# 

وَيَكَانَ مَا يُضَادُّهَا أَوْبَيْقَصُهَامِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِ وَٱلْأَصْغَرِ وَالتَّغَطِيلُ وَالبِدَعِ وَغَيَّرُ ذَلِكَ

نائيڤَ مَعَالِيْ الشَّيِّخ صَالِح بَن فَوْزَان الفَوْزَان خفرالله له ولوالديّه وَللمُسْلِمِينَ

> ڰڲڹڋؽٳڵڸڹۿٳڰ ۺڎڹڟۼٛؿٵ؈ڣ



# المعالية الم

وَبِيَانَ مَا يُضَادُّهَا أُوْبَيْقُصُهَامِنَ الشِّنْكِ ٱلْأَكْبَرِوَٱلْأَصْغَرِ وَالتَّعَطِيل<u>َ وَالبِ</u>كَعِ وَغَيَرُذْلِكَ

تأليفُ مَعَالِيَ الشَّيِّخ صَالِح بَن فَوْزَان الفَوْزَان غفرالله له ولوالدَيْه وَللمُ لِمِينَ

> مَكْمُ بَنْ بَهُ بِالْمِلْمِ الْمُلْفِينِ فِي الْمُلْفِينِ فِي الْمُلْفِينِ فِي الْمُلْفِقِينِ فِي اللَّهِ فِي لِللَّشِيْسِ رِوَالتَّونِيعِ الرِيَّاضِ

#### مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٣٧هـ فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الفوزان، صالح بن فوزان

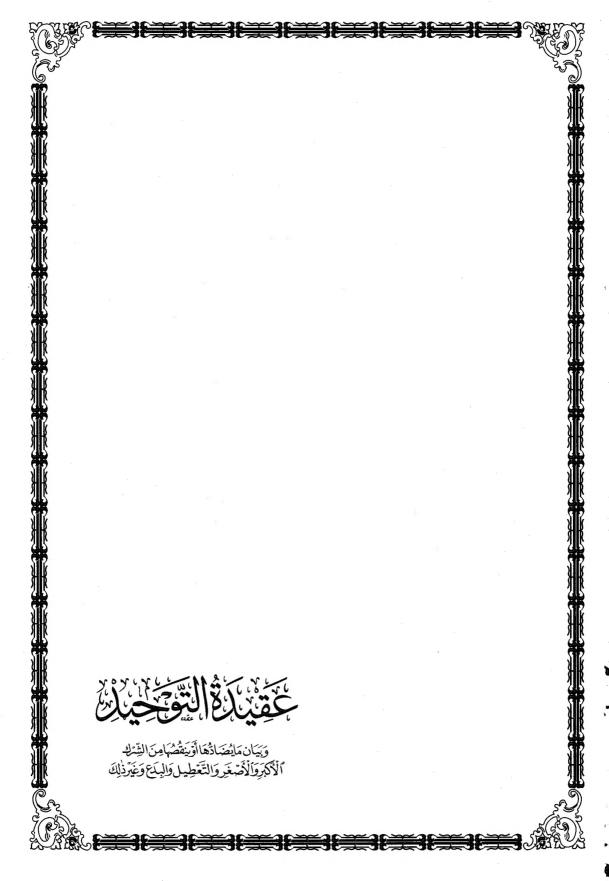
عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها أو ينافيها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع وغير ذلك. /صالح بن فوزان الفوزان.- الرياض،

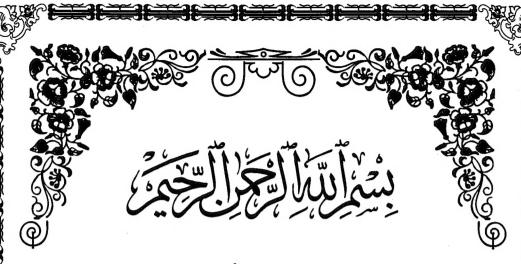
۲۲٤ص؛ ۱۷×۲۶سم. - (سلسلة منشورات مكتبة دار المنهاج؛ ۸۹) ردمك: ٥ ـ ٣٨ ـ ٢٠٣ ـ ۸٠٣٤ مردمك: ٥ ـ ٣٨ ـ ٢٠٣

١ - التوحيد ٢ - العقيدة الإسلامية أ.العنوان ب.السلسلة ديوي ٢٤٠

## جمع مجقوق الطبع محفوظت الأولى الطبعة الأولى ١٤٣٤هـ

للنشر والمرتحي للنشر والمرتحي المستحودية الرتياض المحلك المحتى المستحودية الرتياض المركز الرجيسي على المستحودية الرتياض المركز الرجيسي على المستحدد شاك المجتوز الرباط المواد المركز الرباط المواد المركز ال





#### المُقَدِّمَةُ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينْ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلامُ عَلَى نَبِيِّهِ الصَّادِقِ الأَمِينْ؛ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينْ... وَبَعْدُ:

فَهَذَا كِتَابٌ فِي عِلْمِ التَّوْحِيدِ، وَقَدْ رَاعَيْتُ فِيهِ الإِخْتِصَارَ مَعَ سُهُولَةِ العِبَارَةِ، وَقَدِ اقْتَبَسْتُهُ مِنْ مَصَادِرَ كَثِيرَةٍ مِنْ كُتُبِ أَئِمَّتِنَا الأَعْلَامِ، وَلَا سِيَّمَا كُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَكُتُبُ العَلَّامَةِ ابْنِ القَيِّمِ، وَكُتُبُ شَيْخِ الإِسْلَامِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَتَلَامِيذِهِ مِنْ أَئِمَّةِ هَذِهِ الدَّعْوَةِ المُبَارَكَةِ.

وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ عِلْمَ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ هُوَ العِلْمُ الأَسْاسِيُّ الَّذِي تَجْدُرُ العِنَايَةُ بِهِ؛ تَعَلَّمًا وَتَعْلِيمًا، وَعَمَلًا بِمُوجَبِهِ؛ لِتَكُونَ الأَعْمَالُ صَحِيحَة، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثُرَتْ ضِحِيحَة، مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ، نَافِعَةً لِلْعَامِلِينَ، خُصُوصًا وَأَنَّنَا فِي زَمَانٍ كَثُرَتْ فِيهِ التَّيَّارَاتُ المُنْحَرِفَةُ؛ تَيَّارُ الإِلْحَادِ، وَتَيَّارُ التَّصَوُّفِ وَالرَّهْبَنَةِ، وَتَيَّارُ الْقُبُورِيَّةِ الوَثَنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، وَكُلُّهَا تَيَّارَاتُ لَلْمُرْتَكِزَةِ الوَثَنِيَّةِ، وَتَيَّارُ البِدَعِ المُخَالِفَةِ لِلْهَدْيِ النَّبَوِيِّ، وَكُلُّهَا تَيَّارَاتُ لَلْمُورِيَّةِ الوَثَنِيَّةِ، وَمَا لَمْ يَكُنِ المُسْلِمُ مُسَلِّحًا بِسِلَاحِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ المُرْتَكِزَةِ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيُّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ الأُمَّةِ؛ فَإِنَّهُ حَرِيٌّ أَنْ تَجْرِفَهُ تِلْكَ

التَّيَّارَاتُ المُضِلَّةُ؛ وَهَذَا مِمَّا يَسْتَدْعِي العِنَايَةَ التَّامَّةَ بِتَعْلِيمِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لِأَبْنَاءِ المُسْلِمِينَ مِنْ مَصَادِرِهَا الأَصِيلَةِ.
وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيًّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ



#### البَابُ الأَوَّلُ

### مَدْخَلُّ لِدِرَاسَةِ العَقِيدَةِ

- \* وَيَتَكَوَّنُ مِنَ الفُصُولِ التَّالِيَةِ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: مَعْنَى العَقِيدَةِ، وَبَيَانُ أَهَمّيَّتِهَا؛ بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدّينِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَصَادِرُ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْهَجُ السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا.
  - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الإنْجِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلُ تَوَقِّيهِ.





#### فِي بَيَانِ العَقِيدَةِ وَبَيَانِ أَهَمِّيَّتِهَا بِاعْتِبَارِهَا أَسَاسًا يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّين

الفَصْلُ الأَوَّلُ

#### ۞ العَقِيدَةُ لُغَةً:

مَأْخُوذَةٌ مِنَ العَقْدِ؛ وَهُوَ: رَبْطُ الشَّيْءِ، وَاعْتَقَدَتُ كَذَا: عَقَدَتُ عَلَيْهِ القَلْبَ وَالضَّمِيرَ، وَالعَقِيدَةُ: مَا يَدِينُ بِهِ الإِنْسَانُ؛ يُقَالُ: لَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ؛ أَيْ: سَالِمَةٌ مِنَ الشَّكِ، وَالعَقِيدَةُ: عَمَلٌ قَلْبِيَّ، وَهِيَ إِيمَانُ القَلْبِ بِالشَّيْءِ، وَتَصْدِيقُهُ بِهِ.

#### ۞ وَالعَقِيدَةُ شَرْعًا:

هِيَ: الإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَاليَوْمِ الآخِرِ، وَالإِيمَانُ بِالقَدَرِ؛ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، وَتُسَمَّى هَذِهِ «أَرْكَانَ الإِيمَانِ».

وَالشَّرِيعَةُ تَنْقَسِمُ قِسْمَيْنِ: اعْتِقَادِيَّاتٍ، وَعَمَلِيَّاتٍ:

فَالِاعْتِقَادِيَّاتُ: هِيَ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ العَمَلِ؛ مِثْلُ اعْتِقَادِ رُبُوبِيَّةِ اللهِ، وَوُجُوبِ عِبَادَتِهِ، وَاعْتِقَادِ بَقِيَّةِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ المَذْكُورَةِ؛ وَتُسَمَّى «أَصْلِيَّةً».

وَالْعَمَلِيَّاتُ: هِيَ مَا يَتَعَلَّقُ بِكَيْفِيَّةِ الْعَمَلِ؛ مِثْلُ الصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصَّوْمِ، وَسَائِرِ الأَحْكَامِ الْعَمَلِيَّةِ؛ وَتُسَمَّى «فَرْعِيَّةً»؛ لِأَنَّهَا تُبْنَى عَلَى يَلْكَ؛ صِحَّةً وَفَسَادًا (١٠).

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة السفارينية (١/٤).

فَالعَقِيدَةُ الصَّحِيحَةُ هِيَ الأَسَاسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ الدِّينُ، وَتَصِحُّ مَعَهُ الأَعْمَالُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُوا لَقَاآةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُثْرِفُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَسَى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِى إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيْنَ أَشْرَكْتَ لَا إِلَيْنَ أَشْرَكْتَ لَا إِلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّاللَّلْمُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّا اللَّالِمُ ا

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ﴾ [الزمر: ٢ - ٣].

فَدَلَّتُ هَذِهِ الآيَاتُ الكَرِيمَةُ، وَمَا جَاءَ بِمَعْنَاهَا ـ وَهُوَ كَثِيرٌ ـ عَلَى أَنَّ الأَعْمَالَ لَا تُقْبَلُ إِلَّا إِذَا كَانَتْ خَالِصَةً مِنَ الشِّرْكِ؛ وَمِنْ ثَمَّ كَانَ الْمَّتِمَامُ الرُّسُلِ ـ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ ـ بِإِصْلَاحِ الْعَقِيدَةِ أَوَّلًا؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ فَأَوَّلُ مَا يَدْعُونَ أَقْوَامَهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أَمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاعُونَ أَلْهَ النحل: ٣٦].

وَكُلُّ رَسُولٍ يَقُولُ \_ أَوَّلَ مَا يُخَاطِبُ قَوْمَهُ \_: ﴿ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]؛ قَالَهَا نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ، وَسَائِرُ الأَنْبِيَاءِ لِأَقْوَامِهِمْ.

وَقَدْ بَقِيَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ فِي مَكَّةُ بَعْدَ البَعْثَةِ ثَلَاثَةَ عَشَرَ عَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ؛ لِأَنَّهَا الأساسُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ بِنَاءُ الدِّينِ، وَقَدِ احْتَذَى الدُّعَاةُ وَالمُصْلِحُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ حَذْوَ الأَنْبِيَاءِ اللَّيْنِ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ وَالمُرْسَلِينَ؛ فَكَانُوا يَبْدَؤُونَ بِالدَّعْوَةِ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَإِصْلَاحِ العَقِيدَةِ، ثُمَّ يَتَّجِهُونَ \_ بَعْدَ ذَلِكَ \_ إِلَى الأَمْرِ بِبَقِيَّةِ أَوَامِرِ الدِّينِ.

## الفَصْلُ الثَّانِي الفَصْلُ الثَّانِي

#### فِي بَيَانِ مَصَادِرِ العَقِيدَةِ وَمَنْهَجِ السَّلَفِ فِي تَلَقِّيهَا

العَقِيدَةُ تَوْقِيفِيَّةُ؛ فَلَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الشَّارِعِ، وَلَا مَسْرَحَ فِيهَا لِلرَّأْيِ وَالِاجْتِهَادِ؛ وَمِنْ ثَمَّ فَإِنَّ مَصَادِرَهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ، وَمَا يَجِبُ لَهُ، وَمَا يُنَزَّهُ عَنْهُ \_ مِنَ اللهِ، وَلَا لِسُّنَةِ؛ لِأَنَّهُ لَا أَحَدَ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ وَلَا أَحَدَ \_ بَعْدَ اللهِ \_ أَعْلَمُ بِاللهِ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ وَلِهَذَا كَانَ مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَمَنْ تَبِعَهُمْ فِي تَلَقِّي العَقِيدَةِ \_: مَقْصُورًا عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ.

فَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ في حَقِّ اللهِ تَعَالَى، آمَنُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ كِتَابُ اللهِ وَلَا سُنَّةُ رَسُولِهِ، نَفَوْهُ عَنِ اللهِ تَعَالَى، وَرَفَضُوهُ؛ وَلِهَذَا لَمْ يَحْصُلْ بَيْنَهُمُ اخْتِلَافٌ فِي الْاعْتِقَادِ؛ بَلْ كَانَتْ عَقِيدَتُهُمْ وَاحِدَةً، وَكَانَتْ جَمَاعَتُهُمْ وَاحِدَةً؛ لِأَنَّ اللهَ تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي تَكَفَّلَ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِكِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ بِاجْتِمَاعِ الكَلِمَةِ، وَالصَّوَابِ فِي المُعْتَقَدِ، وَاتَّحَادِ المَنْهَجِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ جَمِيعًا اللهِ عَمِران: ١٠٥]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا مِنْ هَدُى فَنِ هُدًى فَنَ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ اللهُ عَنْ لَا يَضِلُ وَلَا يَشْعَى ﴾ [طه: ١٢٣].

وَلِذَلِكَ سُمُّوا بِالْفِرْقَةِ النَّاجِيَةِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ شَهِدَ لَهُمْ بِالنَّجَاةِ؛ حِينَ أَخْبَرَ بِافْتِرَاقِ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً،

وَلَمَّا سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الوَاحِدَةِ، قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَلَمَّا سُئِلَ مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي)(١).

وَقَدْ وَقَعَ مِصْدَاقُ مَا أَخْبَرَ بِهِ ﷺ؛ فَعِنْدَمَا بَنَى بَعْضُ النَّاسِ عَقِيدَتَهُمْ عَلَى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ \_ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَلْى غَيْرِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ \_ مِنْ عِلْمِ الكَلَامِ، وَقَوَاعِدِ المَنْطِقِ، المَوْرُوثَيْنِ عَنْ فَلَاسِفَةِ اليُونَانِ \_ حَصَلَ الإِنْحِرَافُ وَالتَّفَرُّقُ فِي الإعْتِقَادِ؛ مِمَّا نَتَجَ عَنْهُ الْحِيلَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ. الْحِتِلَافُ الكَلِمَةِ، وَتَصَدُّعُ بِنَاءِ المُجْتَمَعِ الإِسْلَامِيِّ.



<sup>(</sup>۱) أخرجه الترمذي في جامعه (۲٦/٥): ٣٨ ـ كتاب الإيمان، ١٨ ـ باب ما جاء في افتراق هذه الأمة، (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو شهه، بلفظ: (مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)، وقال: «هذا حديث مُفسَّر، حَسَنٌ، غريبٌ لا نعرفه مثلَ هذا إلا مِن هذا الوجه».

## الفَصْلُ الثَّالِثُ الثَالِثُ الثَّالِثُ الثَّالِ الثَّالِقُ الثَالِثُ الثَّالِ الثَّالِينُ الثَّالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الْمُعْلِيلِ الثَالِينَ الثَالِينَ الْلِينَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الثَالِينَ الْمُعْلِيلِ الْمُعِلْلِيلِيلِيلِ الثَّالِينَ الْمُعِلْلِيلِيلِيلِ الثَالِيلِيلِ

#### فِي بَيَانِ الِانْحِرَافِ عَنِ العَقِيدَةِ، وَسُبُلِ تَوَقِّيهِ

الإنْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مَهْلَكَةٌ وَضَيَاعٌ؛ لِأَنَّ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، الصَّحِيحَة هِيَ الدَّافِعُ القَوِيُّ إِلَى العَمَلِ النَّافِعِ ، وَالفَرْدُ بِلَا عَقِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، يَكُونُ فَرِيسَةٌ لِلأَوْهَامِ وَالشُّكُوكِ ، الَّتِي رُبَّمَا تَتَرَاكَمُ عَلَيْهِ ؛ فَتَحْجُبُ عَنْهُ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَةَ لِدُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ الصَّحِيحَة لِدُرُوبِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ ؛ حَتَّى تَضِيقَ عَلَيْهِ حَيَاتُهُ ، ثُمَّ الرُّوْيَةَ التَّخَلُصَ مِنْ هَذَا الضِّيقِ بِإِنْهَاءِ حَيَاتِهِ ؛ وَلَوْ بِالإِنْتِحَارِ ؛ كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الأَفْرَادِ الَّذِينَ فَقَدُوا هِذَايَةَ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ .

وَالمُجْتَمَعُ الَّذِي لَا تَسُودُهُ عَقِيدَةٌ صَحِيحَةٌ هُوَ مُجْتَمَعٌ بَهِيمِيٌ ؛ يَفْقِدُ كُلَّ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ السَّعِيدَةِ ؛ وَإِنْ كَانَ يَمْلِكُ الكَثِيرَ مِنْ مُقَوِّمَاتِ الحَيَاةِ المَادِّيَّةِ ، الَّتِي كَثِيرًا مَا تَقُودُهُ إِلَى الدَّمَارِ ؛ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ فِي المُجْتَمَعَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهِ وَتَرْشِيدٍ ؛ الكَافِرَةِ ؛ لِأَنَّ هَذِهِ المُقَوِّمَاتِ المَادِّيَّة ، تَحْتَاجُ إِلَى تَوْجِيهٍ وَتَرْشِيدٍ ؛ لِلاَسْتِفَادَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَلَا مُوجِّه لَهَا سِوَى العَقِيدَةِ السَّعَادَةِ مِنْ خَصَائِصِهَا وَمَنَافِعِهَا ، وَلَا مُوجِّه لَهَا سِوَى العَقِيدَةِ السَّعَرِيدَةِ ؛ قَالَ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِبَتِ وَآعَمَلُواْ صَلِاحًا ﴾ المُؤمنون: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضُلَا يَنجِبَالُ أَوِبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ وَأَلْنَا لَهُ الْخَدِيدَ فَا السَّرَةِ وَاعْمَلُوا صَلِيحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ لَهُ الْخَدِيدَ فِي السَّرَةِ وَاعْمَلُوا صَلِيحًا إِنِي بِمَا تَعْمَلُونَ بَعِيدٌ فَي وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ بَصِيرٌ فَي وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلَنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِيرِ مَن عَدَابِ وَلَيْ مَنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ الْجِيزِ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ إِذْنِ رَبِيدٍ وَمَن يَنِغَ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقَهُ مِنْ عَذَابِ

ٱلسَّعِيرِ ﴿ يَعْمَلُونَ لَكُ مَا يَشَآءُ مِن تَحَكِرِبَ وَتَمَثِيلَ وَجِفَانِ كَالْجُوَابِ وَقُدُورِ رَّاسِيَنتٍ أَعْمَلُواْ ءَالَ دَاوُدَ شُكُراً وَقِلِيلٌ مِّنْ عِبَادِى ٱلشَّكُورُ ﴾ [سبأ: ١٠ ـ ١٣]:

فَقُوَّةُ العَقِيدَةِ يَجِبُ أَلَّا تَنْفَكَ عَنِ القُوَّةِ المَادِّيَّةِ؛ فَإِنِ انْفَكَّتْ عَنْهَا بِالْانْحِرَافِ إِلَى العَقَائِدِ البَاطِلَةِ، صَارَتِ القُوَّةُ المَادِّيَّةُ وَسِيلَةَ دَمَارٍ وَانْحِدَارٍ؛ كَمَا هُوَ المُشَاهَدُ اليَوْمَ فِي الدُّوَلِ الكَافِرَةِ الَّتِي تَمْلِكُ مَادَّةً، وَلَا تَمْلِكُ عَقِيدَةً صَحِيحةً.

وَالِانْحِرَافُ عَنِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ لَهُ أَسْبَابٌ تَجِبُ مَعْرِفَتُهَا ؛ مِنْ أَهَمِّهَا :

\* الجَهْلُ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ؛ بِسَبَبِ الإِعْرَاضِ عَنْ تَعَلَّمِهَا وَتَعْلِيمِهَا، أَوْ قِلَّةِ الإهْتِمَامِ والعِنَايَةِ بِهَا؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ لَا يَعْرِفُ تِلْكَ العَقِيدَة، وَلَا يَعْرِفُ مَا يُخَالِفُهَا وَيُضَادُّهَا؛ فَيَعْتَقِدُ الحَقَّ بَاطِلًا، وَالبَاطِلَ حَقَّا؛ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَ الْجَهَاءِ : "إِنَّمَا تُنْقَضُ عُرَا الإِسْلَامِ عُرْوةً عُرُوةً؛ إِذَا نَشَأً فِي الإِسْلَامِ مَنْ لَا يَعْرِفُ الجَاهِلِيَّة».

\* التَّعَصُّبُ لِمَا عَلَيْهِ الآبَاءُ وَالأَجْدَادُ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ وَإِنْ كَانَ بَاطِلًا، وَتَرْكُ مَا خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُ اللَّهِ مَا أَنْوَلُ مَا خَالَفَهُ وَإِنْ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَّ أَوْلَوْ كَانَ ءَابَا وَهُمُ لَا اللهُ عَلَيْهِ ءَابَاءَنَّ أَوْلَوْ كَانَ ءَابَا وَهُمُ لَا يَعْقِلُونَ مَا اللهِ مَا اللهِ مَا اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

التَّقْلِيدُ الأَعْمَى؛ بِأَخْذِ أَقْوَالِ النَّاسِ فِي العَقِيدَةِ، مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ دَلِيلِهَا، وَمَعْرِفَةِ مَدَى صِحَّتِهَا، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ مِنَ الفِرَقِ المُخَالِفَةِ؛ مِنْ جَهْمِيَّةٍ، وَمُعْتَزِلَةٍ، وَأَشَاعِرَةٍ، وَصُوفِيَّةٍ، وَغَيْرِهِمْ؛ حَيْثُ قَلَّدُوا مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ أَيْمَةِ الضَّلَالِ؛ فَضَلُّوا وَانْحَرَفُوا عَنْ الْإعْتِقَادِ الصَّحِيح.

\* الغُلُوُّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَرَفْعُهُمْ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِمْ ؛ بِحَيْثُ

يُعْتَقَدُ فِيهِمْ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ جَلْبِ النَّفْعِ، وَدَفْعِ الضَّرِّ، وَاتِّخَاذُهُمْ وَسَائِطَ بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ خَلْقِهِ؛ فِي قَضَاءِ الحَوَائِجِ وَإِجَابَةِ الدُّعَاءِ؛ حَتَّى يَؤُولَ الأَمْرُ إِلَى عِبَادَتِهِمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى أَضْرِحَتِهِمْ؛ بِالذَّبَائِحِ وَالنَّذُورِ، وَالدُّعَاءِ، وَالاسْتِغَاثَةِ، وَطَلَبِ المَدَدِ؛ كَمَا حَصَلَ مِنْ قَوْمٍ نُوحٍ فِي حَقِّ الصَّالِحِينَ، حِينَ قَالُوا: ﴿لَا نَذَرُنَ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدُا وَلَا المُبُورِ سُواعًا وَلا يَعْوَثَ وَيَعَوْقَ وَنَسَرًا ﴿ [نوح: ٢٣]، وَكَمَا هُوَ الحَاصِلُ مِنْ عُبَادِ القُبُورِ اليُومَ، فِي كَثِيرِ مِنَ الأَمْصَارِ.

\* الغَفْلَةُ عَنْ تَدَبُّرِ آيَاتِ اللهِ الكَوْنِيَّةِ، وَآيَاتِ اللهِ القُوْآنِيَّةِ، وَالإنْبِهَارُ بِمُعْطَيَاتِ اللهِ القُوْآنِيَّةِ، وَالْمَادِّيَّةِ؛ حَتَّى ظَنُّوا أَنَّهَا مِنْ مَقْدُورِ الْبَشَرِ وَحْدَهُ؛ فِصَارُوا يُعَظِّمُونَ الْبَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ فَصَارُوا يُعَظِّمُونَ الْبَشَرَ، وَيُضِيفُونَ هَذِهِ المُعْطَيَاتِ إِلَى مَجْهُودِهِ وَاخْتِرَاعِهِ وَحْدَهُ؛ كَمَا قَالَ قَارُونُ مِنْ قَبْلُ لَهُ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِئَ ﴾ وَحْمَا قَالَ قَارُونُ مِنْ قَبْلُ لَهُ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عَندِئَ ﴾ [القصص: ٧٥]، وَكَمَا يَقُولُ الإِنْسَانُ: ﴿هَذَا لِي ﴾ [فصلت: ٥٠]، ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ ﴾ [الزم: ٤٩].

وَلَمْ يَتَفَكَّرُوا وَيَنْظُرُوا فِي عَظَمَةِ مَنْ أَوْجَدَ هَذِهِ الكَائِنَاتِ، وَأَوْدَعَهَا هَذِهِ الخَصَائِصَ البَاهِرَةَ، وَأَوْجَدَ البَشَرَ، وَأَعْظَاهُ المَقْدِرَةَ عَلَى الْسَيْخُرَاجِ هَذِهِ الْخَصَائِصِ، وَالْإِنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ السيخُراجِ هَذِهِ الْخَصَائِصِ، وَالْإِنْتِفَاعِ بِهَا: ﴿ وَاللّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَوَتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن السَّمَاءِ مَا اللّهُ مِن اللّهُ اللّهِ عَلَى السَّمَوَتِ وَالْأَرْضَ وَالْذَلَ مِن الشَّمَاءِ مَا اللّهُ مَن اللّهُ اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ مَن اللّهُ مَن اللّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ مَا اللّهُ مَا اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ ال

\* أَصْبَحَ البَيْتُ فِي الغَالِبِ خَالِيًا مِنَ التَّوْجِيهِ السَّلِيمِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)(١)؛ فَالأَبَوَانِ لَهُمَا دَوْرٌ كَبِيرٌ فِي تَقْوِيمِ اتِّجَاهِ الطِّفْلِ.

\* إِحْجَامُ وَسَائِلِ التَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ في غَالِبِ العَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِمَا ؛ فَقَدْ أَصْبَحَتْ مَنَاهِجُ التَّعْلِيمِ - فِي الغَالِبِ - لَا تُولِي جَانِبَ الدِّينِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا ، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الْإِعْلَامِ اللَّيْنِ اهْتِمَامًا كَبِيرًا ، أَوْ لَا تَهْتَمُّ بِهِ أَصْلًا ، وَأَصْبَحَتْ وَسَائِلُ الإِعْلَامِ المَرْئِيَّةُ وَالمَسْمُوعَةُ وَالمَقْرُوءَةُ فِي الغَالِبِ أَدَاةَ تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ ، أَوْ تُعْنَى المَلْمُوعَةُ وَالمَقْرُوءَةُ فِي الغَالِبِ أَدَاةَ تَدْمِيرٍ وَانْحِرَافٍ ، أَوْ تُعْنَى بِأَشْيَاءَ مَادِيَّةٍ وَتَرْفِيهِيَّةٍ ، وَلَا تَهْتَمُّ بِمَا يُقَوِّمُ الأَخْلَاقَ ، وَيَزْرَعُ العَقِيدَةَ الطَّحِيحَةَ ، وَيُقَاوِمُ التَّيَّارَاتِ المُنْحَرِفَةَ ؛ حَتَّى يَنْشَأَ جِيلٌ أَعْزَلُ أَمَامَ جُيُوشِ الإِلْحَادِ ، لَا يَدَيْنِ لَهُ بِمُقَاوَمَتِهَا .

#### وَسُبُلُ تَوَقِّي هَذَا الِانْحِرَافِ تَتَلَخَّصُ فِيمَا يَلِي:

\* الرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِ اللهِ عَلَى، وَإِلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَيْهُ لِتَلَقِّي اللهُ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِهِ عَلَى الاَّعْتِقَادِ الصَّحِيحِ مِنْهُمَا ؛ كَمَا كَانَ السَّلَفُ الصَّالِحُ يَسْتَمِدُّونَ عَقِيدَتَهُمْ مِنْهُمَا ، وَلَنْ يُصْلِحَ آخِرَ هَذِهِ الأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا ، مَعَ الِاطِّلَاعِ عَلَى عَقَائِدِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ وَمَعْرِفَةِ شُبَهِهِمْ ؛ لِلرَّدِّ عَلَيْهَا وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يَعْرِفُ الشَّرَ ، يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ .

\* العِنَايَةُ بِتَدْرِيسِ العَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ - عَقِيدَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ -

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﴿ اللهُ ا

أخرجه البخاري (٣/٣١٢): ٢٣ ـ كتاب الجنائز، ٩٢ ـ باب: ما قيل في أولاد المشركين، (رقم: ١٣٨٥).

ومسلم (٢٣/٨): ٤٦ ـ كتاب القَدَر، ٦ ـ باب: معنى (كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطرة)، (رقم: ٦٦٩٧).

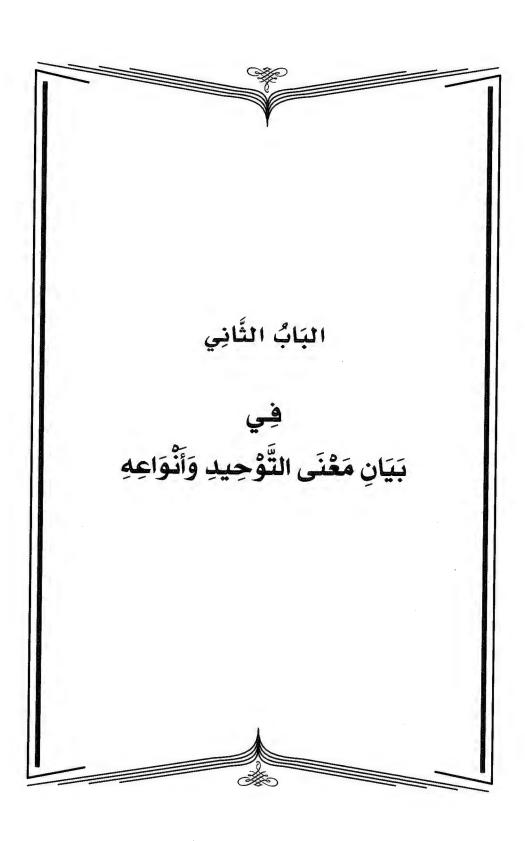
فِي مُخْتَلِفِ المَرَاحِلِ الدِّرَاسِيَّةِ، وَإِعْطَاؤُهَا الحِصَصَ الكَافِيَةَ مِنَ المَنْهَجِ، وَالإهْتِمَامُ البَالِغُ فِي تَدْقِيقِ الإمْتِحَانَاتِ فِي هَذِهِ المَادَّةِ.

\* أَنْ تُقَرَّرَ دِرَاسَةُ الكُتُبِ السَّلَفِيَّةِ الصَّافِيَةِ، وَيُبْتَعَدَ عَنْ كُتُبِ الفِرَقِ المُنْحَرِفَةِ؛ وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمُنْحَرِفَةِ؛ وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالأَشَاعِرَةِ، وَالمَاتُرِيدِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، إِلَّا مِنْ بَابِ مَعْرِفَتِهَا؛ لِرَدِّ مَا فِيهَا مِنَ البَاطِلِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنْهَا.

\* قِيَامُ دُعَاةٍ مُصْلِحِينَ يُجَدِّدُونَ لِلنَّاسِ عَقِيدَةَ السَّلَفِ، وَيَرُدُّونَ ضَلَالَاتِ المُنْحَرِفِينَ عَنْهَا.







التَّوْحِيدُ: هُوَ اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ بِالخَلْقِ وَالتَّدْبِيرِ، وَإِخْلَاصُ الْعِبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ العِبَادَةِ لَهُ، وَتَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَاهُ، وَإِثْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ الحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ الحُسْنَى، وَالصَّفَاتِ العُلْيَا، وَتَنْزِيهُهُ عَنِ النَّقْصِ وَالعَيْبِ؛ فَهُوَ بِهَذَا التَّعْرِيفِ يَشْمَلُ أَنْوَاعَ التَّوْحِيدِ الثَّلَاثَةَ، وَبَيَانُهَا كَالتَّالِي:

#### ١ \_ تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَفِطْرِيَّتِهِ،
   وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: فِي بَيَانِ مَفْهُومِ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ
   وَالسُّنَّةِ، وَتَصَوُّرَاتِ الْأُمَمِ الضَّالَّةِ فِي بَابِ
   الرُّبُوبِيَّةِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: فِي بَيَانِ خُضُوعِ الكَوْنِ فِي الإنْقِيَادِ
   وَالطَّاعَةِ اللهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وَحْدَانِيَّةِ اللهِ
   في الخَلْقِ وَالرِّرْقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيدِ
   الأُلُوهِيَّةِ.

#### الفَصْلُ الأَوَّلُ



#### فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَإِقْرَارِ المُشْرِكِينَ بِهِ

التَّوْحِيدُ - بِمَعْنَاهُ العَامِّ - هُوَ: اعْتِقَادُ تَفَرُّدِ اللهِ تَعَالَى بِالرَّبُوبِيَّةِ، وَإِخْلَاصُ العِبَادَةِ لَهُ، وَإِنْبَاتُ مَا لَهُ مِنَ الأَسْمَاءِ وَالصَّفَاتِ؛ فَهُو ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ، وَتَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَكُلُّ نَوْعٍ لَهُ مَعْنَى لَا بُدَّ مِنْ بَيَانِهِ؛ لِيَتَحَدَّدَ الفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الأَنْوَاع:

#### ﴿ ا مِ فَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ:

هُوَ إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِهِ؛ بِأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّهُ وَحْدَهُ الخَالِقُ لِجَمِيعِ المَحْلُوقَاتِ؛ ﴿ اللهُ خَلِقُ كَلِ شَيْءٍ ﴾ [الزمر: ٦٢].

وَأَنَّهُ الرَّازِقُ لِجَمِيعِ الدَّوَابِّ وَالآدَمِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ؛ ﴿وَمَا مِن دَابَتَةِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦].

وَأَنَّهُ مَالِكُ المُلْكِ، وَالمُدَبِّرُ لِشُؤُونِ العَالَمِ كُلِّهِ؛ يُولِّي وَيَعْزِلُ، وَيُعِزُّ وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِزِلُ، وَيُعِينِ وَيُمِيتُ؛ وَيُذِلُّ، القَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؛ يُصَرِّفُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ؛ ﴿وَتُولُ مَن لَشَاءٌ وَتَعْزِعُ المُلْكَ مِمَن تَشَاءٌ وَتُعِزُ مَن لَشَاءٌ وَتُعِزُ مَن اللَّهُ مَا اللَّهُ اللِّهُ الللللَّهُ اللللْمُ اللللْ

وَقَدْ نَفَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ أَوْ مُعِينٌ، كَمَا نَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الخَلْقِ وَالرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلَاَ نَفَى سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الخَلْقِ وَالرِّزْقِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿هَلَاَ اللَّهُ اللَّهِ فَٱرْوَفِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِدِيَّ ﴾ [لُقْمان: ١١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَنَ هَذَا ٱلَّذِى يَرَنُهُ كُورُ إِنْ أَمْسَكَ رِنْقَالُ ﴾ [المُلك: ٢١].

كَمَا أَعْلَنَ انْفِرَادَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ؛ فَقَالَ: ﴿ الْحَكَمْدُ لِلّهِ رَبِّ أَلْعَلَمِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهَ اللّهُ اللّهَ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ ا

وَقَدْ فَطَرَ اللهُ جَمِيعَ الْخَلْقِ عَلَى الْإِقْرَارِ بِرُبُوبِيَّتِهِ ، حَتَّى إِنَّ المُشْرِكِينَ الَّذِينَ جَعَلُوا لَهُ شَرِيكًا فِي العِبَادَةِ ، يُقِرُّونَ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ ، وَلَمُ الْمُشْرِكِينَ اللَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ اللَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعِ وَرَبُ الْمَكْرِةِ الْمَكْرِةِ السَّيْعُولُونَ لِلَّهِ قُلْ الْمَكْرِةِ السَّيْعُولُونَ لِلَّهِ قُلْ الْمَنْ لِيَوهِ مَلَكُونَ حَلَيْهِ فَلْ مَنْ بِيوهِ مَلَكُونَ حَلِي اللهِ مَنْ وَهُو مَهُو يَعْمُونَ لِللهِ قُلْ اللهُ عَلَيْهِ إِن كُنتُهُ تَعْلَمُونَ اللهُ سَيَقُولُونَ لِللّهِ قُلْ فَأَنَّ اللهُ مَنْ اللهُ ال

فَهَذَا التَّوْحِيدُ لَمْ يَذْهَبْ إِلَى نَقِيضِهِ طَائِفَةٌ مَعْرُوفَةٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ؟ بَلِ القُلُوبُ مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؟ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِهِ ؟ أَعْظَمَ مِنْ كَوْنِهَا مَفْطُورَةٌ عَلَى الإِقْرَارِ بِغَيْرِهِ مِنَ المَوْجُودَاتِ ؟ كَمَا قَالَتِ الرُّسُلُ - فِيمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ -: ﴿ وَلِيمَا حَكَى اللهُ عَنْهُمْ -: ﴿ وَلَا لَهُ عَنْهُمْ -: ﴿ وَلَا لَهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهُ عَنْهُمْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ الل

وَأَشْهَرُ مَنْ عُرِفَ تَجَاهُلُهُ وَتَظَاهُرُهُ بِإِنْكَارِ الرَّبِّ: فِرْعَوْنُ، وَقَدْ كَانَ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـُوُلَآهِ مُسْتَيْقِنَا بِهِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى: ﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَـُوُلَآهِ إِلّا رَبُ السَّمَوَتِ وَٱلأَرْضِ بَصَآبِرَ ﴾ [الإسراء: ١٠٢].

وَقَالَ ـ تَعَالَى ـ عَنْهُ وَعَنْ قَوْمِهِ: ﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتُهَاۤ أَنفُنهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوا ﴾ [النمل: ١٤].

وَكَذَلِكَ مَنْ يُنْكِرُ الرَّبَ اليَوْمَ مِنَ الشَّيُوعِيِّينَ، إِنَّمَا يُنْكِرُونَهُ فِي الظَّاهِرِ مُكَابَرَةً، وَإِلَّا فَهُمْ فِي البَاطِنِ لَا بُدَّ أَنْ يَعْتَرِفُوا أَنَّهُ: مَا مِنْ مَوْجُودٍ إِلَّا وَلَهُ مُوجِدٌ، وَمَا مِنْ مَحْلُوقِ إِلَّا وَلَهُ خَالِقٌ، وَمَا مِنْ أَثَرٍ إِلَّا وَلَهُ مُؤَثِّرٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَلِقُونَ ﴿ آَمْ خَلَقُوا السَّمَوَتِ وَالْأَرْضُ بَلَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ [الطُّور: ٣٥ ـ ٣٦].

تَأَمَّلِ العَالَمَ كُلَّهُ؛ عُلْوِيَّهُ وَسُفْلِيَّهُ، بِجَمِيعِ أَجْزَائِهِ، تَجِدْهُ شَاهِدًا بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِإِثْبَاتِ صَانِعِهِ وَجَحْدُهُ فِي العُقُولِ وَالفِطَرِ، بِمَنْزِلَةِ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ العِلْمِ وَجَحْدِهِ؛ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا، وَمَا تَتَبَجَّحُ بِهِ الشَّيُوعِيَّةُ اليَوْمَ مِنْ إِنْكَارِ وَمُعَادَرَةِ نَتَائِجِ مِنْ إِنْكَارِ وَجُودِ الرَّبِ إِنَّمَا هُوَ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ، وَمُصَادَرَةِ نَتَائِجِ المُقُولِ وَالأَفْكَارِ الصَّحِيحَةِ، وَمَنْ كَانَ بِهَذِهِ المَثَابَةِ، فَقَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ، وَدَعَا النَّاسَ لِلسُّحْرِيَةِ مِنْهُ؛ قَالَ الشَّاعِرُ:

فَوَاعَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الإلا لهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَاعَجَبًا كَيْفَ يَجْحَدُهُ الجَاحِدُ وَفِي كُلِ شَيْءٍ لَهُ آيَاتُ تَدُلُّ عَالَى أَنَّهُ وَاحِدُ





#### الفَصْلُ الثَّانِي



# مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي القُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالسُّنَّةِ وَتَصَوُّرَاتِ الْأُمَمِ الضَّالَّةِ

#### ١ ـ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

الرَّبُّ فِي الأَصْلِ: مَصْدَرُ: رَبَّ يَرُبُّ؛ بِمَعْنَى: نَشَأَ الشَّيْءَ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، إِلَى حَالِ التَّمَامِ؛ يُقَالُ: رَبَّهُ وَرَبَّاهُ وَرَبَّبُهُ؛ فَلَفْظُ: «رَبِّ» مَصْدَرٌ مُسْتَعَارٌ لِلْفَاعِلِ، وَلَا يُقَالُ: «الرَّبُّ» بِالإِطْلَاقِ إِلَّا للهِ تَعَالَى المُتَكَفِّلِ بِمَا يُصْلِحُ المَوْجُودَاتِ؛ نَحْوُ قَوْلِهِ: ﴿ رَبِ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، ﴿ رَبُكُمْ وَرَبُ الْعَلَمِينَ ﴾ [الشَعَرَاء: ٢٦].

وَلَا يُقَالُ لِغَيْرِهِ إِلَّا مُضَافًا مَحْدُودًا؛ كَمَا يُقَالُ: رَبُّ الدَّارِ، وَرَبُّ الفَرَسِ؛ يَعْنِي: صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى \_ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلِيًه \_: ﴿ الْفَرَسِ؛ يَعْنِي : صَاحِبَهَا؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى \_ حِكَايَةً عَنْ يُوسُفَ عَلِيه ﴿ الْفَرَانِ عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ [يوسف: ٢٤]، ﴿ الْفَرْنُ فِي تَفْسِيرِ الآيَةِ (١).

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾ [يوسف: ٥٠].

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسِّقِي رَبُّهُ خَمْرًا ﴾ [يوسف: ٤١].

وَقَالَ ﷺ فِي ضَالَّةِ الإِبِلِ: (حَتَّى يَجِدَهَا رَبُّهَا)(٢).

<sup>(</sup>۱) تفسير ابن كثير (۲/ ٤٨٠).

 <sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث زيد بن خالد الجُهنِيُّ ﴿
 أخرجه البخاري (٥/ ١٠٣): ٤٥ ـ كتاب اللُّقَطَة، ٣ ـ باب: ضالَّة الغنم، (رقم: ٢٤٢٨).
 ومسلم (٦/ ٢٥١): ٣١ ـ كتاب اللقطة، باب: معرفة العِفاص والوكاء وحكم ضالة الغَنَم =

فَتَبَيَّنَ بِهَذَا: أَنَّ كَلِمَةَ «الرَّبِّ» تُطْلَقُ عَلَى اللهِ تَعَالَى مُعَرَّفًا وَمُضَافًا؛ فَيُقَالُ: الرَّبُ، أَوْ رَبُّ الغَالَمِينَ، أَوْ رَبُّ النَّاسِ، وَلَا تُطْلَقُ كَلِمَةُ «الرَّبِّ» فَيُقَالُ: الرَّبُ النَّادِ، وَرَبِّ المَنْزِلِ، وَرَبِّ الإِبِلِ. عَلَى غَيْرِ اللهِ إِلَّا مُضَافَةً؛ مِثْلُ: رَبِّ الدَّادِ، وَرَبِّ المَنْزِلِ، وَرَبِّ الإِبِلِ.

وَمَعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ بِغِمِهِ، وَمُعْنَى «رَبِّ الْعَالَمِينَ»؛ أَيْ: خَالِقُهُمْ وَمَالِكُهُمْ، وَمُصْلِحُهُمْ وَمُرَبِّيهِمْ بِإِرْسَالِ رُسُلِهِ، وَإِنْزَالِ كُتُبِهِ، وَمُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ قَالَ الْعَلَامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَاللَّهُ: «فَإِنَّ الرُّبُوبِيَّةَ تَقْتَضِي أَمْرَ الْعِبَادِ وَنَهْيَهُمْ، وَجَزَاءَ مُحْسِنِهِمْ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيئِهِمْ بِإِسَاءَتِهِ» (١٠)؛ هَذِو حَقِيقَةُ الرُّبُوبِيَّةِ.

#### ٢ \_ مَفْهُومُ كَلِمَةِ «الرَّبِّ» فِي تَصَوُّرَاتِ الأُمَم الضَّالَّةِ:

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مَفْطُورِينَ عَلَى التَّوْحِيدِ، وَمَعْرِفَةِ الرَّبِّ الخَالِقِ سُبْحَانَهُ ؛ كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِللِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ ٱلَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْها لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّه الله وَالروم: ٣٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ وَلِكَ مِنْ بَنِي عَادَمَ مِن ظُهُورِهِم ذُرِيَّتُهُم وَأَشْهَدَهُم عَلَى اَنفُسِهِم ٱلسَّتُ بِرَيْكُم قَالُوا بَيْ شَهِدْنَا ﴾ والأعراف: ١٧٢]:

فَالإِقْرَارُ بِرُبُوبِيَّةِ اللهِ وَالتَّوَجُّهُ إِلَيْهِ وَحْدَهُ أَمْرٌ فِطْرِيُّ، وَالشَّرْكُ حَادِثٌ طَارِئٌ؛ وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، فَأَبُواهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) (٢)، فَلَوْ خُلِّيَ العَبْدُ وَفِطْرَتَهُ، لَا تَّجَهَ إِلَى التَّوْحِيدِ وَقَبِلَ مَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَنَزَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ بِهِ الكُتُبُ، وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيَةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة وَذَلَتْ عَلَيْهِ الآيَاتُ الكَوْنِيَّةُ، وَلَكِنَّ التَّرْبِيةَ المُنْحَرِفَةَ وَالبِيئَةَ المُلْحِدَة

<sup>=</sup> والإبل، (رقم: ٤٤٧٧).

<sup>(</sup>۱) مدارج السالكين (۱/ ۲۸).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ، وقد تقدم تخريجُه (ص١٦).

هُمَا اللَّتَانِ تُغَيِّرَانِ اتِّجَاهَ المَوْلُودِ، وَمِنْ ثَمَّ يُقَلِّدُ الأَوْلَادُ آبَاءَهُمْ فِي الضَّلَالَةِ وَالِانْحِرَافِ.

يَقُولُ اللهُ تَعَالَى - فِي الحَدِيثِ القُدُسِيِّ -: (خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاء، فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ)(١)؛ أَيْ: صَرَفَتْهُمْ إِلَى عِبَادَةِ الأَصْنَامِ، وَاتَّخَاذِهَا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ، فَوَقَعُوا فِي الضَّلَالِ وَالضَّيَاعِ، وَالتَّفَرُّقِ وَالِاخْتِلَافِ؛ كُلُّ يَتَّخِذُ لَهُ رَبًّا يَعْبُدُهُ غَيْرَ رَبِّ الآخَرِ؛ لِأَنَّهُمْ لَمَّا تَرَكُوا الرَّبُّ الحَقَّ، ابْتُلُوا بِاتِّخَاذِ الأَرْبَابِ البَاطِلَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَالِكُمْ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ فَمَاذَا بَمْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّالَٰلَ ﴿ [يونس: ٣٢]، وَالضَّالَالُ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ، وَهُوَ لَازِمٌ لِكُلِّ مَنْ أَعْرَضَ عَنْ رَبِّهِ الحَقِّ؛ قَالَ اللهُ تَسعَسالَسى: ﴿ مَأْرَيَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَارُ ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا أَسْمَآءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُد وَهَابَأَوْكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَنيْ [يوسف: ٣٩ \_ ٤٠].

وَالشِّرْكُ فِي الرُّبُوبِيَّةِ بِاعْتِبَارِ إِثْبَاتِ خَالِقِينَ مُتَمَاثِلِينَ فِي الصِّفَاتِ وَالأَفْعَالِ مُمْتَنِعٌ، وَإِنَّمَا ذَهَبَ بَعْضُ المُشْرِكِينَ إِلَى أَنَّ مَعْبُودَاتِهِمْ تَمْلِكُ بَعْضَ التَّصَرُّفَاتِ فِي الكَوْنِ، وَقَدْ تَلَاعَبَ بِهِمُ الشَّيْطَانُ فِي عِبَادَةِ هَذِهِ المَعْبُودَاتِ، فَتَلَاعَبَ بِكُلِّ قَوْم عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ؛ فَطَائِفَةٌ دَعَاهُمْ إِلَى عِبَادَتِهَا مِنْ جِهَةِ تَعْظِيم المَوْتَى الَّذِينَ صَوَّرُوا تِلْكَ الأَصْنَامَ عَلَى صُوَرِهِمْ؛ كَقَوْمِ نُوحٍ، وَطَائِفَةُ اتَّخَذَتِ الأَصْنَامَ عَلَى صُورَةِ الكَوَاكِبِ الَّتِي زَعَمُوا أَنَّهَا تُؤَثِّرُ فِي العَالَمِ؛ فَجَعَلُوا لَهَا بُيُوتًا وَسَدَنَةً.

<sup>(</sup>١) رواه مسلم (٢١٩٧/٤): في كتاب الجَنَّة، باب: الصفات التي يُعْرَفُ بها في الدنيا أهلُ الجنة وأهل النار، (رقم: ٢٨٦٥)؛ من حديث عِيَاضِ المُجَاشِعِيّ ﴿ اللَّهُ عَلَّهُ اللَّهُ عَلَيْهُ

وَاخْتَلَفُوا فِي عِبَادَتِهِمْ لِهَذِهِ الكَوَاكِبِ؛ فَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ الشَّمْسَ، وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ وَمِنْهُمْ مَنْ عَبَدَ غَيْرَهُمَا مِنَ الكَوَاكِبِ الأُخْرَى؛ حَتَّى بَنَوْا لَهَا هَيَاكِلَ، لِكُلِّ كَوْكَبٍ مِنْهَا هَيْكُلِّ يَخُصُّهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَجُوسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقَرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ النَّارَ؛ وَهُمُ المَجُوسُ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ البَقرَ؛ كَمَا فِي الهِنْدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ القُبُورَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ الأَشْجَارَ وَالأَحْجَارَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَعْبُدُ القَبُورَ وَالأَصْرِحَةَ؛ وَكُلُّ هَذَا بِسَبَبِ أَنَّ هَؤُلَاءِ تَصَوَّرُوا فِي هَذِهِ الأَشْيَاءِ الشَّيْءَ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ.

فَمِنْهُمْ مَنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ تُمَثِّلُ أَشْيَاءَ غَائِبَةً؛ قَالَ ابْنُ الْقَيِّم كَلَّلَهُ: «وَضْعُ الصَّنَمِ إِنَّمَا كَانَ فِي الأَصْلِ عَلَى شَكْلِ مَعْبُودٍ غَائِبٍ، فَجَعَلُوا الصَّنَمَ عَلَى شَكْلِهِ وَهَيْتَتِهِ وَصُورَتِهِ؛ لِيَكُونَ نَائِبًا مَنَابَهُ؛ وَقَائِمًا مَقَامَهُ؛ وَإِلَّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ، ثُمَّ مَقَامَهُ؛ وَإِلَّا فَمِنَ المَعْلُومِ أَنَّ عَاقِلًا لَا يَنْحَتُ خَشَبَةً أَوْ حَجَرًا بِيَدِهِ، ثُمَّ يَعْتَقِدُ أَنَّهُ إِلَهُهُ وَمَعْبُودُهُ...». انْتَهَى (١).

وَيَزْعُمُ عُبَّادُ القُبُورِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، أَنَّ هَؤُلَاءِ الأَمْوَاتَ يَشْفَعُونَ لَهُمْ، وَيَتُوسَّطُونَ لَهُمْ عَنْدَ اللهِ فِي قَضَاءِ حَوَائِجِهِمْ؛ وَيَقُولُونَ: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُعَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَىٰ [الزمر: ٣]، ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا يَنْفُرُهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا إِلَى اللهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفُهُمْ وَلَا اللهِ فَيَوْلُونَ هَلَوْلُونَ هَلَوْلُاءِ شُفَعَلُونًا عِندَ اللهِ إيونس: ١٨].

وَبَعْضُ مُشْرِكِي الْعَرَبِ وَالنَّصَارَى تَصَوَّرُوا فِي مَعْبُودَاتِهِمْ أَنَّهَا وَلَدُ اللهِ؛ فَمُشْرِكُو الْعَرَبِ عَبَدُوا الْمَلَائِكَةَ عَلَى أَنَّهَا بَنَاتُ اللهِ، وَالنَّصَارَى عَبَدُوا الْمَسِيحَ عَلَى أَنَّهُ ابْنُ اللهِ.

<sup>(</sup>١) إغاثة اللهفان (٢/ ٢٢٤).

#### ٣ \_ الرَّدُّ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ:

قَدْ رَدَّ اللهُ عَلَى هَذِهِ التَّصَوُّرَاتِ البَاطِلَةِ جَمِيعًا بِمَا يَأْتِي:

رَدَّ عَلَى عَبَدَةِ الأَصْنَامِ؛ بِقَوْلِهِ: ﴿ أَفْرَهَ يَتُمُ ٱللَّتَ وَٱلْمُزَىٰ ﴿ وَمَنَوْةَ النَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [النجم: ١٩ ـ ٢٠].

وَمَعْنَى الآيةِ \_ كَمَا قَالَ القُرْطُبِيُ \_: أَفَرَأَيْتُمْ هَذِهِ الآلِهَةَ؟! أَنفَعَتْ أَوْ ضَرَّتْ؛ حَتَّى تَكُونَ شُركَاءَ للهِ تَعَالَى؟! وَهَلْ دَفَعَتْ عَنْ نَفْسِهَا حِينَمَا حَطَّمَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَلَى وَهَدَمُوهَا (١٠)؟!

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِنْرَهِيمَ ۞ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ، مَا تَعْبُدُونَ ۞ وَقَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُ لَمَا عَكِفِينَ ۞ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۞ أَوْ يَفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۞ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَا ءَابَآةَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [الشعراء: ٦٩ ـ ٧٤].

فَقَدْ وَافَقُوا عَلَى أَنَّ هَذِهِ الأَصْنَامَ لَا تَسْمَعُ الدُّعَاءَ، وَلَا تَنْفَعُ، وَلَا تَضُرُّ، وَإِنَّمَا عَبَدُوهَا تَقْلِيدًا لِآبَائِهِمْ، وَالتَّقْلِيدُ حُجَّةٌ بَاطِلَةٌ.

- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الكَوَاكِبَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنَّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِقِتِ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ وَمِنْ عَايَنتِهِ ٱلَّذِي وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِللَّهُ الَّذِي خَلَقَهُنَ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [نصلت: ٣٧].
- وَرَدَّ عَلَى مَنْ عَبَدَ الْمَلَائِكَةَ وَالْمَسِيحَ ﴿ عَلَى أَنَّهُمْ وَلَدُ اللهِ ، يِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ مَا اللَّهُ مِن وَلَهِ ﴾ [المؤمنون: ٩١] ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ أَنَّ يَكُونُ لَهُ وَلَدُ وَلَمْ يَكُن لَهُ مَا مَتَخَذَ اللهُ مِن وَلَهِ ﴾ [الانعام: ١٠١] ، وَبِقَوْلِهِ: ﴿ لَمْ يَكُن لَهُ مَا مِنْ لَهُ مَا اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهِ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُواللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله

<sup>(</sup>۱) انظر: تفسير القرطبي (۲۰/۳۷).



#### الفَصْلُ الثَّالِثُ

### الكَوْنُ وَفِطْرَتُهُ فِي الخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ

إِنَّ جَمِيعَ الكَوْنِ ـ بِسَمَائِهِ، وَأَرْضِهِ، وَأَفْلَاكِهِ، وَكُوَاكِبِهِ، وَدَوَابِّهِ، وَشَجَرِهِ، وَمَدَرِهِ، وَبَرِّهِ، وَبَحْرِهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَجِنِّهِ، وَإِنْسِهِ ـ كُلُّهُ خَاضِعٌ للهِ، مُطِيعٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَهُ السَّمَوَنَ السَّمَوَنَ خَالَى اللهِ مَن فِي السَّمَوَنَ وَالْأَرْضِ طَوْعَا وَكَرَّهُا ﴾ [آل عمران: ١٦]، وقال تَعَالَى: ﴿ وَلَلَهُ مَا فِي السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ مِن كُلُّ لَهُ قَانِهُونَ ﴾ [البقرة: ١١٦]، ﴿ وَلِلَهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَةِ وَمَا فِي السَّمَوَةِ وَالْمَلَتَهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَبِّرُونَ ﴾ [النحل 113]، ﴿ وَلِللّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَةِ وَمَن فِي النَّمَةِ وَالْمَلَتِهِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكَبِّرُونَ ﴾ [النحل 13]، ﴿ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ وَمَا فِي السَّمَوَةِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ السَّمَوَةِ وَالْمَالِهُ ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿ وَاللَّهُ مَن فِي السَّمَوَةِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمْرُ وَالنَّجُومُ مَن فِي السَّمَوَةِ وَالْمَالِ ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿ وَاللَّهُ مَن فِي السَّمَوَةِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَهًا وَظِلَنَاهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿ وَاللّهُ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَونِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَهًا وَظِلَنَاهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [الحج: ١٨]، ﴿ وَاللّهُ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَونِ وَالْآرَضِ طَوْعًا وَكَرَهًا وَظِلَنَاهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [الحج: ١١٥]، ﴿ وَاللّهُ وَاللّهُ مَن فِي السَّمَونِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرَهًا وَظِلْلَهُم إِلْفُدُو وَالْآصَالِ ﴾ [المحد: ١٥].

فَكُلُّ هَذِهِ الكَائِنَاتِ وَالعَوَالِمِ: مُنْقَادَةٌ للهِ، خَاضِعَةٌ لِسُلْطَانِهِ، تَجْرِي وَفْقَ إِرَادَتِهِ، وَطَوْعَ أَمْرِهِ، لَا يَسْتَغْصِي عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ؛ تَقُومُ بِوَظَائِفِهَا، وَتُؤَدِّي نَتَائِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ وَتُؤَدِّي نَتَائِجَهَا بِنِظَامِ دَقِيقٍ، وَتُنَزِّهُ خَالِقَهَا عَنِ النَّقْصِ وَالعَجْزِ وَالعَيْبِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَشَيْحُ لَهُ السَّمَونَ السَّبَعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِن شَيْءِ إِلَّا يُسَيِّحُ قَالَ تَعَالَى لَا نَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمُ ۚ [الإسراء: ٤٤].

فَهَذِهِ المَخْلُوقَاتُ \_ صَامِتُهَا، وَنَاطِقُهَا، وَحَيُّهَا، وَمَيُّتُهَا \_ كُلُّهَا مُطِيعَةٌ للهِ ، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ، وَكُلُّهَا تُنَرِّهُ اللهَ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ مُطِيعَةٌ للهِ، مُنْقَادَةٌ لِأَمْرِهِ الكَوْنِيِّ، وَكُلُّهَا تُنَرِّهُ اللهَ عَنِ النَّقَائِصِ وَالعُيُوبِ لِلسَانِ المَقَالِ؛ فَكُلَّمَا تَدَبَّرَ العَاقِلُ هَذِهِ المَخْلُوقَاتِ،

عَلِمَ أَنَّهَا خُلِقَتْ بِالحَقِّ وَلِلْحَقِّ، وَأَنَّهَا مُسَخَّرَاتٌ؛ لَيْسَ لَهَا تَدْبِيرٌ وَلَا اسْتِعْصَاءٌ عَنْ أَمْرِ مُدَبِّرِهَا؛ فَالجَمِيعُ مُقِرُّونَ بِالخَالِقِ بِفِطْرَتِهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً اللهُ: «وَهُمْ خَاضِعُونَ مُسْتَسْلِمُونَ، قَانِتُونَ مُضْطَرُّونَ؛ مِنْ وُجُوهٍ:

مِنْهَا: عِلْمُهُمْ بِحَاجَتِهِمْ وَضَرُورَتِهِمْ إِلَيْهِ.

وَمِنْهَا: خُضُوعُهُمْ وَاسْتِسْلَامُهُمْ لِمَا يَجْرِي عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْدَارِهِ وَمَشِيئَتِهِ.

وَمِنْهَا: دُعَاؤُهُمْ إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِضْطِرَارِ.

وَالمُؤْمِنُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ طَوْعًا، وَكَذَلِكَ لِمَا يُقَدِّرُهُ عَلَيْهِ مِنَ المَصَائِبِ؛ فَإِنَّهُ يَفْعَلُ عِنْدَهَا مَا أُمِرَ بِهِ مِنَ الصَّبْرِ وَغَيْرِهِ طَوْعًا، فَهُوَ مُسَلِّمٌ اللهِ طَوْعًا، خَاضِعٌ لَهُ طَوْعًا» (١)، وَالكَافِرُ يَخْضَعُ لِأَمْرِ رَبِّهِ الكَوْنِيِّ، وَسُجُودُ الكَائِنَاتِ المَقْصُودُ بِهِ: الخُضُوعُ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ سُجُودٌ الكَائِنَاتِ المَقْصُودُ بِهِ: الخُضُوعُ، وَسُجُودُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ؛ سُجُودٌ يُنَاسِبُهُ وَيَتَضَمَّنُ الخُضُوعَ لِلرَّبِّ، وَتَسْبِيحُ كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ حَقِيقَةً لَا مَجَازًا.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَظَلَهُ؛ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ أَفَضَيَّرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ ۚ أَسْلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوَعًا وَكَرْهَا وَإِلْبَهِ يُرْجَعُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٣]؛ قَالَ:

«فَذَكَرَ سُبْحَانَهُ إِسْلَامَ الكَائِنَاتِ طَوْعًا وَكَرْهًا؛ لِأَنَّ المَخْلُوقَاتِ جَمِيعَهَا مُتَعَبَّدَةٌ لَهُ التَّعَبُّدَ التَّامَّ؛ سَوَاءٌ أَقَرَّ المُقِرُّ بِذَلِكَ أَوْ أَنْكَرَهُ، وَهُمْ مَدِينُونَ لَهُ مُدَبَّرُونَ، فَهُمْ مُسْلِمُونَ لَهُ طَوْعًا وَكَرْهًا، وَلَيْسَ لِأَحَدِ مِنَ المَخْلُوقَاتِ خُرُوجٌ عَمَّا شَاءَهُ وَقَدَرَهُ وَقَضَاهُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ،

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى (۱/ ٤٥) بتصرف.

وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَمَلِيكُهُمْ؛ يُصَرِّفُهُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، وَهُوَ خَالِقُهُمْ كُلِّهِمْ، وَبُارِئُهُمْ وَمُصَوِّرُهُمْ، وَكُلُّ مَا سِوَاهُ فَهُوَ مَرْبُوبٌ مَصْنُوعٌ، مَفْطُورٌ، فَقِيرٌ، مُحْتَاجٌ، مُعَبَّدٌ، مَقْهُورٌ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الوَاحِدُ القَهَّارُ الخَالِقُ البَارِئُ المُصَوِّرُ» (١).



<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى (۱۰/۲۰۰).



#### الفَصْلُ الرَّابِعُ



#### فِي بَيَانِ مَنْهَجِ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ

مَنْهَجُ القُرْآنِ فِي إِثْبَاتِ وُجُودِ الخَالِقِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ هُوَ المَنْهَجُ الَّذِي يَتَمَشَّى مَعَ الفِطَرِ المُسْتَقِيمَةِ، وَالعُقُولِ السَّلِيمَةِ؛ وَذَلِكَ بِإِقَامَةِ البَرَاهِينِ الصَّحِيحَةِ الَّتِي تَقْتَنِعُ بِهَا العُقُولُ، وَتُسَلِّمُ بِهَا الخُصُومُ؛ وَمِنْ ذَلِك:

#### \* مِنَ المَعْلُومِ بِالضَّرُورَةِ أَنَّ الحَادِثَ لَا بُدًّ لَهُ مِنْ مُحْدِثٍ:

هَذِهِ قَضِيَّةٌ ضَرُورِيَّةٌ مَعْلُومَةٌ بِالفِطْرَةِ؛ حَتَّى لِلصِّبْيَانِ؛ فَإِنَّ الصَّبِيَّ لَوْ ضَرَبَهُ ضَارِبٌ، وَهُوَ غَافِلٌ لَا يُبْصِرُهُ، لَقَالَ: مَنْ ضَرَبَنِي؟ فَلَوْ قِيلَ لَهُ: لَمْ يَضْرِبُكُ أَحَدٌ؛ لَمْ يَقْبَلْ عَقْلُهُ أَنْ تَكُونَ الضَّرْبَةُ حَدَثَتْ مِنْ غَيْرِ مُحْدِثٍ، فَإِذَا قِيلَ: فُلَانٌ ضَرَبَكَ، بَكَى حَتَّى يُضْرَبَ ضَارِبُهُ؛ وَلِهَذَا قَالَ مَعْالَى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ ثَى إِلَهُ الْخَلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥].

وَهَذَا تَقْسِيمٌ حَاصِرٌ، ذَكَرَهُ اللهُ بِصِيغَةِ اسْتِفْهَامِ إِنْكَارِيٌ ؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ هَلِهِ المُقَدِّمَاتِ مَعْلُومَةٌ بِالضَّرُورَةِ، لَا يُمْكِنُ جَحْدُهَا ؛ يَقُولُ : وَأَمْ خُلِقُواْ مِنْ غَيْرِ خَالِقٍ خَلَقَهُمْ ، أَمْ هُمْ خَلَقُوا أَنْفُسَهُمْ ؟! وَكِلَا الأَمْرَيْنِ بَاطِلٌ ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ لَهُمْ خَالِقًا خَلَقَهُمْ ؛ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهِ وَهُوَ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ اللهِ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ اللهِ اللهِ هَالَهُ اللهِ هُمْ اللهِ هُمْ اللهِ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهِ هُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهِ هُمْ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقٌ غَيْرُهُ ؛ قَالَ تَعَالَى : وَهَذَا خَلْقُ اللهُ سُبُوا اللهُ اللهُ اللهُ عَلَقَ اللّهُ اللهُ اللهُ هُمْ اللهُ اللهُ اللهُ سُبْحَانَهُ ، لَيْسَ هُنَاكَ خَالِقُ عَلْمُ اللهُ الله

﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [الأحقاف: ٤].

﴿ أَمْ جَعَلُوا بِلَهِ شُرِكَآءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبُهُ ٱلْخَلَقُ عَلَيْهِم ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَلِقُ كُلِ شَيْءِ وَهُوَ ٱلْوَحِدُ ٱلْقَهَّدُ ﴾ [السرعد: ١٦]، ﴿ إِنَ ٱللَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَغْلُقُوا ذُبَابًا وَلَو ٱجْمَعُوا لَكُم [الحج: ٧٣].

﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَغْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُغْلَقُونَ ﴿ [النحل: ٢٠]. ﴿ أَفَكَن يَغْلُقُ كُمَن لَا يَغْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ١٧].

وَمَعَ هَذَا التَّحَدِّي المُتَكَرِّرِ، لَمْ يَدَّعِ أَحَدٌ أَنَّهُ خَلَقَ شَيْئًا، وَلَا مُجَرَّدَ دَعْوَى، فَضَلَّا عَنْ إِثْبَاتِ ذَلِكَ؛ فَتَعَيَّنَ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الخَالِقُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ.

#### \* انْتِظَامُ أَمْرِ العَالَم كُلِّهِ وَإِحْكَامُهُ:

هَذَا أَدَلُ دَلِيلٍ عَلَى أَنَّ مُدَبِّرَهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَرَبُّ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُنَازِعَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا اتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدِ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَا إِذَا لَلَهُ إِذَا لَكُمْ كُلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضِ [المؤمنون: ٩١].

فَالإِلَهُ الحَقُّ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ خَالِقًا فَاعِلّا، فَلَوْ كَانَ مَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَهٌ آخَرُ، يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ - تَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ! - لَكَانَ لَهُ خَلْقٌ وَفِعْلٌ، وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَحِينَئِذٍ فَلَا يَرْضَى شَرِكَةَ الإِلَهِ الآخَرِ مَعَهُ؛ بَلْ إِنْ قَدَرَ عَلَى قَهْرِ شَرِيكِهِ وَالتَّفَرُّدِ بِالمُلْكِ وَالإِلَهِيَّةِ دُونَهُ، فَعَلَ، وَإِنْ لَمْ يَقْدِرْ عَلَى ذَلِكَ؛ انْفَرَدَ وَالتَّفَرُّدِ بِالمُلْكِ وَالخَلْقِ؛ كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِنَصِيبِهِ فِي المُلْكِ وَالخَلْقِ؛ كَمَا يَنْفَرِدُ مُلُوكُ الدُّنْيَا بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ بِمُلْكِهِ، فَيَحْصُلُ الاِنْقِسَامُ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَحَدِ ثَلَاثَةِ أُمُودٍ:

- إِمَّا أَنْ يَقْهَرَ أَحَدُهُمَا الآخَرَ، وَيَنْفَرِدَ بِالمُلْكِ دُونَهُ.
- وَإِمَّا أَنْ يَنْفَرِدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَنِ الآخَرِ بِمُلْكِهِ وَخَلْقِهِ، فَيَحْصُلَ الْإِنْقِسَامُ.

وَإِمَّا أَنْ يَكُونَا تَحْتَ مَلِكٍ وَاحِدٍ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمَا كَيْفَ يَشَاءُ؟
 فَيَكُونُ هُوَ الإِلَهَ الحَقَّ وَهُمْ عَبِيدَهُ.

وَهَذَا هُوَ الوَاقِعُ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ فِي الْعَالَمِ انْقِسَامٌ وَلَا خَلَلٌ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَالِكَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ. يَدُلُّ عَلَى أَنَّ مَالِكَهُ وَاحِدٌ، لَا شَرِيكَ لَهُ.

#### \* تَسْخِيرُ المَخْلُوقَاتِ لِأَدَاءِ وَظَائِفِهَا، وَالقِيَامِ بِخَصَائِصِهَا:

فَلَيْسَ هُنَاكَ مَخْلُوقٌ يَسْتَعْصِي وَيَمْتَنِعُ عَنْ أَدَاءِ مُهِمَّتِهِ فِي هَذَا الكَوْنِ، وَهَذَا مَا اسْتَدَلَّ بِهِ مُوسَى عَلَيْ ، حِينَ سَأَلَهُ فِرْعَوْنُ: ﴿ قَالَ فَمَن رَبُّكُمَا يَمُوسَىٰ ﴿ يَكُمَا اللَّهِ عَافِ ، فَقَالَ: ﴿ رَبُّنَا الَّذِي خَلَقَ أَعْلَىٰ كُلَّ مَى عَنْ عَلَىٰ اللَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ كُلَّ مَحْلُوقَاتِ ، وَأَعْطَى كُلَّ مَحْلُوقِ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْمِ ، المَحْلُوقَاتِ ، وَأَعْطَى كُلَّ مَحْلُوقِ خَلْقَهُ اللَّائِقَ بِهِ ؛ مِنْ كِبَرِ الجِسْمِ ، وَمِغِوهِ ، وَتَوسَّطِهِ ، وَجَمِيعِ صِفَاتِهِ ؛ ثُمَّ هَدَى كُلَّ مَحْلُوقِ إِلَى مَا خَلَقَهُ لَهُ ، وَهَذِهِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِ عَلَى الْهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهَذِهِ الهِدَايَةُ الكَامِلَةُ المُشَاهَدَةُ وَهِ عَلَى الْمَخْلُوقِ تَجِدُهُ يَسْعَى لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ المَشَاهَدَةُ وَهِ عَلَى الْمَخْلُوقِ تَجِدُهُ يَسْعَى لِمَا خُلِقَ لَهُ مِنَ المَشَاهَدَةُ وَهِ يَعْلَى الْحَيَوانَ البَهِيمَ مِنَ الإِدْرَاكِ مَا وَفِي دَفْعِ المَضَارِ عَنْهُ ، حَتَّى إِنَّ اللهَ أَعْطَى الحَيَوانَ البَهِيمَ مِنَ الإِدْرَاكِ مَا يَتُمَكَّنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي يَتَمَكَّنُ بِهِ مِنْ فِعْلِ مَا يَنْفَعُهُ ، وَدَفْعِ مَا يَضُرُّهُ ، وَمَا بِهِ يُؤَدِّي مُهِمَّتَهُ فِي الْحَيَاةِ ؛ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللّذِي الْمَنَافِع ، وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللّذِي الْمُشَاتَ عُلَقَهُ وَالْمَافِحِ المَحْلَوقِ وَعَلَقَهُ وَالْمَاقِ ؟ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللّذِي الْمَشَاقِ ؟ وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ اللّذِي الْمُشَاقِ كُلُولُ مَا يَضُولُ مَا يَضُولُ مَا يَضُولُ الْمُ الْمَنَافِعِ مَا يَضُولُ الْمَاقِ عَلَاهُ الْمُولِ الْمَالِقُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمَالِقُ الْمُ الْمَالِقُ الْمُ الْمُولُ الْمُ اللّهُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ الْمُ ال

فَالَّذِي خَلَقَ جَمِيعَ المَخْلُوقَاتِ، وَأَعْطَاهَا خَلْقَهَا الْحَسَنَ \_ الَّذِي لَا تَقْتَرِحُ الْعُقُولُ فَوْقَ حُسْنِهِ \_ وَهَدَاهَا لِمَصَالِحِهَا: هُوَ الرَّبُّ عَلَى الْحَقِيقَةِ، فَإِنْكَارُهُ إِنْكَارٌ لِأَعْظَمِ الأَشْيَاءِ وُجُودًا، وَهُو مُكَابَرَةٌ وَمُجَاهَرَةٌ بِالْكَذِبِ، فَاللهُ أَعْظَى الخَلْقَ كُلَّ شَيْءٍ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ هَدَاهُمْ إِلَى طَرِيقِ الإِنْتِفَاعِ بِهِ، وَلَا شَكَّ أَنَّهُ أَعْظَى كُلَّ صِنْفٍ شَكْلَهُ وَصُورَتَهُ المُنَاسِبَةَ لَهُ، وَأَعْظَى كُلَّ دَكْرٍ وَأُنْثَى الشَّكْلَ المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ، المُنَاسِبَ لَهُ مِنْ جِنْسِهِ،

فِي المُنَاكَحَةِ وَالأَلْفَةِ وَالِاجْتِمَاعِ، وَأَعْظَى كُلَّ عُضْوِ شَكْلَهُ المُلَائِمَ لِلْمَنْفَعَةِ المَنُوطَةِ بِهِ، وَفِي هَذَا بَرَاهِينُ قَاطِعَةٌ عَلَى أَنَّهُ - جَلَّ وَعَلَا - رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ المُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ دُونَ سِوَاهُ.

وَفِي كُلُّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ السَواحِدُ وَفِي كُلُّ عَلَى أَنَّهُ السَواحِدُ وَمِمَّا لَا شَكَّ فِيهِ أَنَّ المَقْصُودَ مِنْ إِثْبَاتِ رُبُوبِيَّتِهِ - سُبْحَانَهُ - لِخَلْقِهِ وَانْفِرَادِهِ بِنَلِكَ: هُوَ الْاسْتِدْلَالُ بِهِ عَلَى وُجُوبِ عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ الَّذِي هُو تَوْحِيدُ الأُلُوهِيَّةِ؛ فَلَوْ أَنَّ الإِنْسَانَ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ لَهُ؛ الَّذِي هُو تَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ فَلَوْ أَنَّ الإِنْسَانَ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوحِيدٍ الأَلُوهِيَّةِ، أَوْ لَمْ يَقُمْ بِهِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيح، لَمْ يَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا مُوحِيدًا، بَلْ يَكُونُ كَافِرًا جَاحِدًا، وَهَذَا مَا سَنَتَحَدَّثُ عَنْهُ فِي الفَصْلِ التَّالِي، إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.



# か業

## الفَصْلُ الخَامِسُ



#### فِي بَيَانِ اسْتِلْزَامِ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ لِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ

وَمَعْنَى ذَلِكَ: أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ للهِ؛ فَاعْتَرَفَ بِأَنَّهُ لَا خَالِقَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُدَبِّرَ لِلْكُوْنِ إِلَّا اللهُ عَلَى لَا يَمْهُ أَنْ يُقِرَّ بِأَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ وَلَا رَازِقَ وَلَا مُدَبِّر لِلْكُوْنِ إِلَّا اللهُ عَلَى الْمُعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا بِهِ، هِيَ العِبَادَةُ؛ فَالْإِلَهُ مَعْنَهُ: المَعْبُودُ؛ فَلَا يُدْعَى إِلَّا اللهُ، وَلَا يُسْتَغَاثُ إِلَّا بِهِ، هِيَ العِبَادَةُ إِلَّا عَلَىهِ، وَلَا تُدْبَحُ القَرَابِينُ وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ وَلَا يُتَوَكِّلُ إِلَّا عَلَىهِ، وَلَا تُدْبَحُ القَرَابِينُ وَتُنْذَرُ النَّذُورُ، وَلَا تُصْرَفُ جَمِيعُ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ؛ وَلِيلٌ عَلَى وُجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَنْوَاعِ العِبَادَةِ إِلَّا لَهُ؛ فَتَوْجِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ دَلِيلٌ عَلَى وَجُوبِ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ بِمَا أَقَرُوا بِهِ مِنْ تَوْجِيدِ الأَلُوهِيَّةِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَأَيُّهُا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْأَنُونِ وَلَا لَكُمْ الْأَنُونَ فَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَا لَكُمُ الْأَنُومِيَةِ بِمَا أَقَرُوا بِهِ مِنْ تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَأَيُّهُا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْأَنْ فَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَيَأَيْ النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الْأَنْ فَا لَكُمْ فَاللَّهُ وَاللَّهُ مَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللهُ اللهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللهُ اللهُ الللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللّهُ الللللللللّهُ اللللللللللّهُ اللللللللللهُ اللهُ اللللللللللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللللللللّهُ اللللللللّهُ اللللللللللللللّهُ اللللللللللللللللللللللهُ اللل

فَأَمَرَهُمْ بِتَوْحِيدِ الْأَلُوهِيَّةِ، وَهُوَ عِبَادَتُهُ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمْ بِتَوْحِيدِ الْأَبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ الرَّبُوبِيَّةِ؛ الَّذِي هُوَ خَلْقُ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا، وَتَسْخِيرُ الرِّيَاحِ، وَإِنْزَالُ المَطَرِ، وَإِنْبَاتُ النَّبَاتِ، وَإِخْرَاجُ الشَّمَرَاتِ النَّبَاتِ النَّبَاتِ، وَإِخْرَاجُ الشَّمَرَاتِ الَّتِي هِيَ رِزْقُ العِبَادِ، فَلَا يَلِيقُ بِهِمْ أَنْ يُشْرِكُوا مَعَهُ غَيْرَهُ؛ مِمَّنْ الفَّمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْتًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ شَيْتًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا مِنْ غَيْرِهِ؛ فَالطَّرِيقُ الفِطْرِيُّ لِإِثْبَاتِ تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا تَوْجِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ فَإِنَّ الإِنْسَانَ يَتَعَلَّقُ أَوَّلًا

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُكُمٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٠٢].

فَقَدِ احْتَجَّ بِتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ عَلَى اسْتِحْقَاقِهِ لِلْعِبَادَةِ، وَتَوْحِيدُ الْأُلُوهِيَّةِ: هُوَ الَّذِي خَلَقَ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ لَلِّهِنَ وَٱلْإِنسَ لِلَّا لِيَعْبَدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وَمَعْنَى «يَعْبُدُونِ»: يُفْرِدُونَنِي بِالعِبَادَةِ، وَلَا يَكُونُ العَبْدُ مُوَحِّدًا بِمُجَرَّدِ اعْتِرَافِهِ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ؛ حَتَّى يُقِرَّ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَيَقُومَ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، فَإِنَّ المُشْرِكِينَ كَانُوا مُقِرِّينَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَلَمْ يُدْخِلُهُمْ فِي الإِسْلَامِ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهَ هُوَ الحَالِقُ الرَّازِقُ، وَقَاتَلَهُمْ رَسُولُ اللهِ عَلَيْ اللهَ عُولَانَ اللهَ هُو الحَالِقُ الرَّازِقُ، اللهَ عُولَى اللهَ اللهُ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهَ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اله

وَهَذَا كَثِيرٌ فِي القُرْآنِ، فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ التَّوْحِيدَ هُوَ الْإِقْرَارُ بِوُجُودِ اللهِ، أَوِ اللهِ، أَوِ الإِقْرَارُ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الخَالِقُ المُتَصَرِّفُ فِي الكَوْنِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى هَذَا النَّوْعِ لَهُ يَكُنْ عَارِفًا بِحَقِيقَةِ التَّوْحِيدِ الَّذِي دَعَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ؛ لِأَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ اللَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ. عِنْدَ المَّلِيلِ، وَتَرَكَ المَدْلُولَ عَلَيْهِ.





### ٢ \_ تَوْحِيدُ الأُلُّوهِيَّةِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: فِي مَعْنَى تَوْحِيدِ الألُوهِيَّةِ، وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ
   دَعْوَةِ الرُّسُل.
- الفَصْلُ الثَّانِي: الشَّهَادَتَانِ: مَعْنَاهُمَا \_ أَرْكَانُهُمَا \_ شُرُوطُهُمَا \_
   مُقْتَضَاهُمَا \_ نَوَاقِضُهُمَا.
  - الفَصْلُ الثَّالِثُ: التَّشْرِيعُ التَّحْلِيلُ التَّحْرِيمُ حَقُّ اللهِ.
  - الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي العِبَادَةِ: مَعْنَاهَا \_ أَنْوَاعُهَا \_ شُمُولُهَا.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ
   (كَالتَّقْصِير فِي مَدْلُولِ العِبَادَةِ أَوِ الفُلُوِّ فِيهَا).
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي بَيَانِ رَكَائِزِ الْعُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ: الحُبُّ الخَوْفُ الخُضُوعُ الرَّجَاءُ.

#### الفَصْلُ الأُوَّلُ



#### فِي بَيَانِ مَعْنَى تَوْحِيدِ الْأُلُوهِيَّةِ وَأَنَّهُ مَوْضُوعُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ

#### الْأُلُوهِيَّةِ: ﴿ الْأُلُوهِيَّةِ:

الأُلُوهِيَّةُ هِيَ العِبَادَةُ، وَتَوْحِيدُ الْأَلُوهِيَّةِ هُوَ: إِفْرَادُ اللهِ تَعَالَى بِأَفْعَالِ العِبَادِ الَّتِي يَفْعَلُونَهَا عَلَى وَجْهِ التَّقَرُّبِ المَشْرُوعِ؛ كَالدُّعَاءِ، وَالنَّذْرِ، وَالنَّحْرِ، وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّعْرِ وَالرَّغْبَةِ، وَالرَّهْبَةِ، وَالإِنَابَةِ؛ وَالنَّعْرِ مَا النَّعْرِ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوةِ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْحِيدِ هُو مَوْضُوعُ دَعْوةِ الرُّسُلِ مِنْ أَوَّلِهِمْ إِلَى آخِرِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِ أَمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللهَ وَالْحَدِيمُ اللهَ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهَ اللهُ اللهَ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ ا

وَكُلُّ رَسُولٍ يَبْدَأُ دَعْوَتَهُ لِقَوْمِهِ بِالأَمْرِ بِتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ؛ كَمَا قَالَ نُوحٌ وَهُودٌ وَصَالِحٌ وَشُعَيْبٌ: ﴿ يَنَقُومُ اللَّهَ مَا لَكُمْ مِّنَ إِلَامٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: ٥٩، وه، ٧٣، ٨٥]، ﴿ وَإِبْرَهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ﴾ [العنكبوت: ١٦].

وَأَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿قُلَ إِنِّ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ ٱلدِّينَ ﴾ [الزمر: ١١].

وَقَالَ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ، حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ)(١).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث ابن عمر على:

وَأُوَّلُ وَاجِبٍ عَلَى المُكَلَّفِ: شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَالْعَمَلُ بِهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَعْلَمُ أَنَدُ لَآ إِلَهَ إِلَا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْلِكَ ﴾ [محمد: ١٩].

• وَأَوَّلُ مَا يُؤْمَرُ بِهِ مَنْ يُرِيدُ الدُّخُولَ فِي الإسْلَامِ: النُّطْقُ بِالشَّهَادَتَيْنِ؛ فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا: أَنَّ تَوْحِيدَ الأُلُوهِيَّةِ هُوَ مَقْصُودُ دَعْوَةِ الرُّسُلِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ الأُلُوهِيَّةَ وَصْفُ اللهِ تَعَالَى الدَّالُّ عَلَيْهِ اسْمُهُ تَعَالَى «اللهُ»، فَ«اللهُ»: ذُو الأُلُوهِيَّةِ؛ أَي: المَعْبُودُ.

وَيُقَالُ لَهُ: تَوْحِيدُ العِبَادَةِ؛ بِاعْتِبَارِ أَنَّ العُبُودِيَّةَ وَصْفُ العَبْدِ، حَيْثُ إِنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصًا فِي ذَلِكَ؛ لِحَاجَتِهِ إِلَى رَبِّهِ، وَفَقْرِهِ إِلَيْهِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَظَلَهُ:

"وَاعْلَمْ أَنَّ فَقْرَ الْعَبْدِ إِلَى اللهِ؛ أَنْ يَعْبُدَ اللهَ لَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا؛ لَيْسَ لَهُ نَظِيرٌ فَيُقَاسَ بِهِ؛ لَكِنْ يُشْبِهُ \_ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ \_ حَاجَةَ الْجَسَدِ إِلَى اللَّعْامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَبَيْنَهُمَا فُرُوقٌ كَثِيرَةٌ، فَإِنَّ حَقِيقَةَ الْعَبْدِ قَلْبُهُ وَرُوحُهُ، وَهِي لَا صَلَاحَ لَهَا إِلَّا بِإِلْهِهَا؛ اللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُو، فَلَا تَطْمَئِنُ فِي وَهِي لَا مِنْ مُؤهِ، فَلَا تَطْمَئِنُ فِي اللهُ اللهُ إِلَّا مِنْ مُؤهِ، فَلَا يَدُومُ اللهُ اللهُ إِلَّا بِذِكْرِهِ. . . وَلَوْ حَصَلَ لِلْعَبْدِ لَذَّاتٌ وَسُرُورٌ بِغَيْرِ اللهِ، فَلَا يَدُومُ اللهُ بَدْ يُوعٍ إِلَى نَوْعٍ، وَمِنْ شَحْصٍ إِلَى شَحْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ مُن نَوْعٍ إِلَى نَوْعٍ، وَمِنْ شَحْصٍ إِلَى شَحْصٍ . . . وَأَمَّا إِلَهُ مُنهُ فِي كُلِّ حَالٍ، وَكُلِّ وَقْتٍ، وَأَيْنَمَا كَانَ فَهُو مَعَهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ الله

وَكَانَ هَذَا النَّوْعُ مِنَ التَّوْجِيدِ هُوَ مَوْضُوعَ دَعْوَةِ الرُّسُلِ؛ لِأَنَّهُ الأَسْاسُ الَّذِي تُبْنَى عَلَيْهِ جَمِيعُ الأَعْمَالِ، وَبِدُونِ تَحَقُّقِهِ لَا تَصِحُّ جَمِيعُ

أخرجه البخاري (١٠٢/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، باب: ﴿ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا اَلصَّلُوةَ وَءَاتُوا الرَّكَوْةَ فَأَلُوا سَبِيلَهُمُ ﴾ (رقم: ٢٥).

وأخرجه مسلم (١/٠٥٠): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨ ـ باب: الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، محمدٌ رسولُ الله، (رقم: ١٢٤).

مجموع الفتاوى (١/ ٢٤ ـ ٢٥).

الأَعْمَالِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا لَمْ يَتَحَقَّقْ؛ حَصَلَ ضِدُّهُ؛ وَهُوَ الشَّرْكُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللهُ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِ اللهُ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَمْ مَلُونَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِنَ أَشْرَكُنَ لَيَحْبَطُنَ عَمْلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَصِرِينَ ﴾ [الانعام: ٨٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَهِنَ أَشْرَكُنَ لِيَحْبَطُنَ عَمْلُكَ وَلَتَكُونَنَ مِنَ الْخَصِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥].

وَلِأَنَّ هَذَا النَّوْعَ مِنَ التَّوْحِيدِ، هُوَ أَوَّلُ الحُقُوقِ الوَاجِبَةِ عَلَى العَبْدِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَعْبُدُوا اللّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْعًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الآية الساء: ٣٦]، وقال تَعَالَى: ﴿ وَقَفَىٰ رَبُكَ أَلًا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ الآية [الإسراء: ٣٣]، وقال تَعَالَى: ﴿ وَقُلْ تَعَالَوا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمُ مَا عَدَرَمَ رَبُّكُمُ عَلَيْكُمُ أَلًا تُشْرِكُوا بِهِ مُسَيِّعًا وَبِالْوَلِدَيْنِ إِحْسَنَا ﴾ [الأنعام: ١٥١].





# الفَصْلُ الثَّانِي

### فِي بَيَانِ مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ وَمَا وَقَعَ فِيهِمَا مِنَ الخَطَإِ وَأَرْكَانِهِمَا وَشُرُوطِهِمَا وَمُقْتَضَاهُمَا وَنَوَاقِضِهِمَا

#### ۞ أُوَّلًا: مَعْنَى الشَّهَادَتَيْنِ:

• مَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"؛ الإعْتِقَادُ وَالإِقْرَارُ؛ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ"، وَالتِزَامُ ذَلِكَ، وَالعَمَلُ بِهِ، فَ (لَا إِلَهَ": نَفْيٌ لِاسْتِحْقَاقِ مَنْ سِوَى اللهِ لِلْعِبَادَةِ كَائِنًا مَنْ كَانَ، "إِلَّا اللهُ"؛ إِثْبَاتُ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَلِهِ الكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقًّ لِاسْتِحْقَاقِ اللهِ وَحْدَهُ لِلْعِبَادَةِ، وَمَعْنَى هَلِهِ الكَلِمَةِ إِجْمَالًا: لَا مَعْبُودَ بِحَقًّ إِلَّا اللهُ، وَخَبَرُ «لَا» يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: "بِحَقِّ»، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِهمَوْجُودٍ»؛ إِلَّا اللهُ، وَخَبَرُ «لَا» يَجِبُ تَقْدِيرُهُ: "بِحَقِّ»، وَلَا يَجُوزُ تَقْدِيرُهُ بِهمَوْجُودٍ»؛ لِأَنَّ هَذَا خِلَاكُ الوَاقِعِ؛ فَالمَعْبُودَاتُ غَيْرُ اللهِ مَوْجُودَةٌ بِكَثْرَةٍ؛ فَيَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ عِبَادَةً هَذِهِ الأَشْيَاءِ عِبَادَةٌ للهِ، وَهَذَا مِنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَهُو مَذْهَبُ أَهْلِ عَبَادَةً هَذِهِ الكَلِمَةُ وَلَا يَكُلِمَةُ وَلَا يَكُلِمَةُ وَحَدَةِ الوَجُودِ، الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ وَحُدَةِ الوَجُودِ، الَّذِينَ هُمْ أَكْفَرُ أَهْلِ الأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ وَتُهُ اللهِ عَلْمَ اللهَوْمِ اللهِ عَلْمِ المَالِهُ وَالْ المَعْبُودَ الْكَلِمَةُ وَلَا مَنْ أَبْطَلِ البَاطِلِ، وَهُو مَذْهَبُ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَقَدْ فُسِّرَتْ هَذِهِ الكَلِمَةُ وَتُنْ أَنْهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ المَعْبُودِ اللهُ اللهُ المَعْبُودِ اللهُ عَلَاهُ المَعْبُودَ الْمَعْلِ اللهُ اللهُ

أَ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا مَعْبُودَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ؛ لِأَنَّ مَعْنَاهُ: أَنَّ كُلَّ مَعْبُودِ بِحَقِّ أَوْ بَاطِلٍ هُوَ اللهُ، كَمَا سَبَقَ بَيَانُهُ قَرِيبًا.

ب ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَهَذَا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَى هَذِهِ الكَلِمَةِ؛ وَلَكِنْ لَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يُثْبِتُ إِلَّا تَوْحِيدَ الرُّبُوبِيَّةِ، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ لَا يَكْفِي، وَهُوَ تَوْحِيدُ المُشْرِكِينَ.

جـ ـ أَنَّ مَعْنَاهَا: لَا حَاكِمِيَّةَ إِلَّا للهِ، وَهَذَا أَيْضًا جُزْءٌ مِنْ مَعْنَاهَا، وَلَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُفِي؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَفْرَدَ اللهَ بِالحَاكِمِيَّةِ فَقَطْ، وَلَيْسَ هُوَ المَقْصُودَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَكُفِي؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَفْرَدَ اللهَ بِالحَاكِمِيَّةِ فَقَطْ، وَدَعَا غَيْرَ اللهِ، أَوْ صَرَفَ لَهُ شَيْئًا مِنَ العِبَادَةِ، لَمْ يَكُنْ مُوَحِّدًا.

وَكُلُّ هَذِهِ تَفَاسِيرُ بَاطِلَةٌ أَوْ نَاقِصَةٌ؛ وَإِنَّمَا نَبَّهْنَا عَلَيْهَا لِأَنَّهَا تُوجَدُ فِي بَعْضِ الكُتُبِ المُتَدَاوَلَةِ.

وَالتَّفْسِيرُ الصَّحِيحُ لِهَذِهِ الكَلِمَةِ عِنْدَ السَّلَفِ وَالمُحَقِّقِينَ أَنْ يُقَالَ: «لَا مَعْبُودَ بِحَقِّ إِلَّا اللهُ»؛ كَمَا سَبَقَ.

• وَمَعْنَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: هُوَ الِاعْتِرَافُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَالعَمَلُ بِمُقْتَضَى ذَلِكَ؛ مِنْ طَاعَتِهِ فِيمَا أَمْرَ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ وَزَجَرَ، وَأَلَّا يُعْبَدَ اللهُ إِلَّا بِمَا شَرَعَ.

#### ﴿ ثَانِيًا: أَرْكَانُ الشَّهَادَتَيْنِ:

• «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا: النَّفْيُ، وَالإِثْبَاتُ:

فَالرُّكْنُ الْأَوَّلُ: النَّفْيُ: «لَا إِلَه»: يُبْطِلُ الشِّرْكَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ، وَيُوجِبُ الكُفْرَ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ.

وَالرُّكُنُ النَّانِي: الإِثْبَاتُ: «إِلَّا اللهُ» يُثْبِتُ أَنَّهُ لَا يَسْتَحِقُ العِبَادَةَ إِلَّا اللهُ، وَيُوجِبُ العَمَلَ بِذَلِكَ؛ وَقَدْ جَاءَ مَعْنَى هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الآيَاتِ؛ مِثْلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنَ بِٱللهِ فَقَدِ اللهَ اللهَ عَلْمَ اللهِ اللهِ قَدَدِ ٢٥٦]:

فَقَوْلُهُ: ﴿ مَن يَكُفُرُ بِٱلطَّعْوَتِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الأَّوْلِ: «لَا إِلَهَ» وَقَوْلُهُ: ﴿ وَيُوْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الرُّكْنِ الثَّانِي: «إِلَّا اللهُ».

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ ﷺ: ﴿إِنَّنِي بَرْآءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ۗ ۗ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَفِي﴾ [الزخرف: ٢٦، ٢٧].

فَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّنِي بَرْآيٌ ﴾ هُوَ مَعْنَى النَّفْيِ فِي الرُّكْنِ الأَوَّلِ، وَقَوْلُهُ: ﴿إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَفِ ﴾ هُوَ مَعْنَى الإِثْبَاتِ فِي الرُّكْنِ الثَّانِي.

• أَرْكَانُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: لَهَا رُكْنَانِ هُمَا قَوْلُنَا: «عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»، وَهُمَا يَنْفِيَانِ الإِفْرَاطَ وَالتَّفْرِيطَ فِي حَقِّهِ ﷺ؛ فَهُوَ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَهُوَ أَكْمَلُ الخَلْقِ فِي هَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ:

وَمَعْنَى العَبْدِ هُنَا: المَمْلُوكُ العَابِدُ؛ أَيْ: أَنَّهُ بَشَرٌ؛ مَخْلُوقٌ مِمَّا خُلِقَ مِنْهُ البَشَرُ؛ يَجْرِي عَلَيْهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنْهُ البَشَرُ بَخْلُكُمْ ﴾ [الكهف: ١١٠]، وَقَدْ وَفِّى ﷺ العُبُودِيَّةَ حَقَّهَا، وَمَدَحَهُ اللهُ بِنُلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلْيَسَ اللّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر: ٣٦]، ﴿ الخَبْدُ لِلّهِ الّذِي الزّلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِنْبَ ﴾ [الكهف: ١]، ﴿ شُبْحَانَ اللّهَ بِكَافٍ عَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ مِنْ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ الللللّهُ الللّهُ الللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ

وَمَعْنَى «الرَّسُولِ»: المَبْعُوثُ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً؛ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا.

وَفِي الشَّهَادَةِ لَهُ بِهَاتَيْنِ الصَّفَتَيْنِ: نَفْيٌ لِلإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ فِي حَقِّهِ وَغَلَا فِيهِ وَعَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا فِيهِ وَغَلَا مِمَّنْ يَدَّعِي أَنَّهُ مِنْ أُمَّتِهِ أَفْرَطَ فِي حَقِّهِ، وَغَلَا فِيهِ وَتَّى رَفَعَهُ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ إِلَى مَرْتَبَةِ العِبَادَةِ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَاللهِ فَاسْتَغَاثَ بِهِ مِنْ دُونِ اللهِ وَطَلَبَ مِنْهُ مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا الله وَضَاءِ لِهِ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجِ الكُرُبَاتِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيجِ الكُرُبَاتِ، وَالبَعْضُ الآخَرُ جَحَدَ رِسَالَتَهُ أَوْ فَرَّطَ فِي مُتَابَعَتِهِ، وَاعْتَمَدَ عَلَى الآرَاءِ وَالأَقْوَالِ المُخَالِفَةِ لِمَا جَاءَ بِهِ وَتَعَسَّفَ فِي تَأْوِيل أَخْبَارِهِ وَأَحْكَامِهِ.

#### ۞ ثَالِثًا: شُرُوطُ الشَّهَادَتَيْنِ:

#### • شُرُوطُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»:

لَا بُدَّ فِي شَهَادَةِ أَنْ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» مِنْ سَبْعَةِ شُرُوطٍ، لَا تَنْفَعُ قَائِلَهَا إِلَّا بِاجْتِمَاعِهَا؛ وَهِيَ عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَالِ:

الأوَّلُ: العِلْمُ المُنَافِي لِلْجَهْلِ.

الثَّانِسي: اليَقِينُ المُنَافِي لِلشَّكِّ.

الثَّالِتُ: القَبُولُ المُنَافِي لِلرَّدِّ.

الرَّابِعُ: الإنْقِيَادُ المُنَافِي لِلتَّرْكِ.

الخَامِسُ: الصِّدْقُ المُنَافِي لِلْكَذِب.

السَّادِسُ: الإِخْلَاصُ المُنَافِي لِلشِّرْكِ.

السَّابِعُ: المَحَبَّةُ المُنَافِيَةُ لِضِدِّهَا؛ وَهُوَ البَغْضَاءُ.

وَأَمَّا تَفْصِيلُهَا فَكَمَا يَلِي:

#### ٥ الشَّرْطُ الأُوَّلُ:

العِلْمُ: أَيِ العِلْمُ بِمَعْنَاهَا المُرَادِ مِنْهَا وَمَا تَنْفِيهِ وَمَا تُنْبِتُهُ، المُنَافِي لِلْجَهْلِ بِذَلِكَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٦].

أَيْ: ﴿ شَهِدَ ﴾ بِ الله إِلَه إِلَّا الله ﴾ ، ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدَتْ بِهِ أَلْسِنَتُهُمْ ، فَلَوْ نَطَقَ بِهَا وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَعْنَاهَا ، لَمْ تَنْفَعْهُ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَعْتَقِدْ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ .

#### 💠 الشَّرْطُ الثَّانِي:

الْيَقِينُ: بِأَنْ يَكُونَ قَائِلُهَا مُسْتَنْقِنًا بِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ؛ فَإِنْ كَانَ شَاكًّا فِيمَا

تَدُلُّ عَلَيْهِ لَمْ تَنْفَعْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾ [الحجرات: ١٥]، فَإِنْ كَانَ مُرْتَابًا، كَانَ مُنَافِقًا، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي هُرَيْرَةَ وَهَالَ النَّبِيُ اللهُ لِلْإِبِي هُرَيْرَةَ وَهَالَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُسْتَيْقِنَا بِهَا قَلْبُهُ، فَبَشَرْهُ بِالجَنَّةِ )(١)، فَمَنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ مُضُلِّهُ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ مُضُلِّلًا اللهَ مُنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقَّ مُنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقً مُنْ لَمْ يَسْتَيْقِنْ بِهَا قَلْبُهُ، لَمْ يَسْتَحِقً

#### • الشَّرْطُ الثَّالِثُ:

القَبُولُ لِمَا اقْتَضَتْهُ هَذِهِ الكَلِمَةُ؛ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَحْدَهُ، وَتَرْكِ عِبَادَةِ مَا اللهُ مَا سِوَاهُ؛ فَمَنْ قَالَهَا وَلَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ وَلَمْ يَلْتَزِمْ بِهِ؛ كَانَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فِيلَ لَمُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ۚ وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُوا فَيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فِيلَ لَمُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ۚ وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُوا فَيهِمْ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا فِيلَ لَمُهُمْ لَآ إِلَهَ إِلَّا ٱللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ﴿ وَيَعُولُونَ أَبِنَا لَتَارِكُوا اللهَ اللهُ يَسْتَكَمْرُونَ ﴿ وَالصَافَاتِ: ٣٥، ٣٦].

وَهَذَا كَحَالِ عُبَّادِ القُبُورِ اليَوْمَ؛ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَلَا يَتُرُكُونَ عِبَادَةَ القُبُورِ؛ فَلَا يَكُونُونَ قَابِلِينَ لِمَعْنَى: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

#### • الشَّرْطُ الرَّابعُ:

الإنْقِيَادُ لِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُسَلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ كُمُّسِنُ فَقَدِ السَّمْسَكَ بِٱلْمُرْوَةِ ٱلْوَثْقَلُ ﴾ [لقسان: ٢٢]؛ والمُحرُوةُ المؤشقى: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ؛ وَمَعْنَى ﴿ يُسْلِمْ وَجْهَهُ ﴾؛ أَيْ: يَنْقَادُ للهِ بِالإِخْلَاصِ لَهُ.

#### ٠ الشَّرْطُ الخَامِسُ:

الصَّدْقُ: وَهُوَ أَنْ يَقُولَ هَذِهِ الكَلِمَةَ مُصَدِّقًا بِهَا قَلْبُهُ؛ فَإِنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ، وَلَمْ يُصَدِّقُ بِهَا قَلْبُهُ؛ كَانَ مُنَافِقًا كَاذِبًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۱/۱۸۰): ۱ ـ كتاب الإيمان، ۱۱ ـ باب: الدليل على أن مَن مات على التوحيدِ دَخَلَ الجنةَ قطعًا، (رقم: ١٤٦)؛ من حديث أبي هريرة الله.

ءَامَنَا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿ يُخَدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا . . ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلِيكُمْ بِمَا كَانُواْ يَكُذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٨ ـ ١٠].

#### • الشَّرْطُ السَّادِسُ:

الإخْلَاصُ: وَهُوَ تَصْفِيَةُ العَمَلِ مِنْ جَمِيعِ شَوَائِبِ الشِّرْكِ؛ بِأَلَّا يَقْصِدَ بِقَوْلِهَا طَمَعًا مِنْ مَطَامِعِ الدُّنْيَا، وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ ﴿ اللهِ عَالَ اللهِ اللهِ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ الصَّحِيحِ، مِنْ حَدِيثِ عِتْبَانَ ﴿ اللهِ اللهِ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهِ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهُ اللهُ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ اللهُ عَلَى اللَّهُ وَجْهَ اللهِ اللهِ الله عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله الله عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى الله عَلَى

#### ٠ الشَّرْطُ السَّابِعُ:

الْمَحَبَّةُ لِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، وَلِمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَلِأَهْلِهَا الْعَامِلِينَ بِمُقْتَضَاهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَنَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمُ كَصُبِّ ٱللَّهِ وَالنَّرِينَ عَامَنُوا أَشَدُ حُبًّا يَلَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

فَأَهْلُ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» يُحِبُّونَ اللهَ حُبَّا خَالِصًا، وَأَهْلُ الشَّرْكِ يُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ وَيُحِبُّونَهُ مَعَهُ غَيْرَهُ، وَهَذَا يُنَافِي مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ».

- وَشُرُوطُ شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»، هِيَ:
- ١ ـ الاعْتِرَافُ بِرِسَالَتِهِ، وَاعْتِقَادُهَا بَاطِنًا فِي القَلْبِ.
  - ٢ ـ النُّطْقُ بِذَلِكَ، وَالِاعْتِرَافُ بِهِ ظَاهِرًا بِاللِّسَانِ.
- ٣ ـ المُتَابَعَةُ لَهُ؛ بِأَنْ يَعْمَلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنَ الحَقِّ، وَيَتْرُكُ مَا نَهَى عَنْهُ مِنَ البَاطِلِ.
  - ٤ تَصْدِيقُهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ مِنَ الغُيُوبِ المَاضِيَةِ وَالمُسْتَقْبَلَةِ.

<sup>(</sup>۱) مُتَّفَقٌ عليه، من حديث عِتْبَان ﴿ أَخرجه البخاري (١٦٤/١): في أبواب المساجد، باب: المساجد في البيوت، (رقم: ٤١٥).

وأخرجه مسلم (١/٤٥٥): كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: الرخصة في التخلف عن الجماعة بعذر، (رقم: ٣٣).

٥ ـ مَحَبَّتُهُ أَشَدَّ مِنْ مَحَبَّةِ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ.
 ٦ ـ تَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ، وَالْعَمَلُ بِسُنَّتِهِ.

#### ﴿ رَابِعًا: مُقْتَضَى الشَّهَادَتَيْنِ:

مُقْتَضَى شَهَادَةِ: «أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»: هُوَ تَرْكُ عِبَادَةِ مَا سِوَى اللهِ مِنْ
 جَمِيعِ المَعْبُودَاتِ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهِ بِالنَّفْي؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «لَا إِلَه»، وَعِبَادَةُ اللهِ
 وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ المَدْلُولُ عَلَيْهَا بِالإِثْبَاتِ؛ وَهُوَ قَوْلُنَا: «إِلَّا اللهُ».

فَكَثِيرٌ مِمَّنْ يَقُولُهَا يُخَالِفُ مُقْتَضَاهَا؛ فَيُثْبِتُ الإِلْهِيَّةَ المَنْفِيَّةَ لِلْمَخْلُوقِينَ وَالقُبُورِ وَالمَشَاهِدِ وَالطَّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ الْمَثَلُوةِ وَالمَّشَاهِدِ وَالطَّوَاغِيتِ وَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ، وَهَؤُلَاءِ اعْتَقَدُوا أَنَّ التَّوْحِيدَ بِدْعَةٌ، وَأَنْكَرُوهُ عَلَى مَنْ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، وَعَابُوا عَلَى مَنْ أَخْلَصَ الْعِبَادَةَ اللهِ.

• وَمُقْتَضَى شَهَادَةِ: «أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ»: طَاعَتُهُ وَتَصْدِيقُهُ، وَتَرْكُ مَا غَدَاهَا مِنَ البِدَعِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَتَوْكُ مَا عَدَاهَا مِنَ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَتَقْدِيمُ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ.

#### ﴿ خَامِسًا: نَوَاقِضُ الشَّهَادَتَيْنِ:

هِيَ نَوَاقِضُ الإِسْلَامِ؛ لِأَنَّ الشَّهَادَتَيْنِ هُنَا هُمَا اللَّتَانِ يَدْخُلُ المَرْءُ بِالنُّطْقِ بِهِمَا فِي الإِسْلَامِ، وَالنُّطْقُ بِهِمَا اعْتِرَافٌ بِمَدْلُولِهِمَا، وَالْتِزَامُ بِالقِيَامِ بِمَا تَقْتَضِيَانِهِ؛ مِنْ أَدَاءِ شَعَائِرِ الإِسْلَامِ، فَإِذَا أَخَلَّ بِهَذَا الْإلْتِزَامِ، فَقَدْ نَقَضَ التَّعَهُّدَ الَّذِي تَعَهَّدَ بِهِ حِينَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ.

وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ كَثِيرَةٌ قَدْ عَقَدَ لَهَا الفُقَهَاءُ فِي كُتُبِ الفِقْهِ بَابًا خَاصًا سَمَّوْهُ: «بَابَ الرِّدَّةِ»، وَأَهَمُّهَا عَشَرَةُ نَوَاقِضَ، ذَكَرَهَا شَيْخُ الإسْلَامِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لَمُلَلَهُ فِي قَوْلِهِ:

١ - «الشّرْكُ فِي عِبَادَةِ اللهِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءً ﴾ [النساء: ٤٨، ١١٦]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَدَهُ النَّالُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِن أَنْ أَنْ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ الللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ

٢ - مَنْ جَعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ وَسَائِطَ يَدْعُوهُمْ وَيَسْأَلُهُمُ الشَّفَاعَةَ،
 وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِمْ؛ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ إِجْمَاعًا.

٣ - مَنْ لَمْ يُكَفِّرِ المُشْرِكِينَ، وَمَنْ يَشُكُّ فِي كُفْرِهِمْ، أَوْ صَحَّحَ مَذْهَبَهُمْ؛ كَفَرَ.

٤ - مَنِ اعْتَقَدَ أَنَّ هَدْيَ غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ أَكْمَلُ مِنْ هَدْيِهِ، أَوْ أَنَّ حُكْمَ غَيْرِهِ أَحْسَنُ مِنْ حُكْمِهِ ؟ كَالَّذِينَ يُفَضِّلُونَ حُكْمَ الطَّوَاغِيتِ عَلَى حُكْمِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَيُفَضِّلُونَ حُكْمَ القَوَانِينِ عَلَى حُكْمِ الإِسْلَامِ .

٥ ـ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَوْ عَمِلَ بِهِ؛ كَفَرَ.

٦ - مَنِ اسْتَهْزَأَ بِشَيْءِ مِنْ دِينِ الرَّسُولِ أَوْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ ؟ كَفَرَ ؟
 وَالدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلُ أَبِاللَّهِ وَمَايَنِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ
 التوبة: ٦٥، ٦٦].

٧ ـ السَّحْرُ؛ وَمِنْهُ الصَّرْفُ وَالعَطْفُ (لَعَلَّهُ يَقْصِدُ عَمَلَ مَا يَصْرِفُ الرَّجُلَ عَنْ حُبِّ زَوْجَتِهِ، أَوْ عَمَلَ مَا يُحَبِّبُهَا إِلَيْهِ) فَمَنْ فَعَلَهُ، أَوْ رَضِيَ بِهِ؛
 كَفَرَ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولًا إِنَّمَا خَمُنُ فِتْنَةً فَلَا تَكُفُرُ ﴿ وَاللّهِ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولًا إِنَّمَا خَمُنُ فِتْنَةً فَلَا تَكُفُرُ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

٨ - مُظَاهَرَةُ المُشْرِكِينَ، وَمُعَاوَنَتُهُمْ عَلَى المُسْلِمِينَ؛ والدَّلِيلُ قَوْلُهُ
 تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمُ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّلِمِينَ ﴾ [المائدة: ٥١].

٩ \_ مَن اعْتَقَدَ أَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسَعُهُ الخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَمَا وَسِعَ الْخَضِرَ الْخُرُوجُ عَنْ شَرِيعَةِ مُوسَى عَلَيْهُ؛ فَهُوَ كَافِرٌ.

قُلْتُ: وَكَمَا يَعْتَقِدُهُ غُلَاةُ الصُّوفِيَّةِ؛ أَنَّهُمْ يَصِلُونَ إِلَى دَرَجَةٍ لَا يَحْتَاجُونَ مَعَهَا إِلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ ﷺ.

١٠ ـ الإِعْرَاضُ عَنْ دِينِ اللهِ؛ لَا يَتَعَلَّمُهُ، وَلَا يَعْمَلُ بِهِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أَنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣]، ﴿ وَمَنْ أَظْلُمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِتَايَلتِ رَبِّهِ ثُرُّ أَعْرَضَ عَنْهَأً إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُننَقِمُونَ ﴿ [السجدة: ٢٢]».

قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الوَهَّابِ لَكُللهُ: «لَا فَرْقَ فِي جَمِيعِ هَذِهِ النَّوَاقِضِ، بَيْنَ الهَازِلِ وَالجَادِّ وَالخَائِفِ، إِلَّا المُكْرَة، وَكُلُّهَا مِنْ أَعْظَم مَا يَكُونُ خَطَرًا، وَأَكْثَرِ مَا يَكُونُ وُقُوعًا؛ فَيَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَحْذَرَهَا، وَيَخَاف مِنْهَا عَلَى نَفْسِهِ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ مُوجِبَاتِ غَضَبِهِ، وَأَلِيَم عِقَابِهِ! ١٠٠٠.

<sup>(</sup>١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٣٧ ـ ٣٩).



#### الفَصْلُ الثَّالِثُ



### فِي التَّشْرِيعِ

التَّشْرِيعُ حَقُّ للهِ تَعَالَى: وَالمُرَادُ بِالتَّشْرِيعِ: مَا يُنَرِّلُهُ اللهُ لِعِبَادِهِ مِنَ المَنْهَجِ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ فِي العَقَائِدِ وَالمُعَامَلَاتِ وَغَيْرِهَا؛ وَمِنْ ذَلِك: التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ؛ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُحِلَّ إِلَّا مَا أَحَلَّهُ اللهُ، وَلَا يُحَرِّمَ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِننُكُمُ الْكَذِبَ هَنَا حَلنَّلُ مَا حَرَّمَ اللهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ السِننَكُمُ الْكَذِبَ هَنَا حَلنَلُ وَهَا اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

فَقَدْ نَهَى اللهُ عَنِ التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ بِلَا دَلِيلٍ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ ذَلِكَ مِنَ الكَذِبِ عَلَى اللهِ، كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَوْجَبَ شَيْئًا، أَوْ حَرَّمَ شَيْئًا مِنْ غَيْرِ دَلِيلٍ، فَقَدْ جَعَلَ نَفْسَهُ شَرِيكًا للهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَهُوَ التَّشْرِيعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِنَ اللهِ مِنْ مَا لَمْ يَأْذَنَ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشُّورَى: ٢١].

وَمَنْ أَطَاعَ هَذَا المُشَرِّعَ مِنْ دُونِ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فَعْلَمُ بِذَلِكَ، وَوَافَقَهُ عَلَى فَعْلِهِ، فَقَدْ أَشْرَكَهُ مَعَ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِلَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٢١]؛ يَعْنِي: الَّذِينَ يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ مِنَ المَيْتَاتِ؛ مَنْ أَطَاعَهُمْ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي ذَلِكَ، فَهُوَ مُشْرِكٌ؛ كَمَا أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ مَنْ أَطَاعَ الأَحْبَارَ وَالرُّهْبَانَ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَّهُ الله لَه فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ، وَتَحْرِيمٍ مَا أَحَلَهُ الله لَه فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَغَنَدُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَنَهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ أَبْنَ مَرْيَكُمْ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَنْهَا وَحِدُا ۚ لَا إِلَنْهَ اللهِ عَنْهُ مَرْيَكُمْ وَمَا أَمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَىٰهَا وَحِدُا لَا إِلَىٰهُ إِلَىٰهُ إِلَىٰهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللله

وَلَمَّا سَمِعَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِم هَ هَذِهِ الآيَةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّا لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ؟! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (ٱلْيُسُوا يُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَهُ؟!) قَالَ: بَلَى، قَالَ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)(١).

قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ حَسَنٍ كَاللهُ: "وَفِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ طَاعَةَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ؛ عِبَادَةٌ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، وَمِنَ الشَّرْكِ الأَكْبَرِ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿وَمَا أَمِرُوٓا الشَّرْكِ الأَكْبَرِ اللَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللهُ؛ بِقَوْلِهِ تَعَالَى فِي آخِرِ الآيَةِ: ﴿وَمَا أَمِرُوٓا الشَّرِكُونَ اللهُ إِلَا هُوَ سُبْحَنَهُ عَكَا يُشْرِكُونَ ﴾.

وَنَظِيرُ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَةَ يُذَكِّرِ آسَمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا يَشْرُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا يَعْمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَا اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَاللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنّا اللَّهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ وَإِنَّا اللَّهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَالَهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْكُ عَلَيْهِ عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَا عَلَاهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ

وَهَذَا وَقَعَ فِيهِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ مَعَ مَنْ قَلَّدُوهُمْ؛ لِعَدَمِ اعْتِبَارِهِمُ اللَّيْلِ إِذَا خَالَفَ المُقَلَّد؛ وَهُوَ مِنْ هَذَا الشِّرْكِ»(٢). انْتَهَى.

فَالْتِزَامُ شَرْعِ اللهِ، وَتَرْكُ شَرْعِ مَا سِوَاهُ، هُوَ مِنْ مُقْتَضَى «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، وَاللهُ المُسْتَعَانُ.

#### CALLES CALLES

<sup>(</sup>۱) أخرجه \_ بنحوه \_ الترمذي ( ۲۷۸/٥): ٤٤ \_ كتاب تفسير القرآن، ٩ \_ باب: ومن سورة التوبة، (رقم: ٣١٠٤)؛ من حديث عَدِيِّ بنِ حاتِم الله وقال: «هذا حديث غريب؛ لا نعرفه إلا مِن حديثِ عبد السلام بن حرب، وغُطيف بن أعينَ ليس بمعروف في الحديث».

<sup>(</sup>٢) فتح المجيد (ص٣٩٠).

#### الفَصْلُ الرَّابِعُ



#### العِبَادَةُ: مَعْنَاهَا، وَشُمُولُهَا

#### ٥ مَعْنَى العِبَادَةِ:

أَصْلُ العِبَادَةِ: التَّذَلُّلُ وَالخُضُوعُ.

وَفِي الشَّرْعِ: لَهَا تَعَارِيفُ كَثِيرَةٌ \_ وَمَعْنَاهَا وَاحِدٌ \_:

مِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ هِيَ طَاعَةُ اللهِ؛ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِهِ.

وَمِنْهَا: أَنَّ العِبَادَةَ، مَعْنَاهَا: التَّذَلُّلُ اللهِ سُبْحَانَهُ؛ فَهِيَ: غَايَةُ الذُّلِّ اللهِ تَعَالَى مَعَ غَايَةٍ حُبِّهِ.

وَالتَّعْرِيفُ الجَامِعُ لَهَا هُوَ أَنَّ العِبَادَةَ: اسْمٌ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ؛ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ.

وَهِي مُنْقَسِمَةٌ عَلَى القَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالجَوَارِحِ؛ فَالخَوْفُ وَالرَّجَاءُ، وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَحَبَّةُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالتَّهْلِيلُ وَالمَّكْبِيرُ، وَالحَمْدُ، وَالشُّكْرُ بِاللِّسَانِ وَالقَلْبِ: عِبَادَةٌ لِسَانِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، وَالتَّهْبِيةُ، وَالتَّهْبَةُ، وَالحَمْدُ، وَالجَهَادُ: عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وَالصَّلَاةُ وَالرَّكَاةُ وَالحَمِّ وَالجِهَادُ: عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ العَبَادَةِ التَّي تَجْرِي عَلَى القَلْبِ وَاللَّسَانِ وَالجَوَارِح، وَهِي كَثِيرَةٌ.

وَالْعِبَادَةُ: هِيَ الَّتِي خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ مِنْ أَجْلِهَا ؛ قَالَ تَعَالَى:

﴿ وَمَا خَلَفْتُ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِن زَنْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٦].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ الحِكْمَةَ مِنْ خَلْقِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ: هِيَ قِيَامُهُمْ بِعِبَادَةِ اللهِ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادَتِهِمْ، وَإِنَّمَا هُمُ المُحْتَاجُونَ إِلَيْهَا؛ لِفَقْرِهِمْ إِلَى اللهِ تَعَالَى، فَيَعْبُدُونَهُ عَلَى وَفْقِ شَرِيعَتِهِ، فَمَنْ أَبَى أَنْ يَعْبُدَ الله، فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ؛ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِّدُ.

#### ۞ أَنْوَاعُ المِبَادَةِ وَشُمُولُهَا:

العِبَادَةُ لَهَا أَنْوَاعٌ كَثِيرَةٌ؛ فَهِي تَشْمَلُ كُلَّ أَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ الظَّاهِرَةِ عَنِ القَلْبِ؛ كَالذِّكْرِ، وَالتَّسْبِيحِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالتَّهْلِيلِ، وَتِلَاوَةِ القُرْآنِ، وَالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالحَجِّ، وَالجِهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالجَهَادِ، وَالأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْ عَنِ المُنْكَرِ، وَالإِحْسَانِ إِلَى الأَقَارِبِ وَالبَيْنِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَكَذَلِكَ حُبُّ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَخَشْيَةُ اللهِ وَالنَّابَةُ إِلَيْهِ، وَإِحْلَاصُ الدِّينِ لَهُ، وَالصَّبْرُ عَلَى حُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالتَّوْكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَضَائِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّجَاءُ لِرَحْمَتِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالتَّوَكُلُ عَلَيْهِ، وَالرَّضَا بِقَطَائِهِ، وَالخَوْفُ مِنْ عَذَابِهِ؛ فَهِي شَامِلَةٌ لِكُلِّ وَالشَّرْفِ، وَالرَّفَا التَّوَةُ وَالنَّهُ إِلَيْهِ اللهُ وَلَا اللَّوْمِ وَالأَكْلِ وَالشَّرْبِ، وَالبَيْعِ المَادَاتِ، وَطَلَبِ الرِّزْقِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ وَالشَّرَاءِ وَطَلَبِ الرِّزْقِ وَالنَّكَاحِ؛ فَإِنَّ هَذِهِ العَادَاتِ مَعَ النَّيَّةِ الصَّالِحَةِ تَصِيرُ عَلَيْهِ الْمَعْرُوفَةِ.



#### الفَصْلُ الخَامِسُ



#### فِي بَيَانِ مَفَاهِيمَ خَاطِئَةٍ فِي تَحْدِيدِ العِبَادَةِ

العِبَادَاتُ تَوْقِيفِيَّةٌ، بِمَعْنَى: أَنَّهُ لَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلٍ مِنَ الْحَتَّابِ وَالسُّنَّةِ، وَمَا لَمْ يُشْرَعْ، فَهُوَ بِدْعَةٌ مَرْدُودَةٌ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)؛ أَيْ: مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عَمَلُهُ، لَا يُقْبَلُ مِنْهُ، بَلْ يَأْثَمُ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَعْصِيَةٌ وَلَيْسَ طَاعَةً.

ثُمَّ إِنَّ الْمَنْهَجَ السَّلِيمَ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ الْمَشْرُوعَةِ هُوَ: الْاعْتِدَالُ بَيْنَ التَّسَاهُلِ وَالتَّكَاسُلِ، وَبَيْنَ التَّشَدُّدِ وَالغُلُوِّ؛ قَالَ تَعَالَى لِنَبِيّهِ ﷺ: ﴿ فَأَسْتَقِمْ كُمَّا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْفَوْا ﴾ [هود: ١١٢].

فَهَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ فِيهَا رَسْمٌ لِخُطَّةِ المَنْهَجِ السَّلِيمِ فِي فِعْلِ العِبَادَاتِ؛ وَذَلِكَ بِالاسْتِقَامَةِ فِي فِعْلِهَا عَلَى الطَّرِيقِ المُعْتَدِلِ؛ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أُمِرْتَ﴾، ثُمَّ أُكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: فِيهِ إِفْرَاطٌ وَلَا تَفْرِيطٌ؛ حَسَبَ الشَّرْعِ؛ ﴿كُمَّا أُمِرْتَ﴾، ثُمَّ أُكَّدَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿وَلَا تَطْغَوْا ﴾، وَالطُّغْيَانُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ؛ بِالتَّشَدُّدِ وَالتَّنَطُع، وَهُوَ العُلُوُ. وَلَا تَطْغَوْ العُلُو العُلُو الْعَمَالَةُ؛ حَيْثُ قَالَ أَحَدُهُمْ: وَلَمَّا عَلِمَ ﷺ بِأَنَّ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِهِ تَقَالُوا أَعْمَالَهُ؛ حَيْثُ قَالَ أَحَدُهُمْ: أَنَا أَصُلِي وَلَا أَرْقُدُ، وَقَالَ الثَّالِثُ: أَنَا أَصَلِي وَلَا أَرْقُدُ، وَقَالَ الثَّالِثُ:

أَنَا لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ؛ قَالَ ﷺ: (لَكِنِّي أَصُومُ وَأُنْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُتَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)(١).

وَهُنَاكَ الآنَ فِتَتَانِ مِنَ النَّاسِ عَلَى طَرَفَيْ نَقِيضٍ فِي أَمْرِ العِبَادَةِ:

\* الفِئَةُ الأُولَى: قَصَّرَتْ فِي مَفْهُومِ العِبَادَةِ، وَتَسَاهَلَتْ فِي أَدَائِهَا، حَتَّى عَظَّلَتْ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِهَا، وَقَصَرَتْهَا عَلَى أَعْمَالٍ مَحْدُودَةٍ، وَشَعَائِرَ عَظَّلَةٍ تُؤَدَّى فِي المَسْجِدِ فَقَطْ، وَلَا مَجَالَ لِلْعِبَادَةِ فِي البَيْتِ، وَلَا فِي المَكْتَبِ، وَلَا فِي المَسْجِدِ، وَلَا فِي الشَّارِعِ، وَلَا فِي المُعَامَلَاتِ، وَلَا فِي المَّعَامَلاتِ، وَلَا فِي السِّيَاسَةِ، وَلَا الحُكْم فِي المُنَازَعَاتِ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ شُؤُونِ الحَيَاةِ.

نَعَمْ، لِلْمَسْجِدِ فَضْلٌ، وَيَجِبُ أَنْ تُؤَدَّى فِيهِ الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ، وَلَكِنَّ العِبَادَةَ تَشْمَلُ كُلَّ حَيَاةِ المُسْلِم؛ دَاخِلَ المَسْجِدِ وَخَارِجَهُ.

\* وَالْفِئَةُ الثَّانِيَةُ: تَشَدَّدَتْ فِي تَطْبِيقِ الْعِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ التَّطَرُّفِ؛ فَرَفَعَتِ الْمُسْتَحَبَّاتِ إِلَى مَرْتَبَةِ الْوَاجِبَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ الْمُبَاحَاتِ، وَحَرَّمَتْ بَعْضَ الْمُبَاحَاتِ، وَحَكَمَتْ بِالتَّضْلِيلِ أُوِ التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّضْلِيلِ أُو التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَحَكَمَتْ بِالتَّضْلِيلِ أُو التَّخْطِئَةِ عَلَى مَنْ خَالَفَ مَنْهَجَهَا، وَخَطَّأَ مَفَاهِيمَهَا. وَخَيْرُ الهَدْي هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا.

#### CANCEL STATE

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث ابن عُمَر ﷺ:

أخرجه البخاري (٩/ ١٣١): ٦٧ \_ كتاب النكاح، ١ \_ باب: الترغيب في النكاح، (رقم: ٥٠٦٣).

وأخرجه مسلم \_ بنحوه \_ (١٧٨/٥): ١٦ \_ كتاب النكاح، ١ \_ باب: استحباب النكاح لمن تاقّت نفسه إليه. . . (رقم: ٣٣٨٩).



#### الفَصْلُ السَّادِسُ



#### فِي بَيَانِ رَكَائِزِ العُبُودِيَّةِ الصَّحِيحَةِ

إِنَّ العِبَادَةَ تَرْتَكِزُ عَلَى ثَلَاثِ رَكَائِزَ ؛ هِيَ: الحُبُّ، وَالخَوْفُ، وَالرَّجَاءُ:
فَالحُبُّ مَعَ الذُّلِّ، وَالخَوْفُ مَعَ الرَّجَاءِ، لَا بُدَّ فِي العِبَادَةِ مِنِ اجْتِمَاعِ
هَذِهِ الأُمُورِ ؛ قَالَ تَعَالَى فِي وَصْفِ عِبَادِهِ المُؤْمِنِينَ : ﴿ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾
[المائدة: ٥٤]، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُ حُبًا يَتَاهِ ﴾ [البقرة: ١٦٥].

وَقَالَ ـ فِي وَصْفِ رُسُلِهِ وَأَنْبِيَائِهِ ـ: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ بُسَرِعُونَ فِى الْخَيْرَةِ وَكَانُواْ لِنَا خَلْشِعِينَ ﴾ [الانبياء: ٩٠].

وَقَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ عَبَدَ الله بِالحُبِّ وَحْدَهُ، فَهُو زِنْدِيقٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحْدَهُ، فَهُو مَرْجِعٌ، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحَوْفِ وَحُدَهُ، فَهُو مَوْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكَرَ حَرُورِيٌّ ()، وَمَنْ عَبَدَهُ بِالحُبِّ وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، فَهُو مُؤْمِنٌ مُوَحِّدٌ؛ ذَكرَ هَذَا شَيْخُ الإِسْلَامِ تَعْلَلُهُ فِي رِسَالَةِ (العُبُودِيَّةِ)، وَقَالَ أَيْضًا: «فَدِينُ اللهِ: عِبَادَتُهُ وَطَاعَتُهُ وَالخُصُوعُ لَهُ، وَالعِبَادَةُ أَصْلُ مَعْنَاهَا: الذُّلُ أَيْضًا؛ يُقَالُ: طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا طَرِيقٌ مُعَبَّدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا طَرِيقٌ مُعَبَدُ: إِذَا كَانَ مُذَلِّلًا قَدْ وَطِئَتْهُ الأَقْدَامُ، لَكِنَّ العِبَادَةَ المَأْمُورَ بِهَا عَيْفَهُ مَعْنَى الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَعْنَى الحُبِّ، فَهِي تَتَضَمَّنُ غَايَةَ الذُّلُ اللهِ تَعَالَى، وَمَنْ خَضَعَ لِإِنْسَانِ مَعَ بُغْضِهِ لَهُ، لَا يَكُونُ عَابِدًا لَهُ، وَمَنْ خَضَعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُّ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَّ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ وَلَوْ أَحَبَ شَيْئًا وَلَمْ يَخْضَعُ لَهُ، لَمْ يَكُنْ عَابِدًا لَهُ؛ كَمَا يُحِبُ الرَّجُلُ وَلَدَهُ

<sup>(</sup>١) أي: مِن الخَوارِجِ.

وَصَدِيقَهُ؛ وَلِهَذَا لَا يَكْفِي أَحَدُهُمَا فِي عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَى، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ أَعْظَمَ عِنْدَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، بَلْ لَا يَسْتَحِقُ المَحَبَّةَ وَالذُّلَّ التَّامَّ إِلَّا اللهُ...». انْتَهَى (۱).

هَذِهِ رَكَائِزُ العُبُودِيَّةِ الَّتِي تَدُورُ عَلَيْهَا؛ قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللَّهُ فِي النُّونِيَّةِ:

وَعِبَادَةُ الرَّحْمٰنِ غَايَةُ حُبِّهِ مَعَ ذُلِّ عَابِدِهِ هُمَا قُطْبَانِ وَعَلَيْهِمَا فَلَكُ العِبَادَةِ دَائِرٌ مَا دَارَ حَتَّى قَامَتِ القُطْبَانِ وَمَدَارُهُ بِالأَمْرِ أَمْرِ رَسُولِهِ لَا بِالهَوَى وَالنَّقْسِ وَالشَّيْطَانِ

شَبَّهَ كَاللهُ دَوَرَانَ العِبَادَةِ عَلَى المَحَبَّةِ وَالذُّلِّ لِلْمَحْبُوبِ ـ وَهُوَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا ـ بِدَوَرَانِ الفَلَكِ عَلَى قُطْبَيْهِ، وَذَكَرَ أَنَّ دَوَرَانَ فَلَكِ العِبَادَةِ بِأَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ وَمَا شَرَعَهُ، لَا بِالهَوَى وَمَا تَأْمُرُ بِهِ النَّفْسُ وَالشَّيْطَانُ؛ فَلَيْسَ ذَلِكَ مِنَ العِبَادَةِ؛ فَمَا شَرَعَهُ الرَّسُولُ ﷺ هُوَ الَّذِي يُدِيرُ فَلَكَ العِبَادَةِ، وَلَا تُدِيرُهُ البِدَعُ وَالخُرَافَاتُ، وَالأَهْوَاءُ، وَتَقْلِيدُ الآبَاءِ.



<sup>(</sup>۱) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (۱۰/ ۱۵۲).



#### ٣ ـ تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.
- الفَصْلُ الثَّانِي: مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، أَوْ أَنْكَرَ شَيْئًا مِنْهَا.



#### الفَصْلُ الأُوَّلُ



#### الأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالعَقْلِ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

#### ﴿ الْأَدِلَّةُ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

سَبَقَ أَنْ ذَكَرْنَا أَنَّ التَّوْحِيدَ يَنْقَسِمُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَام: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، وَذَكَرْنَّا جُمْلَةً مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى النَّوْعَيْنِ الأَوْلَيْنِ: تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَوْحِيدِ الأُلُوهِيَّةِ، وَالآنَ نَذْكُرُ اللَّهُ عَلَى النَّوْع النَّالِثِ؛ وَهُو تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ. النَّوْع النَّالِثِ؛ وَهُو تَوْحِيدُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

فَإِلَيْكَ شَيْئًا مِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ:

#### \* فَمِنْ أَدِلَّةِ الكِتَابِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى فَأَدْعُوهُ بِهَا ۗ وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي أَسْمَنَهِ فِي اللَّهِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

أَنْبَتَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيةِ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهَا حُسْنَى، وَأَمَرَ بِدُعَائِهِ؛ بِأَنْ يُقَالَ: يَا أَللهُ، يَا رَحْمَنُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَحِيمُ، يَا حَيُّ، يَا قَيُّومُ، يَا رَبِّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، وَتَوَعَّدَ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ؛ بِمَعْنَى أَنَّهُمْ يَمِيلُونَ بِهَا عَنِ اللهِ، أَوْ تَأْوِيلِهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، أَوْ بَهَا عَنِ اللهِ، أَوْ تَأْوِيلِهَا بِغَيْرِ مَعْنَاهَا الصَّحِيحِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَنْوَاعِ الإِلْحَادِ، تَوَعَّدَهُمْ بِأَنَّهُ سَيُجَاذِيهِمْ بِعَمَلِهِمُ السَّيِّعِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهَ إِلَّا هُوَّ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨]،

فَدَلَّتْ هَذِهِ الآيَاتُ عَلَى إِثْبَاتِ الْأَسْمَاءِ اللهِ.

#### \* وَمِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَى ثُبُوتِ أَسْمَاءِ اللهِ مِنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ:

مَا رَوَاهُ أَبُو هُرَيْرَةَ ﴿ إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِنَّ للهِ يَسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا؛ مِئَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ) (١)، وَلَيْسَتْ أَسْمَاءُ اللهِ مُنْحَصِرَةً فِي هَذَا العَدَدِ؛ بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الله اللهُ اللهِ مُنْ مَسْعُودٍ وَ الله اللهُ اللهِ مُنَ مَسْعُودٍ وَ الله اللهُ اللهِ مَنْ اللهِ مَنْ مَسْعُودٍ وَ الله اللهُ اللهِ مَنْ اللهُ قَلْمِي ...) الحَدِيثَ (٢).

وَكُلُّ اسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يَتَضَمَّنُ صِفَةً مِنْ صِفَاتِهِ؛ فَالعَلِيمُ يَدُلُّ عَلَى الجِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ يَدُلُّ عَلَى الجِكْمَةِ، وَالسَّمِيعُ وَالبَصِيرُ يَدُلَّانِ عَلَى السِّمِعِ وَالبَصِيرُ وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ عَلَى السَّمْعِ وَالبَصَرِ، وَهَكَذَا كُلُّ اسْمٍ يَدُلُّ عَلَى صِفَةٍ مِنْ صِفَاتِ اللهِ تَعَالَى.

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ﷺ:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٣٤): ٥٤ \_ كتاب الشروط، ١٨ \_ باب: ما يجوز من الاشتراطِ والثُّنيا في الإقرار، (رقم: ٢٧٣٦).

ومسلم (٨/٩): ٨٤ ـ كتاب الذُّكْر والدعاء والتوبة، ٢ ـ باب: في أسماء الله تعالى وفضل مَن أحصاها، (رقم: ٦٧٥١).

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٤٧/٢): (رقم: ٣٧١٢)؛ من حديث ابن مسعود ١٩٥٠)

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ فَلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدُ ۞ ٱللَّهُ ٱلصَّحَدُ ۞ لَمْ كَلِدُ وَلَمْ يُولَدُ ۞ وَلَمْ يَكُن لَهُ حَنْفُوا أَحَدُ ﴾ [الإخلاص: ١ - ٤].

عَنْ أَنَسِ وَ اللهُ مَ اللهُ مَ اللهُ مِنَ الأَنْصَارِ يَوُمُهُمْ فِي مَسْجِدِ فَبَاء ، وَكَانَ كُلِّمَا افْتَتَحَ سُورَة يَقْرَأُ بِهَا لَهُمْ فِي الصَّلَاةِ مِمَّا يَقْرَأُ بِه افْتَتَحَ بِهِ اللهُ مَ وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَة ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ وَكَانَ يَصْنَعُ ذَلِكَ فِي كُلِّ رَكْعَة ، فَكَلَّمَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا: إِنَّكَ تَفْتَتِحُ بِهَذِهِ السُّورَة ، ثُمَّ لَا تَرَى أَنَّهَا تُجْزِئُكَ حَتَّى تَقْرَأُ بِأَخْرَى ؟! فَإِمَّا أَنْ تَقْرَأُ بِهَا ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا بِذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا بِذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا بَذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا بَذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا بَذَلِكَ فَعَلْتُ ، وَإِنْ كَرِهْتُمْ تَرَكْتُكُمْ ، وَكَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ مِنْ أَفْضَلِهِمْ ، وَكَرِهُوا أَنْ يَؤْمُهُمْ غَيْرُهُ ، فَلَمَّا أَتَاهُمُ النَّبِيُ يَعِيْدٍ ، أَحْبَرُوهُ الخَبَرَ ، فَقَالَ: (يَا فُلَانُ ، مَا يَمْنُهُ كَلُ رَكْعَةٍ ؟) قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا ، قَالَ: (حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ السُورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟) قَالَ: إِنِّي أُحِبُّهَا ، قَالَ: (حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ التَعْمَلُ مَا يَأْمُولُ فَا إِنَّ يَوْ الْخَبُونَ الْفَالِ : (حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ النَّاسُورَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ ؟) قَالَ: إِنِّي أُحِبُهَا ، قَالَ: (حُبُّكَ إِيَّاهَا أَدْخَلَكَ النَّاتِهُ مُنْ أَنْ تُلْهُمُ الْمَالَا الْمُعْلِقُ الْمُنَا أَنْ يَعْمُوهُ الْمُولُومِ هَلَا يَا الْمُولَانُ الْمُنَا أَنْ الْمُعْلَلُهُ الْمَالَانَ الْمُعْلَى الْمَالَانَ الْمُعْلِقُهُمُ الْمُعْلَى مَا يَعْمُلُوا الْمُؤْولِ الْمُولُومِ الْمَلِهُ الْمُعْلِمُ اللّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُومُ الْمُؤْلِعُولُ الْمُعْلَى الْمُؤْلِقُ اللّهُ الْمُؤْلِقُولُ الْمُؤْلِقُومُ

وَعَنْ عَائِشَةَ عَلَىٰ النَّبِيَ النَّبِيَ اللَّهِ الْمَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِ ﴿ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ﴿ ، فَلَمَّا رَجَعُوا ، لَأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ، فَيَخْتِمُ بِ ﴿ وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ ﴾ فَلَمَّا رَجَعُوا ، ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ عَلَىٰ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ اللِهُ اللَّهُ الْمُلْمُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (۲/ ٣٣٠): ١٠ ـ كتاب الأذان، ١٠٦ ـ باب: الجمع بين السورتين في الركعة، (رقم: ٧٧٤).

 <sup>(</sup>۲) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره «جامع البيان» (٤٤٦/١٦): في تفسير قوله تسعالى: ﴿وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِالرَّمْنَيُّ قُلَ هُوَ رَبِي لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾ (رقم: ٢٠٣٩٦).

وَقَدْ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ لَهُ وَجْهًا؛ فَقَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَالْمِكَامِ وَالْمِحَانَ اللهِ الْمُحَانَةُ أَنَّ لَهُ وَجْهًا؛ فَقَالَ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجَهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَالِ وَالرَّحِينَ: ٢٧].

وَأَنَّ لَـهُ يَـدَيْـنِ؛ فَـقَـالَ: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيُّ ﴾ [ص: ٧٥]، ﴿بَلَ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤].

وَأَنَّهُ يَرْضَى وَيُحِبُّ وَيَغْضَبُ وَيَسْخَطُ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا وَصَفَ اللهُ بِهِ نَفْسَهُ، أَوْ وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ ﷺ.

﴿ وَأَمَّا الدَّلِيلُ العَقْلِيُّ عَلَى ثُبُوتِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ الَّتِي دَلَّ عَلَيْهَا الشَّرْعُ، فَهُوَ أَنْ يُقَالَ:

- \* هَذِهِ الْمَحْلُوقَاتُ الْعَظِيمَةُ عَلَى تَنَوُّعِهَا، وَاخْتِلَافِهَا، وَانْتِظَامِهَا فِي أَدَاءِ مَصَالِحِهَا، وَسَيْرِهَا فِي خُطَطِهَا الْمَرْسُومَةِ لَهَا .: تَدُلُّ عَلَى عَظَمَةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ، وَعِلْمِهِ، وَحِكْمَتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَمَشِيئَتِهِ.
- \* الإِنْعَامُ وَالإِحْسَانُ، وَكَشْفُ الضُّرِّ، وَتَفْرِيجُ الكُرُبَاتِ ـ: هَذِهِ الأَشْيَاءُ تَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَةِ وَالكَرَم وَالجُودِ.
- \* وَالْعِقَابُ وَالْإِنْتِقَامُ مِنَ الْعُصَاةِ يَدُلَّانِ عَلَى غَضَبِ اللهِ عَلَيْهِمْ
   وَكَرَاهِيَتِهِ لَهُمْ.
- \* وَإِكْرَامُ الطَّائِعِينَ وَإِثَابَتُهُمْ يَدُلَّانِ عَلَى رِضَا اللهِ عَنْهُمْ، وَمَحَبَّتِهِ لَهُم.





#### الفَصْلُ الثَّانِي



#### مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ

مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ؛ مِنَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَٱتَبَاعِهِمْ: إِثْبَاتُ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَيَنْبَنِي مَنْهَجُهُمْ عَلَى القَوَاعِدِ التَّالِيَةِ:

- \* أَنَّهُمْ يُشْتُونَ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا وَرَدَتْ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
   عَلَى ظَاهِرِهَا، وَمَا تَدُلُّ عَلَيْهِ أَلْفَاظُهَا مِنَ المَعَانِي، وَلَا يُؤَوِّلُونَهَا عَنْ ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالَتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.
   ظَاهِرِهَا، وَلَا يُحَرِّفُونَ أَلْفَاظَهَا وَدَلَالَتَهَا عَنْ مَوَاضِعِهَا.
- \* يَنْفُونَ عَنْهَا مُشَابَهَةَ صِفَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مَ شَى اللَّهُ مَهُو ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].
- \* لَا يَتَجَاوَزُونَ مَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فِي إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَمَا أَثْبَتُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنْ ذَلِكَ، أَثْبَتُوهُ، وَمَا نَفَاهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، نَفَوْهُ، وَمَا سَكَتَ عَنْهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، سَكَتُوا عَنْهُ.
- \* يَعْتَقِدُونَ أَنَّ نُصُوصَ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ مِنَ المُحْكَمِ؛ الَّذِي يُفْهَمُ مَعْنَاهُ وَيُفَسَّرُ، وَلَيْسَتْ مِنَ المُتَشَابِهِ؛ فَلَا يُفَوِّضُونَ مَعْنَاهَا، كَمَا يَنْسُبُ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِمْ، أَوْ لَمْ يَعْرِفْ مَنْهَجَهُمْ مِنْ بَعْضِ المُؤَلِّفِينَ وَالكُتَّابِ المُعَاصِرِينَ.
  - \* يُفَوِّضُونَ كَيْفِيَّةَ الصِّفَاتِ إِلَى اللهِ تَعَالَى، وَلَا يَبْحَثُونَ عَنْهَا.



#### الفَصْلُ الثَّالِثُ



#### الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، أَوْ أَنْكَرَ بَعْضَهَا

#### الَّذِينَ يُنْكِرُونَ الْأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

١ - الجَهْمِيَّةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ الجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ، وَهَؤُلَاءِ يُنْكِرُونَ الأَسْمَاءَ وَالصَّفَاتِ جَمِيعًا.

٢ ـ المُعْتَزِلَةُ: وَهُمْ أَتْبَاعُ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ؛ الَّذِي اعْتَزَلَ مَجْلِسَ الحَسَنِ البَصْرِيِّ، وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ عَلَى أَنَّهَا أَلْفَاظٌ مُجَرَّدَةٌ عَنِ المَعَانِي، وَيَنْفُونَ الصِّفَاتِ كُلَّهَا.

٣ ـ الأَشَاعِرَةُ وَالمَاتُرِيدِيَّةُ وَمَنْ تَبِعَهُمْ: وَهَؤُلَاءِ يُثْبِتُونَ الأَسْمَاءَ
 وَبَعْضَ الصِّفَاتِ، وَيَنْفُونَ بَعْضَهَا.

وَالشُّبْهَةُ الَّتِي بَنَوْا عَلَيْهَا جَمِيعًا مَذَاهِبَهُمْ: هِيَ الفِرَارُ مِنْ تَشْبِيهِ اللهِ بِخَلْقِهِ بِزَعْمِهِمْ ؛ لِأَنَّ المَحْلُوقِينَ يُسَمَّوْنَ بِبَعْضِ تِلْكَ الأَسْمَاءِ، وَيُوصَفُونَ بِتَلْكَ الطَّفَاتِ، فَيَلْزَمُ مِنَ الْإِشْتِرَاكِ فِي لَفْظِ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: الْإِشْتِرَاكُ فِي لَفْظِ الْاسْمِ وَالصِّفَةِ وَمَعْنَاهُمَا: الْإِشْتِرَاكُ فِي حَقِيقَتِهِمَا، وَهَذَا يَلْزَمُ مِنْهُ تَشْبِيهُ المَحْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي نَظْرِهِمْ، وَالْتَزَمُوا - حِيَالَ ذَلِكَ - أَحَدَ أَمْرَيْنِ:

إمَّا تَأْوِيلُ نُصُوصِ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا؛ كَتَأْوِيلِ
 الوَجْهِ بِالذَّاتِ، وَاليَدِ بِالنَّعْمَةِ.

وَإِمَّا تَفْوِيضُ مَعَانِي هَذِهِ النُّصُوصِ إِلَى اللهِ؛ فَيَقُولُونَ: اللهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ مِنْهَا؛ مَعَ اعْتِقَادِهِمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى ظَاهِرِهَا.

وَسَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الآيَةِ: أَنَّ قُرَيْشًا لَمَّا سَمِعَتْ رَسُولَ اللهِ عَلَيْ يَذْكُرُ اللهُ عَلَيْ يَذْكُرُ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَهُمْ يَكُفُرُونَ بِٱلرَّمْنَ ﴾. وَذَكرَ اللهُ جَرِيرٍ أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي صُلْحِ الحُدَيْبِيَةِ ؛ حِينَ كَتَبَ الكَاتِبُ فِي قَضِيَّةِ الشَّلْحِ اللهِ عَلَيْ: ﴿ بِسُمِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ الرَّحْمَنِ اللهِ اللهِ عَلَيْ: ﴿ بِسُمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ﴾، فَقَالَتْ قُرَيْشٌ: أَمَّا الرَّحْمَنُ ، فَلَا نَعْرِفُهُ .

وَرَوَى ابْنُ جَرِيرٍ - أَيْضًا - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَدْعُو سَاجِدًا، يَقُولُ: (يَا رَحْمَنُ يَا رَحِيمُ)، فَقَالَ المُشْرِكُونَ: هَذَا يَزْعُمُ أَنَّهُ يَا حُو وَاحِدًا، وَهُوَ يَدْعُو مَثْنَى؛ فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿قُلِ ٱدْعُوا ٱللّهَ أَوِ ٱدْعُوا ٱلرَّمْنَ أَلَى اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

وَقَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ الفُرْقَانِ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱسْجُدُواْ لِلرَّمْنَنِ قَالُواْ وَمَا النَّرَ مُنْ ﴾ [الفرقان: ٦٠].

فَهَؤُلَاءِ المُشْرِكُونَ هُمْ سَلَفُ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، وَكُلِّ مَنْ نَفَى عَنِ اللهِ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ، أَوْ أَثْبَتَهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ؛ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَبِئْسَ السَّلَفُ لِبِئْسَ الخَلَفُ!

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن جرير الطبري (٨/ ١٦٥): في تفسير الآية المذكورة: (رقم: ٢٢٨٠١).

#### وَالرَّدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ أَوْجُهٍ:

#### \* الوَجْهُ الأَوَّلُ:

أَنَّ اللهَ ﷺ أَثْبَتَ لِنَفْسِهِ الأَسْمَاءَ وَالصِّفَاتِ، وَأَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، فَنَفْيُهَا عَنِ اللهِ أَوْ نَفْيُ بَعْضِهَا نَفْيٌ لِمَا أَثْبَتَهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولُهُ، وَهَذَا مُحَادَّةٌ للهِ وَرَسُولِهِ.

#### \* الوَجْهُ الثَّانِي:

أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ مِنْ وُجُودٍ هَذِهِ الصِّفَاتِ فِي المَحْلُوقِينَ، أَوْ مِنْ تَسَمِّي بَعْضِ الْمَخْلُوقِينَ بِشَيْءٍ مِنْ تِلْكَ الْأَسْمَاءِ: الْمُشَابَهَةُ بَيْنَ اللهِ وَخَلْقِهِ؛ فَإِنَّ اللهِ سُبْحَانَهُ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُ، وَلِلْمَخْلُوقِينَ أَسْمَاءً وَصِفَاتٍ تَخُصُّهُم، فَكَمَا أَنَّ للهِ ﷺ ذَاتًا لَا تُشْبِهُ ذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ؛ فَلَهُ أَسْمَاءٌ وَصِفَاتٌ لَا تُشْبِهُ أَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ وَصِفَاتِهِمْ، وَالإشْتِرَاكُ فِي الإسْم وَالمَعْنَى العَامِّ لَا يُوجِبُ الإشْتِرَاكَ فِي الحَقِيقَةِ؛ فَقَدْ سَمَّى اللهُ نَفْسَهُ عَلِيمًا، حَلِيمًا، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ عَلِيمًا، فَقَالَ: ﴿ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَيْمٍ عَلِيمِ ﴾ [الذاريات: ٢٨]؛ يَعْنِي: إِسْحَاقَ، وَسَمَّى آخَرَ حَلِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴾ [الصافات: ١٠١]؛ يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ، وَلَيْسَ العَلِيمُ كَالعَلِيم، وَلَا الحَلِيمُ كَالحَلِيم، وَسَمَّى نَفْسَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء: ٥٨]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ سَمِيعًا بَصِيرًا؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢]، وَلَيْسَ السَّمِيعُ كَالسَّمِيع، وَلَا البَصِيرُ كَالبَصِيرِ، وَسَمَّى نَفْسَهُ بِالرَّؤُوفِ الرَّحِيم؛ فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُونٌ تَّحِيثُ [الحج: ٦٥]، وَسَمَّى بَعْضَ عِبَادِهِ رَؤُوفًا رَحِيمًا؛ فَقَالَ: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ فِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُمْ حَرِيضٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوثُ تَجِيدٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، وَلَيْسَ الرَّؤُوفُ كَالرَّؤُوفِ، وَلَا الرَّحِيمُ كَالرَّحِيمِ. وَكَذَلِكَ وَصَفَ نَفْسَهُ بِصِفَاتٍ، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِنَظِيرِ تِلْكَ الصِّفَاتِ؛ مِثْلُ قَوْلِهِ: ﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، فَوَصَفَ نَفْسَهُ بِالعِلْم، وَوَصَفَ عِبَادَهُ بِالعِلْم؛ فَقَالَ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ إلا قليلًا الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿ وَفَقَالَ: ﴿ وَمَا أُوتِيتُم مِّن ٱلْمِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا الإسراء: ٨٥]، وَقَالَ: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [القصَص: ٢٠]، وَقَالَ: ﴿ وَقَالَ اللّهِ لَلْهُ مُو اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ

وَمَعْلُومٌ أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ وَصِفَاتِهِ تَخُصُّهُ وَتَلِيقُ بِهِ، وَأَسْمَاءَ المَخْلُوقِينَ وصِفَاتِهِمْ تَخُصُّهُمْ وَتَلِيقُ بِهِمْ، وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الِاسْتِرَاكِ فِي الِاسْمِ وَالمَعْنَى الِاسْتِرَاكُ فِي اللَّمْ وَالمَعْنَى اللَّسْتِرَاكُ فِي الحقيقَة؛ وَذَلِكَ لِعَدَمِ التَّمَاثُلِ بَيْنَ المُسَمَّيَيْنِ وَالمَوْصُوفَيْنِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ، وَالحَمْدُ اللهِ.

#### \* الوَجْهُ الثَّالِثُ:

أَنَّ الَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتُ كَمَالٍ، لَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ إِلَهًا؛ وَلِهَذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ: ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ [مريم: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَى \_ فِي الرَّدِّ عَلَى الَّذِينَ عَبَدُوا العِجْلَ \_: ﴿ اَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَالِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَكِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٨].

#### \* الوَجْهُ الرَّابِعُ:

أَنَّ إِثْبَاتَ الصِّفَاتِ كَمَالٌ، وَنَفْيَهَا نَقْصٌ؛ فَالَّذِي لَيْسَ لَهُ صِفَاتٌ، إِمَّا مَعْدُومٌ وَإِمَّا نَاقِصٌ، وَاللهُ تَعَالَى مُنَزَّهٌ عَنْ ذَلِكَ.

#### \* الوَجْهُ الخَامِسُ:

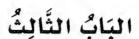
أَنَّ تَأْوِيلَ الصَّفَاتِ عَنْ ظَاهِرِهَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ؛ فَهُوَ بَاطِلٌ، وَتَفْوِيضُ مَعْنَاهَا يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ الله خَاطَبَنَا فِي القُرْآنِ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ، مَعَ أَنَّهُ أَمَرَنَا أَنْ نَدْعُوهُ بِمَا لَا نَفْهَمُ مَعْنَاهُ؟! وَأَمَرَنَا بِتَدَبُّرِ القُرْآنِ كُلّهِ، فَكَيْفَ يَأْمُرُنَا بِتَدَبُّرِ مَا لَا يُفْهَمُ مَعْنَاهُ؟!

فَتَبَيَّنَ مِنْ هَذَا أَنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، عَلَى الوَجْهِ اللَّائِقِ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، شَيْ بِاللهِ، مَعَ نَفْيِ مُشَابَهَةِ المَخْلُوقِينَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ، فَمَ إِلَيْ مَعْ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

فَنَفَى عَنْ نَفْسِهِ مُمَاثَلَةَ الأَشْيَاءِ، وَأَثْبَتَ لِنَفْسِهِ السَّمْعَ وَالبَصَر؛ فَدَلَّ عَلَى أَنَّ إِثْبَاتَ الصَّفَاتِ لَا يَلْزَمُ مِنْهُ التَّشْبِيهُ، وَعَلَى وُجُوبِ إِثْبَاتِ الصِّفَاتِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ \_ فِي النَّفْيِ مَعَ نَفْيِ المُشَابَهَةِ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ \_ فِي النَّفْيِ وَالإِثْبَاتِ فِي الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ \_: إِثْبَاتٌ بِلَا تَمْثِيلٍ، وَتَنْزِيهٌ بِلَا تَعْطِيلٍ.







# فِي بَيَانِ الشِّرْكِ وَالِانْحِرَافِ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ، وَلَمْحَةٌ تَارِيخِيَّةٌ عَنِ الكُفْرِ وَالإِلْحَادِ وَالشِّرْكِ وَالنِّفَاقِ

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- الـفَـصْـلُ الأوّلُ: الإنْحِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَريّةِ.
  - الفَصْلُ الثَّانِي: الشِّرْكُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
    - الفَصْلُ الثَّالِثُ: الكُفْرُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
    - الفَصْلُ الرَّابِعُ: النَّفَاقُ: تَعْرِيفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ: الجَاهِلِيَّةِ، وَالفِسْقِ،
   وَالضَّلَالِ، وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا، وَأَحْكَامُهَا.





### الفَصْلُ الأُوَّلُ



## الِانْحِرَافُ فِي حَيَاةِ البَشَرِيَّةِ

خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ لِعِبَادَتِهِ، وَهَيَّأَ لَهُمْ مَا يُعِينُهُمْ عَلَيْهَا مِنْ رِزْقِهِ ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ اَلِجُنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۞ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن زَنْقِ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ۞ إِنَّ اللّهَ هُوَ الرَّزَاقُ ذُو الفَّوَّةِ الْمَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٦ ـ ٥٦].

وَالنَّفْسُ بِفِطْرَتِهَا إِذَا تُرِكَتْ كَانَتْ مُقِرَّةً للهِ بِالإِلْهِيَّةِ، مُحِبَّةً للهِ، تَعْبُدُهُ لَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَلَكِنْ يُفْسِدُهَا وَيَنْحَرِفُ بِهَا عَنْ ذَلِكَ مَا يُزَيِّنُ لَهَا شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُحْرُف القَوْلِ شَيَاطِينُ الإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ بِمَا يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضِ زُحْرُف القَوْلِ غُرُورًا، فَالتَّوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ مَرْكُوزٌ فِي الفِطْرَةِ، وَالشِّرْكُ طَارِئٌ وَدَخِيلٌ عَلَيْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَالْتَوْحِيدُ اللّهِ اللّهُ وَي بَنِي آدَمَ: التَّوْحِيدُ.

وَالدِّينُ الحَقُّ هُوَ الإِسْلَامُ، وَكَانَ عَلَيْهِ آدَمُ عَلَيْهِ وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ قُرُونَا طَوِيلَةً؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّتِنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِدِينَ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

<sup>(</sup>١) في الصحيحين من حديث أبي هريرة هيه. تقدم تخريجه (ص١٦).

وَأَوَّلُ مَا حَدَثَ الشِّرْكُ وَالِانْحِرَافُ عَنِ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ: فِي قَوْمِ نُوحٍ؛ فَكَانَ عَلِيَهُ أُوَّلَ رَسُولٍ إِلَى الْبَشَرِيَّةِ بَعْدَ حُدُوثِ الشِّرْكِ فِيهَا؛ ﴿إِنَّا أَوَحَيْنَا إِلَى وَيُعِ وَالنِّبِتِينَ مِنْ بَعْدِمِنْ السَّاء: ١٦٣].

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ عَشَرَةُ قُرُونٍ ؟ كُلُّهُمْ عَلَى الإِسْلَام (١).

قَالَ ابْنُ القَيِّمِ تَظَلَهُ: ﴿ وَهَذَا القَوْلُ هُوَ الصَّوَابُ قَطْعًا؛ فَإِنَّ قِرَاءَةَ أَبَيِّ بْنِ كَعْبٍ \_ يَعْنِي: فِي آيَةِ البَقَرَةِ \_: ﴿ فَاخْتَلَفُوا فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ ﴾ (٢).

وَيَشْهَدُ لِهَذِهِ القِرَاءَةِ: قَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ يُونُسَ: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاشُ إِلَّا أَنْتَأَهُ وَيَحِدَةً فَآخَتَكَفُواْ [يونس: ١٩]»(٣).

يُرِيدُ كَلَّهُ أَنَّ بَعْنَةَ النَّبِيِّنَ سَبَبُهَا اخْتِلَافُ النَّاسِ عَمَّا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ اللَّينِ الصَّحِيحِ؛ كَمَا كَانَتِ العَرَبُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ؛ حَتَّى جَاءَ عَمْرُو بْنُ لُحَيِّ الخُزَاعِيُّ، فَغَيَّرَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، وَجَلَبَ الأَصْنَامَ إِلَى أَرْضِ الحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ أَرْضِ الحِجَازِ بِصِفَةٍ خَاصَّةٍ؛ فَعُبِدَتْ مِنْ دُونِ اللهِ وَانْتَشَرَ الشِّرُكُ فِي هَذِهِ البِلَادِ المُقَدَّسَةِ، وَمَا جَاوَرَهَا؛ إِلَى أَنْ بَعَثَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا خَاتَمَ النَّبِيِّينَ عَلَيْهٍ، فَدَعَا النَّاسَ إِلَى التَّوْحِيدِ، وَاتَّبَاعِ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَجَاهَدَ فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ؛ حَتَّى عَادَتْ عَقِيدَةُ التَّوْحِيدِ، وَمِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى العَلَيْسِ، وَكَسَرَ الأَصْنَامَ، وَأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ بِهِ النَّعْمَةَ عَلَى العَلْمِينَ، وَسَارَتْ عَلَى نَهْجِهِ القُرُونُ المُفَضَّلَةُ مِنْ صَدْرِ هَذِهِ الأُمْوَى المُنَامِّ وَدَخَلَهَا الدَّيْنِ مِنْ الدِّيانَاتِ الأُخْرَى؛ وَلَامُتَا فَيْ اللَّهُ وَلَا الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرُكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبِ البِنَاءِ فَعَادَ الشَّرِكُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ بِسَبِ دُعَاةِ الضَّلَالَةِ، وَبِسَبِ البِنَاءِ البَائِهُ وَيَسَبِ البِنَاءِ المَعْدِةِ المُتَّاتِ المُنَامِةِ وَالْمُونِ المُنَامِةِ المُعَلِي الْمَالِةِ وَالْمَلَةِ وَالْمُ اللَّهُ الْمَا اللَّهُ عَلَى اللَّيَةِ المُعْرَادِ اللْمُعَلِقُ المُنَامِينَ اللْمَالِةِ وَاللْهُ الْمَالِةِ وَالْمُعَامِ اللْهُ الْمَالِهُ الْمَالِةِ الْمُعَلِّةُ الْمُعَامِ الللْهِ الْمَالِقُونَ الللْهُ الْمَالَةُ الْمُنْ اللِهُ الللْهُ اللَّهُ اللْهُ الْمَالَةِ الْمُعَلِي اللْهُ اللَّهُ ا

<sup>(</sup>١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (٤٠٤٨) بلفظ: «كُلُّهم عَلَى شَريعةٍ من الحق».

<sup>(</sup>٢) كما في تفسير الطبري (٣/ ٦٢٣). (٣) إغاثة اللهفان (٢/ ١٠٢).

عَلَى القُبُورِ، مُتَمَثِّلًا فِي تَعْظِيمِ الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَادِّعَاءِ المَحَبَّةِ لَهُمْ؛ حَتَّى بُنِيَتِ الأَضْرِحَةُ عَلَى قُبُورِهِمْ، وَاتُّخِذَتْ أَوْثَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، بِأَنْوَاعِ القُرُبَاتِ؛ مِنْ دُعَاءِ، وَاسْتِغَاثَةٍ، وَذَبْحٍ، وَنَذْرِ لِمَقَامِهِمْ، وَسَمَّوْا هَذَا الشِّرْكَ: تَوَسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، الشَّرْكَ: تَوسُّلًا بِالصَّالِحِينَ، وَإِظْهَارًا لِمَحَبَّتِهِمْ، وَلَيْسَ عِبَادَةً لَهُمْ، بِزَعْمِهِمْ، وَنَسُوا أَنَّ هَذَا هُوَ قَوْلُ المُشْرِكِينَ الأَوَّلِينَ؛ حَيْثُ يَقُولُونَ: فِمَا نَعْبُدُهُمْ إِلّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَيَ ﴾ [الزمر: ٣].

وَمَعَ هَذَا الشَّرْكِ الَّذِي وَقَعَ فِي الْبَشَرِيَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا، فَالأَكْثَرِيَّةُ مِنْهُمْ يُؤْمِنُونَ بِتَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَإِنَّمَا يُشْرِكُونَ فِي العِبَادَةِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ لَا يَشْرِكُونَ ﴾ [يوسف: ١٠٦].

وَلَمْ يَجْحَدُ وُجُودَ الرَّبِّ إِلَّا نَزْرٌ يَسِيرٌ مِنَ البَشَرِ؛ كَفِرْعَوْنَ وَالمَلَاحِدَةِ الدَّهْرِيِّينَ، وَالشُّيُوعِيِّنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَجُحُودُهُمْ بِهِ مِنْ بَابِ المُكَابَرَةِ؛ وَإِلَّا فَهُمْ مُضْطَرُّونَ إِلَى الإِقْرَارِ بِهِ فِي بَاطِنِهِمْ وَقَرَارَةِ نُفُوسِهِمْ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحَكَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا آنَفُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُولً [النمل: ١٤].

وَعُقُولُهُمْ تَعْرِفُ أَنَّ كُلَّ مَحْلُوقٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ خَالِقٍ، وَكُلَّ مَوْجُودٍ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُوجِدٍ، وَأَنَّ نِظَامَ هَذَا الكَوْنِ المُنْضَبِطَ الدَّقِيقَ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُدَبِّرٍ، حَكِيمٍ، قَدِيرٍ، عَلِيمٍ؛ مَنْ أَنْكَرَهُ، فَهُوَ إِمَّا فَاقِدٌ لِعَقْلِهِ، أَوْ مُكَابِرٌ؛ قَدْ أَلْغَى عَقْلَهُ وَسَفِهَ نَفْسَهُ، وَهَذَا لَا عِبْرَةَ بِهِ.



## الفَصْلُ الثَّانِي



## الشِّرْكُ: تَعْريفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

#### ٥ تغريفه:

الشُّرْكُ هُوَ: جَعْلُ شَرِيكٍ للهِ تَعَالَى فِي رُبُوبِيَّتِهِ وَإِلْهِيَّتِهِ.

وَالغَالِبُ الإِشْرَاكُ فِي الأُلُوهِيَّةِ؛ بِأَنْ يَدْعُوَ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ، أَوْ يَصْرِفَ لَهُ شَيْئًا مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ كَالذَّبْحِ وَالنَّذْرِ، وَالخَوْفِ وَالرَّجَاءِ، وَالمَحَبَّةِ.

## وَالشُّرْكُ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ؛ وَذَلِكَ لِأُمُورٍ:

إِنَّنَهُ تَشْبِيهٌ لِلْمَخْلُوقِ بِالخَالِقِ فِي خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ، فَمَنْ أَشْرَكَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، فَقَدْ شَبَّهَهُ بِهِ، وَهَذَا أَعْظَمُ الظُّلْمِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَ اللَّهُ اللَّهُ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

وَالظُّلْمُ هُوَ: وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ؛ فَمَنْ عَبَدَ غَيْرَ اللهِ، فَقَدْ وَضَعَ العِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَصَرَفَهَا لِغَيْرِ مُسْتَحِقِّهَا، وَذَلِكَ أَعْظَمُ الظُّلْم.

- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللّهَ
   لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَائُ ﴿ [النساء: ٤٨].
- أَنَّ اللهَ أَخْبَرَ أَنَّهُ حَرَّمَ الجَنَّةَ عَلَى المُشْرِكِ، وَأَنَّهُ خَالِدٌ مُخَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكَ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَنَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّلِمِينَ مِنْ أَنْصَادِ [المائدة: ٧٢].

أنَّ الشَّرْكَ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وَقَــالَ تَــعَــالَــى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَهِنْ أَشْرَكْتَ لَيَخْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَصِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٥].

أَنَّ المُشْرِكَ حَلَالُ الدَّمِ وَالمَالِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَاقْنُلُوا ٱلْمُشْرِكِينَ
 حَيْثُ وَجَدَنَّهُ وَهُمْ وَخُدُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدِ ﴾ [التوبة: ٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَنَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، إِلَّا بِحَقِّهَا)(١).

• أَنَّ الشِّرْكَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ؛ قَالَ ﷺ: (أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الكَبَائِرِ؟!) قُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: (الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ...) الحَدِيثَ (٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم عَلَيْهُ (٣):

«أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّ القَصْدَ بِالخَلْقِ وَالأَمْرِ: أَنْ يُعْرَفَ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعْبَدَ وَحْدَهُ؛ لَا يُشْرَكَ بِهِ، وَأَنْ يَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ الَّذِي قَامَتْ بِهِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلْنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا وَالْإَرْضُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا وَالْإَرْضُ ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا رُسُلَنَا وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ﴾ [الحديد: ٢٥].

فَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ أَرْسَلَ رُسُلَهُ، وَأَنْزَلَ كُتُبَهُ؛ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالقِسْطِ؛ وَهُوَ العَدْلُ، وَمِنْ أَعْظَمِ القِسْطِ: التَّوْحِيدُ، وَهُوَ رَأْسُ العَدْلِ وَقِوَامُهُ؛ وَإِنَّ الشِّرْكَ ظُلْمٌ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣].

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث ابن عمر ﷺ. وقد تقدم تخريجه (ص٤٢).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أبي بكرة ﴿ الله الحرجه البخاري (۲۲/ ۸۷): ۸۱ - كتاب الأدب،
 ۲ - باب: عقوق الوالدين من الكبائر، (رقم: ۵۷۷). ومسلم (۱/ ۹۱): ۱ - كتاب الإيمان، ۳۸ - باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ۸۷).

<sup>(</sup>٣) الجواب الكافي (ص١٠٩).

فَالشَّرْكُ أَظْلَمُ الظُّلْمِ، وَالتَّوْحِيدُ أَعْدَلُ العَدْلِ؛ فَمَا كَانَ أَشَدَّ مُنَافَاةً لِهَذَا المَقْصُودِ، فَهُوَ أَكْبَرُ الكَبَائِرِ...».

• أَنَّ الشِّرْكَ تَنَقُّصٌ وَعَيْبٌ، نَزَّهَ الرَّبُّ سُبْحَانَهُ نَفْسَهُ عَنْهُمَا، فَمَنْ أَشْرَكَ بِاللهِ، فَقَدْ أَثْبَتَ للهِ مَا نَزَّه نَفْسَهُ عَنْهُ، وَهَذَا غَايَةُ المُحَادَّةِ للهِ تَعَالَى، وَغَايَةُ المُعَانَدةِ وَالمُشَاقَّةِ للهِ.

#### ﴿ أَنْوَاعُ الشِّرْكِ:

#### الشِّرْكُ نَوْعَانِ:

\* النَّوْعُ الأَوَّلُ: شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، إِذَا مَاتَ وَلَمْ يَتُبْ مِنْهُ؛ وَهُوَ صَرْفُ شَيْءٍ مِنْ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ لِغَيْرِ اللهِ؛ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالجِنِّ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالجِنِّ كَدُعَاءِ غَيْرِ اللهِ مِنَ القُبُورِ وَالجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنِّ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ وَالشَيَاطِينِ، وَالخَوْفِ مِنَ المَوْتَى أَوِ الجِنِّ أَوِ الشَّيَاطِينِ أَنْ يَضُرُّوهُ أَوْ يُمْرِضُوهُ، وَرَجَاءِ غَيْرِ اللهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ مِنْ قَضَاءِ الحَاجَاتِ، وَتَفْرِيحِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ وَتَفْرِيحِ الكُرُبَاتِ، مِمَّا يُمَارَسُ الآنَ حَوْلَ الأَضْرِحَةِ المَبْنِيَّةِ عَلَى قُبُورِ

الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَمْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَمُهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَنفُونُونَ هَلُؤُلاَءِ شُفعَلُونَا عِندَ اللَّهِ قُلْ أَتُنيَعُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ شُبْحَننَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨].

\* وَالنَّوْعُ الثَّانِي: شِرْكٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ؛ لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ: التَّوْحِيدَ، وَهُوَ قِسْمَانِ:

القِسْمُ الأُوَّلُ: شِرْكُ ظَاهِرٌ عَلَى اللَّسَانِ وَالجَوَارِحِ، وَهُوَ أَلْفَاظُ وَأَفْعَالٌ؛ فَالأَلْفَاظُ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ وَأَفْعَالٌ؛ فَالأَلْفَاظُ كَالحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَلْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ)(١)، وَكَقَوْلِ: «مَا شَاءَ اللهُ وَشِئْتَ»؛ قَالَ ﷺ لِهُ إِندًا؟! قُلْ: مَا شَاءَ اللهُ وَحُلهُ)(٢)، وَكَقَوْلِ: «لَوْلَا اللهُ وَفُلَانٌ»، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: «مَا شَاءَ اللهُ وَحُلهُ) ثُمَّ فُلَانٌ»؛ وَ«لَوْلَا اللهُ ثُمَّ فُلَانٌ»؛ لِأَنَّ «ثُمَّ» تُفِيدُ التَّرْتِيبَ مَعَ التَّرَاخِي، وَتَجْعَلُ مَشِيئَةَ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَامُ اللهُ وَمُثَلِيبَ مَعَ التَّرَاخِي، وَتَجْعَلُ مَشِيئَةَ اللهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا نَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءُ اللهُ وَيُمَا الوَاوُ فَهِي لِمُطْلَقِ الجَمْعِ يَشَاءَ اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْاشْتِرَاكِ؛ لَا تَقْتَضِي تَرْتِيبًا وَلَا تَعْقِيبًا؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ: «مَا لِي إِلَّا اللهُ وَالْنَتَ» وَقَوْلُهُ: «هَذَا مِنْ بَرَكَاتِ اللهِ وَبَرَكَاتِكَ».

وَأَمَّا الْأَفْعَالُ: فَمِثْلُ لُبْسِ الحَلَقَةِ وَالخَيْطِ؛ لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ،

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲/ ۱۲۵): (رقم: ۲۰۷۲)، وأبو داود (۳/ ۳۷۱): ۱٦ \_ كتاب الأيمان والنذور، ٥ \_ باب: في كراهية الحلف بالآباء، (رقم: ۳۲۵)، والترمذي (٤/ ۱۱): ۱۸ \_ كتاب النذور والأيمان، ٩ \_ باب (تابع): ما جاء في كراهية الحلف بغير الله، (رقم: ۱۵۳۹)؛ جميعهم من حديث عبد الله بن عمر الله، وقال الترمذي: هذا حديث حسن ،

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (١/١١ه): (رقم: ١٨٣٩).

وَمِثْلُ تَعْلِيقِ التَّمَائِمِ؛ خَوْفًا مِنَ العَيْنِ وَغَيْرِهَا؛ إِذَا اعْتُقِدَ أَنَّ هَذِهِ أَسْبَابًا، لِرَفْعِ البَلَاءِ أَوْ دَفْعِهِ، فَهَذَا شِرْكُ أَصْغَرُ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يَجْعَلْ هَذِهِ أَسْبَابًا، أَمَّا إِنِ اعْتَقَدَ أَنَّهَا تَدْفَعُ أَوْ تَرْفَعُ البَلَاءَ بِنَفْسِهَا، فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقٌ بِغَيْرِ اللهِ.

القِسْمُ الثَّانِي مِنَ الشِّرْكِ الأَصْغَرِ: شِرْكٌ خَفِيُّ؛ وَهُوَ الشِّرْكُ فِي الْإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ؛ كَالرِّيَاءِ وَالسُّمْعَةِ؛ كَأَنْ يَعْمَلَ عَمَلًا مِمَّا يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ يُرِيدُ بِهِ ثَنَاءَ النَّاسِ عَلَيْهِ؛ كَأَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُحَسِّنَ صَلَاتَهُ، أَوْ يَتَصَدَّقَ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُمْدَحَ وَيُثْنَى عَلَيْهِ، أَوْ يَتَلَفَّظَ بِالذِّكْرِ وَيُحَسِّنَ صَوْتَهُ بِالتِّلاوَةِ؛ لِأَجْلِ أَنْ يُسمَعَهُ النَّاسُ، فَيُثْنُوا عَلَيْهِ وَيَمْدَحُوهُ.

وَالرِّيَاءُ إِذَا خَالَطَ العَمَلَ أَبْطَلَهُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ فَهَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَهُ رَبِّهِ فَلَيْعُمَلُ عَمَلًا عَمَلًا صَلِحًا وَلَا يُشْرِكُ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَمَدًا ﴾ [السحه ف: ١١٠]، وقَالَ النَّبِيُ عَلَيْهُ: (أَخْوَفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ: الشِّرْكُ الأَصْغَرُ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الشِّرْكُ الأَصْغَرُ؟ قَالَ: (الرِّيَاءُ)(١).

وَمِنْهُ: الْعَمَلُ لِأَجْلِ الطَّمَعِ الدُّنْيَوِيِّ؛ كَمَنْ يَحُجُّ أَوْ يُؤَدُّنُ أَوْ يَؤُمُّ النَّاسَ لِأَجْلِ الْمَالِ، أَوْ يَتَعَلَّمُ العِلْمَ الشَّرْعِيَّ، أَوْ يُجَاهِدُ لِأَجْلِ الْمَالِ؛ قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَتَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَّرِهِمِ، تَعِسَ عَبْدُ الخَرِيصَةِ؛ إِنْ أَعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ)(٢).

قَالَ الإِمَامُ ابْنُ القَيِّمِ كَاللهُ: «وَأَمَّا الشِّرْكُ فِي الإِرَادَاتِ وَالنِّيَّاتِ، فَذَلِكَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ، وَقَلَّ مَنْ يَنْجُو مِنْهُ؛ فَمَنْ أَرَادَ بِعَمَلِهِ

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (٥/٤٢٩): (رقم: ٢٣٦٨٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٦/ ١٠٠): ٥٦ \_ كتاب الجهاد والسِّير، ٧٠ \_ باب: الحراسة في الغزو في سبيل الله، (رقم: ٢٨٨٧).

غَيْرَ وَجْهِ اللهِ، وَنَوَى شَيْئًا غَيْرَ التَّقَرُّبِ إِلَيْهِ، وَطَلَبِ الجَزَاءِ مِنْهُ، فَقَدْ أَشْرَكَ فِي نِيَّتِهِ وَإِرَادَتِهِ.

وَالْإِخْلَاصُ: أَنْ يُخْلِصَ للهِ فِي أَفْعَالِهِ وَأَقْوَالِهِ، وَإِرَادَتِهِ وَنِيَّتِهِ؛ وَهَذِهِ هِيَ الحَنِيفِيَّةُ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ الَّتِي أَمَرَ اللهُ بِهَا عِبَادَهُ كُلَّهُمْ، وَلَا يَقْبَلُ مِنْ أَحَدِ غَيْرَهَا، وَهِيَ حَقِيقَةُ الإِسْلَامِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَبْتَغ غَيْرَ الْإِسْلَامِ وينَا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنَ ٱلْخَسِرِينَ [آل عمران: ٨٥].

وَهِيَ مِلَّةُ إِبْرَاهِيمَ ﷺ، الَّتِي مَنْ رَغِبَ عَنْهَا، فَهُوَ مِنْ أَسْفَهِ السُّفَهَاءِ» (١). انْتَهَى.

## يَتَلَخُّصُ مِمَّا مَرَّ أَنَّ هُنَاكَ فُرُوقًا بَيْنَ الشُّرْكِ الأَكْبَرِ وَالأَصْغَرِ؛ وَهِيَ:

- الشّرْكُ الأَكْبَرُ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالشّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ يَنْقُصُ التَّوْحِيدَ.
- الشَّرْكُ الأَكْبَرُ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُخَلَّدُ
   صَاحِبُهُ فِيهَا إِنْ دَخَلَهَا.
- الشَّرْكُ الأَكْبَرُ يُحْبِطُ جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَالشَّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُحْبِطُ
   جَمِيعَ الأَعْمَالِ، وَإِنَّمَا يُحْبِطُ الرِّيَاءُ وَالعَمَلُ لِأَجْلِ الدُّنْيَا الْعَمَلَ الَّذِي
   خَالَطَاهُ فَقَطْ.
  - الشُّرْكُ الأَكْبَرُ يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ، وَالشُّرْكُ الأَصْغَرُ لَا يُبِيحُهُمَا.

#### CHO CONTRACTOR OF THE PARTY OF

<sup>(</sup>١) الجواب الكافي (ص١١٥).



## الفَصْلُ الثَّالِثُ



## الكُفْرُ: تَعْريفُهُ وَأَنْوَاعُهُ

#### ٥ تَعْريفُهُ:

الكُفْرُ فِي اللُّغَةِ: التَّغْطِيَةُ وَالسَّثْرُ.

وَالْكُفْرُ شَرْعًا: ضِدُّ الإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْكُفْرَ: عَدَمُ الإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكَّ وَرَيْبٍ، سَوَاءٌ كَانَ مَعَهُ تَكْذِيبٌ، بَلْ مُجَرَّدُ شَكَّ وَرَيْبٍ، أَوْ إِعْرَاضٍ، أَوْ حَسَدٍ، أَوْ كِبْرٍ، أَوِ اتِّبَاعِ لِبَعْضِ الأَهْوَاءِ الصَّادَّةِ عَنِ اتِّبَاعِ الرَّسَالَةِ، وَإِنْ كَانَ المُكَذِّبُ أَعْظَمَ كُفْرًا، وَكَذَلِكَ الجَاحِدُ وَالمُكَذِّبُ حَسَدًا؛ مَعَ اسْتِيقَانِ صِدْقِ الرُّسُلِ(۱).

#### ٥ أَنْوَاعُهُ:

#### الكُفْرُ نَوْعَانِ:

\* النَّوْعُ الأَوَّلُ: كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ خَمْسَةُ أَقْسَامٍ: القِسْمُ الأَوَّلُ: كُفْرُ التَّكْذِيبِ؛ وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِتَنِ أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوَى لِلْكَنْفِرِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٨].

القِسْمُ الثَّانِي: كُفْرُ الْإِبَاءِ وَالاسْتِكْبَارِ مَعَ التَّصْدِيقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوي (۱۲/ ۳۳۵).

تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتَهِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَأَسْتَكُنَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَنْفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٣٤].

القِسْمُ النَّالِ فَ كُفْرُ الشَّكَ، وَهُو كُفْرُ الظَّنِّ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُو ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ آبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ آبَدًا ﴿ وَمَا أَظُنُ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ وَمَا أَظُنُ اللَّهُ السَّاعَة قَابِمَة وَلَين رُّودتُ إِلَى رَبِي لَأَجِدَنَ خَيْرً مِنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَكَفَرَتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَنكَ رَجُلاً صَاحِبُهُ وَهُو يُحَاوِرُهُ أَكْفَرَتَ بِالَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُظْفَةٍ ثُمَّ سَوَنكَ رَجُلاً إِلَيْهِ اللّهُ رَبِي وَلاَ أَشْرِكُ بِرَقِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٣٥ - ٣٨].

القِسْمُ الرَّابِعُ: كُفْرُ الإعْرَاضِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَاللَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّا أَنذِرُواْ مُعْرِضُونَ﴾ [الأحقاف: ٣].

القِسْمُ الخَامِسُ: كُفْرُ النِّفَاقِ؛ وَالدَّلِيلُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهِ مِأْنَهُمُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّهُ مَا اللَّهُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا

\* النَّوْعُ النَّانِي: كُفْرٌ أَصْغَرُ؛ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ الكُفْرُ العَمَلِيُّ، وَهُوَ النَّنَّةِ كُفْرًا، وَهِيَ العَمَلِيُّ، وَهُوَ النَّنَّةِ كُفْرًا، وَهِيَ لَا تَصِلُ إِلَى حَدِّ الكُفْرِ الأَكْبَرِ؛ مِثْلُ كُفْرِ النِّعْمَةِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَضَرَبَ اللّهُ مَثَلًا قَرْيَةَ كَانَتُ ءَامِنَةً مُطْمَيِنَةً يَأْتِيهَا رِذْقُهَا رَغَدًا مِن كُلِّ مَكَانِ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللّهِ [النحل: ١١٢].

وَمِثْلُ قِتَالِ المُسْلِمِ، المَذْكُورِ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سِبَابُ المُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (١).

<sup>(</sup>۱) متفق عليه، من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ: أخرجه البخاري (۲۷/۱): ٢ \_ كتاب الإيمان، ٣٦ \_ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، (رقم: ١٤٧).

وَفِي قَوْلِهِ ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا؛ يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضُكُمْ رِقَابَ

وَمِثْلُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ)(٢).

فَقَدْ جَعَلَ اللهُ مُرْتَكِبَ الكَبِيرَةِ مُؤْمِنًا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿يَثَأَيُّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُنِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِي ٱلْقَنْلِيِّ﴾ [البقرة: ١٧٨].

فَلَمْ يُخْرِجِ القَاتِلَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَجَعَلَهُ أَخًا لِوَلِيِّ القِصَاصِ؛ فَقَالَ: ﴿ فَعَنَ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ ثَقَةٌ فَالَبَاعُ ۚ بِالْمَعْرُونِ وَأَذَاهُ إِلَيْهِ بِإِحْسَانِ ۗ [البقرة: ١٧٨]:

وَالْمُرَادُ: أُخُوَّةُ الدِّينِ، بِلَا رَيْبِ.

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِن طَآبِهَنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَّا ... ﴾ ، إلَى قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَ أَخُوَيَّكُمُّ ﴾ [الحجرات: ٩ ـ ١٠].

انْتَهَى مِنْ شَرْحِ الطَّحَاوِيَّةِ (٣) بِاخْتِصَارٍ.

وَمُلَخَّصُ الفُرُوقِ بَيْنَ الكُفْرِ الأَكْبَرِ وَالكُفْرِ الأَصْغَرِ:

• أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُحْبِطُ الأَعْمَالَ، وَالكُفْرَ

ومسلم (١/٢١٤): ١ - كتاب الإيمان، ٢٨ - باب: بيان قول النبي ﷺ: (سِبَابُ المُسْلِم فُسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْر)، (رقم: ٢١٨).

<sup>(</sup>١) متفق عُليه، من حديث جرير ﴿

أخرجه البخاري (١٨٦/٢): ٣ - كتاب العلم، ٤٣ - باب: الإنصات للعلماء، (رقم: ١٢١). واللفظ له.

ومسلم (١/٢٤٣): ١ - كتاب الإيمان، ٢٩ - باب: بيان معنى قول النبي ﷺ: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا)، (رقم: ٢٢٠).

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه (ص۸۳).

<sup>(</sup>٣) شرح الطحاوية، ط. المكتب الإسلامي، (ص٣٦١).

الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَلَا يُحْبِطُ الأَعْمَالَ، لَكِنْ يَنْقُصُهَا بِحَسَبِهِ، وَيُعَرِّضُ صَاحِبَهَا لِلْوَعِيدِ.

- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُخَلِّدُ صَاحِبَهُ فِي النَّارِ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ إِذَا دَخَلَ صَاحِبُهُ النَّارَ، فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُ فِيهَا؛ وَقَدْ يَتُوبُ اللهُ عَلَى صَاحِبِهِ؛ فَلَا يُدْخِلُهُ النَّارَ أَصْلًا.
- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُبِيحُ الدَّمَ وَالْمَالَ، وَالكُفْرَ الأَصْغَرَ لَا يُبِيحُ الدَّمَ وَالمَالَ.
- أَنَّ الكُفْرَ الأَكْبَرَ يُوجِبُ العَدَاوَةَ الخَالِصَةَ بَيْنَ صَاحِبِهِ وَبَيْنَ المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا المُؤْمِنِينَ؛ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَحَبَّتُهُ وَمُوالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ أَقْرَبَ قَرِيبٍ، وَأَمَّا المُؤلَلَةُ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى الكُفْرُ الأَصْغَرُ، فَإِنَّهُ لَا يَمْنَعُ المُوالَاةَ مُطْلَقًا، بَلْ صَاحِبُهُ يُحَبُّ وَيُوالَى بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنَ العِصْيَانِ.





#### الفَصْلُ الرَّابِعُ



## النِّفَاقُ: تَعْريفُهُ، وَأَنْوَاعُهُ

#### ا تَعْرِيفُهُ:

النَّفَاقُ لُغَةً: مَصْدَرُ: نَافَقَ؛ يُقَالُ: نَافَقَ يُنَافِقُ نِفَاقًا وَمُنَافَقَةً، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنَ النَّافِقَاءِ؛ أَحَدِ مَخَارِجِ اليَرْبُوعِ مِنْ جُحْرِهِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا طُلِبَ مِنْ مَخْرَج، هَرَبَ إِلَى الآخَرِ، وَخَرَجَ مِنْهُ، وَقِيلَ: هُوَ مِنَ النَّفَقِ؛ وَهُوَ: السِّرْبُ الَّذِي يُسْتَتُو فِيهِ(۱).

وَأَمَّا النَّفَاقُ فِي الشَّرْعِ فَمَعْنَاهُ: إِظْهَارُ الإِسْلَامِ وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرِ ، وَالخَيْرِ، وَإِبْطَانُ الكُفْرِ وَالشَّرِ ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَدْخُلُ فِي الشَّرْعِ مِنْ بَابٍ، وَيَخْرُجُ مِنْهُ مِنْ بَابِ الشَّرْعِ ، وَالشَّرْءُ مِنْهُ الْفَكَسِقُونَ ﴾ آخَرَ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ نَبَّهَ اللهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ هُمُ ٱلْفَكِسِقُونَ ﴾ [التوبة: ٢٧] ؛ أي: الخَارِجُونَ مِنَ الشَّرْعِ.

وَجَعَلَ اللهُ المُنَافِقِينَ شَرًّا مِنَ الكَافِرِينَ، فَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ فِي الدَّرِكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [النساء: ١٤٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَفِقِينَ يُخَلِّعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَلِيْعُهُمْ ﴿ [النساء: ١٤٢]، ﴿ يُخَلِّعُونَ ٱللَّهَ وَاللَّهِ وَاللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ [البقرة: ٩، ١٠].

<sup>(</sup>١) النهاية لابن الأثير (٩٨/٥).

#### الله أَنْوَاعُ النَّفَاقِ:

#### النِّفَاقُ نَوْعَانِ:

\* النَّوْعُ الأَوّلُ: النَّفَاقُ الإعْتِقَادِيُّ: وَهُوَ النَّفَاقُ الأَكْبَرُ، الَّذِي يُظْهِرُ صَاحِبُهُ الإِسْلَامَ، وَيُبْطِنُ الكُفْرَ، وَهَذَا النَّوْعُ مُخْرِجٌ مِنَ الدّينِ بِالكُلّيَّةِ، وَصَاحِبُهُ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَهُ بِصِفَاتِ الشَّرِّ كُلِّهَا؛ مِنَ الكُفْرِ، وَعَدَمِ الإِيمَانِ، وَالإسْتِهْزَاءِ بِالدّينِ وَالسَّخْرِيةِ مِنْهُمْ، وَالمَيْلِ بِالكُلّيّةِ إِلَى أَعْدَاءِ الدّينِ؛ لِمُشَاركتِهِمْ وَالْهُمْ فِي عَدَاوَةِ الإِسْلَامِ، وَهَوُلاءِ مَوْجُودُونَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ وَلَا سِيّمَا عَنْلَهُرُ قُوّةُ الإِسْلَامِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الظَّاهِرِ؛ فَإِلَّهُمْ عَنْدَمَا تَظْهَرُ قُوّةُ الإِسْلَامِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الظَّاهِرِ؛ وَلا سِيّمَا يُغْهُرُ وَلا يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الظَّاهِرِ؛ وَلاَ يَسْتَطِيعُونَ مُقَاوَمَتَهُ فِي الطَّاهِرِ؛ وَلاَ يَسْمَانَهُ يُطْهِرُونَ الدُّخُولَ فِيهِ؛ لِأَجْلِ الكَيْدِ لَهُ وَلِأَهْلِهِ فِي البَاطِنِ؛ وَلاَ يُومُ المُنافِقُ يُعِيشُوا مَعَ المُسْلِمِينَ، وَيَأْمَنُوا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ؛ فَيُظْهِرُ المُنَافِقُ يَعِيشُوا مَعَ المُسْلِمِينَ، وَيَأْمُولُ عَلَى وَمَائِهِمْ وَالْمَوْلِ فِي البَاطِنِ؛ وَلاَ يُؤْمِ الْانِحِرِ؛ وَهُو فِي البَاطِنِ يَعِيشُوا مَعَ المُسْلِمِينَ، وَيَأْمُولُ فِي الْبَاطِنِ عَلَى بَشَو بِاللهِ وَمَلَائِكِمْ بِاللهِ وَمَلَائِكِمْ بِاللهِ وَكُنُهِمْ مِؤْمُولُ لِلنَّاسِ، يَهْدِيهِمْ بِإِذْنِهِ، وَيُنْذِرُهُمْ بِأُسَهُ، وَيُحَوِّفُهُمْ عِقَابَهُ.

وَقَدْ هَتَكَ اللهُ أَسْتَارَ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ، وَكَشَفَ أَسْرَارَهُمْ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ، وَجَلَّى لِعِبَادِهِ أُمُورَهُمْ؛ لِيَكُونُوا مِنْهَا وَمِنْ أَهْلِهَا عَلَى حَذَرٍ، وَذَكَرَ طَوَائِفَ الْعَالَمِ الثَّلَاثَ فِي أَوَّلِ البَقَرَةِ: المُؤْمِنِينَ، وَالكُفَّارَ، وَالمُنَافِقِينَ، فَذَكَرَ فِي المُؤْمِنِينَ أَرْبَعَ آيَاتٍ، وَفِي الكُفَّارِ آيَتَيْنِ، وَفِي المُنَافِقِينَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ آيَةً؛ لِكَثْرَتِهِمْ، وَعُمُومِ الإبْتِلاءِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ عَلَى الإسلامِ عَشْرَةَ آيَةً؛ لِكَثْرَتِهِمْ، وَعُمُومِ الإبْتِلاءِ بِهِمْ، وَشِدَّةِ فِتْنَتِهِمْ عَلَى الإسلامِ وَأَهْلِهِ؛ فَإِنَّ بَلِيَّةَ الإِسْلامِ بِهِمْ شَدِيدَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّهُمْ مَنْسُوبُونَ إِلَيْهِ وَإِلَى نُصْرَتِهِ وَمُوالَاتِهِ، وَهُمْ أَعْدَاؤُهُ فِي الْحَقِيقَةِ؛ يُخْرِجُونَ عَدَاوَتَهُ فِي كُلِّ فَالَب، يَظُنُّ الجَاهِلُ أَنَّهُ عِلْمٌ وَإِصْلَاحٌ، وَهُو غَايَةُ الجَهْلِ وَالإِفْسَادِ.

## وَهَذَا النِّفَاقُ سِتَّةُ أَنْوَاعٍ(١):

- ١ ـ تَكْذِيبُ الرَّسُولِ ﷺ.
- ٢ ـ تَكْذِيبُ بَعْض مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
  - ٣ ـ بُغْضُ الرَّسُولِ ﷺ.
  - ٤ بُغْضُ بَعْض مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
  - ٥ ـ المَسَرَّةُ بِانْخِفَاضِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.
  - 7 ـ الكَرَاهِيَةُ لِانْتِصَارِ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ.

\* النَّوْعُ النَّانِي: النِّفَاقُ العَمَلِيُّ: وَهُوَ عَمَلُ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ المُنَافِقِينَ؛ مَعَ بَقَاءِ الإِيمَانِ فِي القَلْبِ، وَهَذَا لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، لَكِنَّهُ وَسِيلَةٌ إِلَى ذَلِكَ، وَصَاحِبُهُ يَكُونُ فِيهِ إِيمَانٌ وَنِفَاقٌ، وَإِذَا كَثُرَ صَارَ بِسَبِهِ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْ : (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ قَوْلُهُ عَلَيْ : (أَرْبَعُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا النَّهُونَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّنَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ خَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ)(٢).

فَمَنِ اجْتَمَعَتْ فِيهِ هَذِهِ الْجَصَالُ الأَرْبَعُ، فَقَدِ اجْتَمَعَ فِيهِ الشَّرُ، وَخَلُصَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ وَخَلُصَتْ فِيهِ نُعُوتُ المُنَافِقِينَ، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ وَاجِدَةٌ مِنْهَا، صَارَ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَجْتَمِعُ فِي الْعَبْدِ خِصَالُ خَيْرٍ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ شَرِّ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ وَخِصَالُ إِيمَانٍ، وَخِصَالُ كُفْرٍ وَنِفَاقٍ، وَيَسْتَحِقُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ بِحَسَبِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ مُوجِبَاتِ ذَلِكَ.

<sup>(</sup>١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث عبد الله بن عمرو را

أخرجه البخاري (١٢١/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٢٤ ـ باب: باب علامة المنافق، (رقم: ٣٤).

ومسلم (١/ ٢٣٤): ١ ـ كتاب الإيمان، ٢٥ ـ باب: بيان خصال المنافق، (رقم: ٢٠٧).

وَمِنْهُ: التَّكَاسُلُ عَنِ الصَّلَاةِ مَعَ الجَمَاعَةِ فِي المَسْجِدِ؛ فَإِنَّهُ مِنْ صِفَاتِ المُنَافِقِينَ، فَالنِّفَاقُ شَرُّ، وَخَطِيرٌ جِدًّا، وَكَانَ الصَّحَابَةُ يَتَخَوَّفُونَ مِنَ الوُقُوعِ فِيهِ؛ قَالَ ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: «أَدْرَكْتُ ثَلَاثِينَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ كُلُّهُمْ يَخَافُ النِّفَاقَ عَلَى نَفْسِهِ»(١).

#### الفُرُوقُ بَيْنَ النَّفَاقِ الأَكْبَرِ وَالنَّفَاقِ الْأَصْغَرِ:

- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ.
   المِلَّةِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَّكْبَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الْإِعْتِقَادِ، وَالنَّفَاقَ الأَصْغَرَ: اخْتِلَافُ السِّرِّ وَالعَلَانِيَةِ فِي الأَعْمَالِ دُونَ الْإِعْتِقَادِ.
- أنَّ النَّفَاقَ الأَكْبَرَ لَا يَصْدُرُ مِنْ مُؤْمِنٍ، وَأَمَّا النَّفَاقُ الأَصْغَرُ فَقَدْ
   يَصْدُرُ مِنَ المُؤْمِنِ.
- أَنَّ النِّفَاقَ الأَكْبَرَ فِي الغَالِبِ لَا يَتُوبُ صَاحِبُهُ، وَلَوْ تَابَ فَقَدِ الْحُتُلِفَ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِ عِنْدَ الحَاكِم، بِخِلَافِ النِّفَاقِ الأَصْغَرِ؛ فَإِنَّ صَاحِبَهُ قَدْ يَتُوبُ إِلَى اللهِ، فَيَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ؛ قَالَ شَيْحُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ: قَدْ يَتُوبُ إلاسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ: هَوَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَكَثِيرًا مَا تَعْرِضُ لِلْمُؤْمِنِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، ثُمَّ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِ، وَقَدْ يَرِدُ عَلَى قَلْبِهِ بَعْضُ مَا يُوجِبُ النِّفَاقَ، وَيَدْفَعُهُ اللهُ عَنْهُ، وَالمُؤْمِنُ يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا يُبْتَلَى بِوسَاوِسِ الشَّيْطَانِ، وَبِوسَاوِسِ الكُفْرِ، الَّتِي يَضِيقُ بِهَا صَدْرُهُ؛ كَمَا قَالَ الصَّحَابَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ أَحَدَنَا لَيَجِدُ فِي نَفْسِهِ مَا لَأَنْ يَخِرً مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ أَحَبُ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! فَقَالَ: (ذَلِكَ صَرِيحُ

<sup>(</sup>۱) ذكره البخاري تعليقًا بصيغة الجزم (۱/۱٤٦): ٢ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: خوف المؤمن من أن يحبط عملُه وهو لا يشعر.

الإيمَانِ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: مَا يَتَعَاظَمُ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِهِ؟! قَالَ: (الحَمْدُ للهِ الَّذِي رَدَّ كَيْدَهُ إِلَى الوَسْوَاسِ، مَعَ هَذِهِ الكَرَاهَةِ العَظِيمَةِ، وَدَفْعُهُ عَنِ القَلْبِ، هُوَ مِنْ صَرِيح الإِيمَانِ"(٣). انْتَهَى.

وَأَمَّا أَهْلُ النِّفَاقِ الأَكْبَرِ، فَقَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ مُثُمُّ بُكُمُ عُمْى فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿ البقرة: ١٨]؛ أَيْ: إِلَى الإِسْلَامِ فِي البَاطِنِ، وَقَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ أَوَلَا يَرُونَ النَّهُمُ لَا يَتُوبُونَ فِي كُلِ عَامِ مَّرَةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمُّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمُ يَذَكَّرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٦].

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَّلُهُ: «وَقَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي قَبُولِ تَوْبَتِهِمْ فِي الظَّاهِرِ؛ لِكَوْنِ ذَلِكَ لَا يُعْلَمُ؛ إِذْ هُمْ دَائِمًا يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ»(٤).



<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۱/ ٣٣٢): ١ - كتاب الإيمان، ٦٠ - باب: بيان الوسوسة في الإيمان وما يقوله مَن وجدها، (رقم: ٣٣٨).

<sup>(</sup>۲) أخرجه أحمد (۲/ ۲۳۵): (رقم: ۲۰۹۷)، وأبو داود (۲۱۱/۵): ۳۰ كتاب الأدب، ۱۱۸ ـ باب: في ردّ الوسوسة، (رقم: ۵۱۱۲)؛ كلاهما من حديث ابن عباس الله.

<sup>(</sup>٣) كتاب الإيمان، (ص٢٣٨).

<sup>(</sup>٤) مجموع الفتأوى (٢٨/ ٣٣٤ \_ ٤٣٥).



## الفَصْلُ الخَامِسُ



# بَيَانُ حَقِيقَةِ كُلِّ مِنَ الجَاهِلِيَّةِ ـ وَالفِسْق ـ وَالضَّلَالِ ـ وَالرِّدَّةِ: أَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا

#### الجَامِلِيَّةُ:

هِيَ الحَالُ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا العَرَبُ قَبْلَ الْإِسْلَامِ؛ مِنَ الجَهْلِ بِاللهِ، وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّينِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ وَرُسُلِهِ، وَشَرَائِعِ الدِّيْنِ، وَالمُفَاخَرَةِ بِالأَنْسَابِ، وَالكِبْرِ وَالتَّجَبُّرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ (۱)؛ نِسْبَةً إِلَى الجَهْلِ الَّذِي هُوَ عَدَمُ العِلْمِ، أَوْ عَدَمُ اتبَاعِ العِلْمِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ يَظَلَهُ: «فَإِنَّ مَنْ لَمْ يَعْلَمِ الحَقَّ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُرَكَّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ بَسِيطًا، فَإِنِ اعْتَقَدَ خِلَافَهُ، فَهُو جَاهِلٌ جَهْلًا مُرَكَّبًا، فَإِنْ قَالَ خِلَافَ الحَقِّ عَلَيْمِ الحَقِّ، أَوْ غَيْرَ عَالِم -: فَهُو جَاهِلٌ أَيْضًا؛ فَإِذَا تَبَيَّنَ ذَلِكَ، الحَقِّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ كَانُوا فِي جَاهِلِيَّةٍ مَنْسُوبَةٍ إِلَى الجَهْلِ؛ فَإِنَّ مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنَ الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ، إِنَّمَا أَحْدَثَهُ لَهُمْ جَاهِلٌ، وَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ وَنَالَ مَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ المُرْسَلُونَ - مِنْ يَهُودِيَّةِ وَنَصْرَانِيَّةٍ - فَهُو جَاهِلٌ، وَتَلْكَ كَانُ وَالجَاهِلِيَّةَ العَامَّةَ.

فَأَمَّا بَعْدَ بَعْثِ الرَّسُولِ ﷺ، فَقَدْ تَكُونُ فِي مِصْرِ دُونَ مِصْرٍ ؛ كَمَا هِيَ فِي دَارِ الكُفَّارِ، وَقَدْ تَكُونُ فِي شَخْصٍ دُونَ شَخْصٍ ؛ كَالرَّجُلِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ ؛ فَإِنَّهُ فِي جَاهِلِيَّةٍ ، وَإِنْ كَانَ فِي دَارِ الإِسْلَامِ، فَأَمَّا فِي زَمَانٍ مُطْلَقٍ، فَلَا جَاهِلِيَّةً بَعْدَ

<sup>(</sup>١) النهاية لابن الأثير (١/٣٢٣).

مَبْعَثِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَإِنَّهُ لَا تَزَالُ مِنْ أُمَّتِهِ طَائِفَةٌ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُقَيَّدَةُ قَدْ تُوجَدُ فِي بَعْضِ دِيَارِ الْمُسْلِمِينَ، وَفِي كَثِيرِ مِنَ السَّاعَةِ، وَالْجَاهِلِيَّةُ الْمُقْلِدِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ...)(١)، الأَشْخَاصِ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا قَالَ ﷺ: (أَرْبَعٌ فِي أُمَّتِي مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ ...)(١)، وَفَالَ لِأَبِي ذَرِّ: (إِنَّكَ امْرُو فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ)(٢)، وَنَحْوِ ذَلِكَ (لَكَ الْتَهَى.

وَمُلَخَّصُ ذَلِكَ: أَنَّ الجَاهِلِيَّةَ نِسْبَةٌ إِلَى الجَهْلِ، وَهُوَ عَدَمُ العِلْمِ، وَأُنَّهَا تَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ: وَهِيَ مَا كَانَ قَبْلَ مَبْعَثِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ،
 وَقَدِ انْتَهَتْ بِبَعْتَتِهِ.

٢ - جَاهِلِيَّةٌ خَاصَّةٌ بِبَعْضِ الدُّولِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ البُلْدَانِ، وَبَعْضِ الأَشْخَاصِ: وَهَذِهِ لَا تَزَالُ بَاقِيَةً، وَبِهَذَا يَتَّضِحُ خَطَأُ مَنْ يُعَمِّمُونَ الجَاهِلِيَّة فِي هَذَا الزَّمَانِ؛ فَيَقُولُونَ: جَاهِلِيَّةُ هَذَا القَرْنِ، أَوْ جَاهِلِيَّةُ القَرْنِ العِشْرِينَ، وَمَا شَابَة ذَلِكَ، وَالصَّوَابُ أَنْ يُقَالَ: جَاهِلِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَ بَعْضِ أَهْلِ هَذَا القَرْنِ، أَوْ عَالِيَّةُ بِعَضَةٍ وَلَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّهُ بِبَعْثَةِ النَّبِيِّ وَالْتِ الجَاهِلِيَّةُ العَامَّةُ.

#### الفِسْقُ:

الفِسْقُ لُغَةً: الخُرُوجُ، وَالمُرَادُ بِهِ شَرْعًا: الخُرُوجُ عَنْ طَاعَةِ اللهِ،

 <sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۳/ ٤٧٥): ۱۱ \_ كتاب الجنائز، ۱۰ \_ باب: التشديد في النياحة، (رقم: ۲۱۵۷).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أبي ذر رها:
 أخرجه البخاري (۱/ ۱۱۵): ۲ - كتاب الإيمان، ۲۲ - باب: المعاصي من أمر الجاهلية، (رقم: ۳۰).

وأخرجه مسلم (٦/ ١٣٤): ٢٧ \_ كتاب الأيمان والنذور، ١٠ \_ باب: إطعام المملوك مما يأكل، (رقم: ٢٨٩).

<sup>(</sup>٣) اقتضاء الصراط المستقيم، تحقيق الدكتور ناصر العقل (١/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧).

وَهُوَ يَشْمَلُ الخُرُوجَ الكُلِّيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْكَافِرِ: فَاسِقٌ، وَالخُرُوجَ الجُزْئِيَّ؛ فَيُقَالُ لِلْمُؤْمِنِ المُرْتَكِبِ لِكَبِيرَةٍ مِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ: فَاسِقٌ.

فَالْفِسْقُ فِسْقَانِ: فِسْقٌ يَنْقُلُ عَنِ الْمِلَّةِ، وَهُوَ الْكُفْرُ؛ فَيُسَمَّى الْكَافِرُ فَاسِقًا؛ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ إِبْلِيسَ فَقَالَ: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿ اللهُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَفَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَأَمَّا اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللّهُ اللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّ

وَيُسَمَّى مُرْتَكِبُ الكَبِيرَةِ مِنَ المُسْلِمِينَ: فَاسِقًا، وَلَمْ يُحْرِجُهُ فِسْقُهُ مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرَمُونَ الْمُحْصَنَتِ ثُمَّ لَرَ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً مِنَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ يَرَمُونَ الْمُحْصَنَتِ ثُمَّ لَوْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً فَالْمَ مَهُدَةً أَبَدًا وَأُولَتِهِكَ هُمُ الْفَسِقُونَ ﴾ [النور: ١٤]، فَاللهُ مَن فَن فَن فِيهِ كَالْمَةً فَلَا رَفَتَ وَلَا فَسُوفَ وَلا جِدَالَ فِي الْعَيْبُ ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقالَ العُلَمَاءُ فِي تَفْسِيرِ الفُسُوقِ هُنَا: هُو المَعَاصِي (١).

#### ۞ الضَّلَالُ:

الضَّلالُ: العُدُولُ عَنِ الطَّرِيقِ المُسْتَقِيمِ، وَهُوَ ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن الْمُسْتَقِيمِ، وَهُو ضِدُّ الهِدَايَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَن اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّاللَّهُ اللَّهُ اللَّالِمُ الللَّالَةُ اللَّهُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّا اللَّهُ اللَّهُ اللَّاللَّ اللَّهُ ال

وَالضَّلَالُ يُطْلَقُ عَلَى عِدَّةِ مَعَانٍ:

\* فَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الكُفْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَيْكَتِهِ . وَرُسُلِهِ وَ وَلَيْهِ وَمُلَيْكَتِهِ . وَرُسُلِهِ وَ وَالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ فَقَدْ ضَلَ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٣٦].

<sup>(</sup>١) كتاب الإيمان، لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٣٧٨).

- \* وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى المُخَالَفَةِ الَّتِي هِيَ دُونَ الكُفْرِ؛ كَمَا يُقَالُ: الفِرَقُ الضَّالَّةُ؛ أَي: المُخَالِفَةُ.
- « وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى الخَطَإِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ مُوسَى عَلِيهِ : ﴿ فَعَلَنُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلضَّالِينَ ﴾ [الشعراء: ٢٠].
- \* وَتَارَةً يُطْلَقُ عَلَى النَّسْيَانِ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَنْهُ مَا فَتُنَكِّرَ إِحْدَنْهُ مَا الْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].
  - \* وَيُطْلَقُ الضَّلَالُ عَلَى الضَّيَاعِ وَالغَيْبَةِ؛ وَمِنْهُ: ضَالَّةُ الإِبلِ(١).

#### ﴿ الرِّدَّةُ وَأَقْسَامُهَا وَأَحْكَامُهَا:

الرِّدَّةُ لُغَةً: الرُّجُوعُ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا نَرْلَدُواْ عَلَىٰ أَدْبَارِكُونَ ﴾ [المائدة: ٢١]؛ أَيْ: لَا تَرْجِعُوا.

وَالرِّدَّةُ فِي الاصْطِلَاحِ الشَّرْعِيِّ هِي: الكُفْرُ بَعْدَ الإِسْلَامِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدُ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتُ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَتَهِكَ حَبِطَت أَعْمَلُهُمَ فِي الدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ وَأُولَتِهِكَ أَصْحَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَلِدُوكَ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

#### \* أَقْسَامُهَا:

الرِّدَّةُ تَحْصُلُ بِارْتِكَابِ نَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَامِ، وَنَوَاقِضُ الإِسْلَام كَثِيرَةٌ تَرْجِعُ إِلَى خَمْسَةِ أَقْسَام؛ هِيَ:

• الرَّدَّةُ بِالقَوْلِ: كَسَبُ اللهِ تَعَالِّى، أَوْ رَسُولِهِ ﷺ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ أَلْ رَسُولِهِ ﷺ، أَوْ مَلَائِكَتِهِ، أَوْ تَصْدِيقِ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ، أَوِ ادِّعَاءِ عِلْمِ الغَيْبِ، أَوِ ادِّعَاءِ النُّبُوَّةِ، أَوْ تَصْدِيقِ مَنْ يَدَّعِيهَا، أَوْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ، أَوْ الْاسْتِعَانَةِ بِهِ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ، وَالِاسْتِعَاذَةِ بِهِ فِي ذَلِكَ.

<sup>(</sup>١) انظر: المفردات، للرَّاغِب الأصفهاني، (ص٢٩٧ ـ ٢٩٨).

- الرِّدَّةُ بِالفِعْلِ: كَالسُّجُودِ لِلصَّنَمِ وَالشَّجَرِ، وَالحَجَرِ وَالقُبُودِ، وَالشَّبُودِ، وَالشَّبُودِ، وَالذَّبْحِ لَهَا، وَإِلْقَاءِ المُصْحَفِ فِي المَوَاطِنِ القَذِرَةِ، وَعَمَلِ السِّحْرِ، وَالخُرْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.
- الرِّدَّةُ بِالإَعْتِقَادِ: كَاعْتِقَادِ الشَّرِيكِ اللهِ، أَوْ أَنَّ الزِّنَى وَالخَمْرَ وَالرِّبَا حَلَالٌ، أَوْ أَنَّ الخُبْزَ حَرَامٌ، وَأَنَّ الصَّلَاةَ غَيْرُ وَاجِبَةٍ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مِمَّا أُجْمِعَ عَلَى حِلِّهِ أَوْ حُرْمَتِهِ أَوْ وُجُوبِهِ؛ إِجْمَاعًا قَطْعِيًّا، وَمِثْلُهُ لَا يُجْهَلُ.
- الرِّدَّةُ بِالشَّكَ فِي شَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ: كَمَنْ شَكَّ فِي تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ الشَّرْكِ، أَوْ تَحْرِيمِ الثِّرْكِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ تَحْرِيمِ الزِّنَى وَالخَمْرِ، أَوْ فِي حِلِّ الخُبْزِ، أَوْ شَكَّ فِي رِسَالَةِ النَّبِيِّ وَمِنَ الأَنْبِيَاءِ، أَوْ فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ النَّبِيِّ فَي فِي صِدْقِهِ، أَوْ فِي دِينِ الإِسْلَام، أَوْ فِي صَلَاحِيَتِهِ لِهَذَا الزَّمَانِ.
- الرِّدَّةُ بِالتَّرْكِ: كَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ مُتَعَمِّدًا؛ لِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (بَيْنَ العَبْدِ وَبَيْنَ الكُفْرِ وَالشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاقِ)(١)، وَغَيْرِهِ مِنَ الأَدِلَّةِ عَلَى كُفْرِ تَارِكِ الصَّلَاةِ.

#### \* وَأَحْكَامُهَا الَّتِي تَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا بَعْدَ ثُبُوتِهَا هِيَ:

- اسْتِتَابَةُ المُرْتَدِّ، فَإِنْ تَابَ وَرَجَعَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي خِلَالِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ؛
   قُبِلَ مِنْهُ ذَلِكَ وَتُرِكَ.
- إِذَا أَبَى أَنْ يَتُوبَ، وَجَبَ قَتْلُهُ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ، فَاقْتُلُوهُ)(٢).

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (٦/ ١٨٠): ٥٦ ـ كتاب الجهاد والسير، ١٤٩ ـ باب: لا يعذَّب بعذاب الله، (رقم: ٣٠١٧).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٢٥٩/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ٣٦ ـ باب: بيان إطلاق اسم الكفر على مَن ترك الصلاة، (رقم: ٢٤٢).

- يُمْنَعُ مِنَ التَّصَرُّفِ فِي مَالِهِ فِي مُدَّةِ اسْتِتَابَتِهِ، فَإِنْ أَسْلَمَ فَهُوَ لَهُ؛
   وَإِلَّا صَارَ فَيْئًا لِبَيْتِ المَالِ، مِنْ حِينِ قَتْلِهِ أَوْ مَوْتِهِ عَلَى الرِّدَّةِ.
   وَقِيلَ: مِنْ حِينِ ارْتِدَادِهِ يُصْرَفُ فِي مَصَالِح المُسْلِمِينَ.
  - انْقِطَاعُ التَّوَارُثِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَقَارِبِهِ؛ فَلَا يَرِثُهُم، وَلَا يَرِثُونَهُ.
- إِذَا مَاتَ أَوْ قُتِلَ عَلَى رِدَّتِهِ، فَإِنَّهُ لَا يُغَسَّلُ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُصَلَّى عَلَيْهِ، وَلَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ، وَإِنَّمَا يُدْفَنُ فِي مَقَابِرِ الكُفَّادِ، أَوْ يُوَارَى فِي التُّرَابِ فِي أَيِّ مَكَانٍ غَيْرِ مَقَابِرِ المُسْلِمِينَ.



## الْبَابُ الرَّابِعُ

## أَفْوَالُّ وَأَفْعَالُّ تُنَافِي التَّوْحِيدَ أَوْ تَنْقُصُهُ

- \* وَفِيهِ فُصُولٌ:
- الفَصْلُ الأوَّلُ: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفّ وَالفِنْجَانِ، وَالتَّنْجِيم... إِلَخ.
  - الفَصْلُ الثَّانِي: السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّذُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ
   وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا.
  - الفَصْلُ الرَّابِعُ: تَعْظِيمُ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُبِ التَّذْكَارِيَّةِ.
  - الفَصْلُ الخَامِسُ: الِاسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةُ بِحُرُمَاتِهِ.
    - الفَصْلُ السَّادِسُ: الحُكْمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ.
  - الفَصْلُ السَّابِعُ: ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيم.
- الفَصْلُ الثَّامِنُ: الإنْتِمَاءُ إِلَى المَذَاهِبِ الإلْحَادِيَّةِ، وَالأَخْزَابِ
   (الجَاهِلِيَّةِ).
  - الفَصْلُ التَّاسِعُ: النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ.
    - الفَصْلُ العَاشِرُ: التَّمَاثِمُ وَالرُّقَى.
- الفَصْلُ الحَادِيَ عَشَرَ: الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ، وَالتَّوَسُّلُ وَالْإِسْتِعَانَةُ بِالمَخْلُوقِ دُونَ اللهِ.





## الفَصْلُ الأُوَّلُ



## ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ فِي قِرَاءَةِ الكَفِّ وَالفِنْجَانِ وَغَيْرِهِمَا

#### المُرَادُ بِالغَيْبِ:

هُون مَا غَابَ عَنِ النَّاسِ مِنَ الأُمُورِ المُسْتَقْبَلَةِ وَالمَاضِيَةِ وَمَا لَا يَرَوْنَهُ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَا لَا يَعَلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمُ لَلَا يَعَلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَتِ وَلَا رَضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَالْأَرْضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا اللهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ.

وَقَدْ يُطْلِعُ سُبْحَانَهُ رُسُلَهُ عَلَى مَا شَاءَ مِنْ غَيْبِهِ لِحِكْمَةٍ وَمَصْلَحَةٍ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿عَلِمُ ٱلْفَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ آحَدًا ﴿ إِلّا مَنِ الْتَقَلَىٰ مِن رَسُولِ ﴾ [الجِن: ٢٦ - ٢٧]؛ أَيْ: لَا يُطْلِعُ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الغَيْبِ إِلّا مَن اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ؛ لِأَنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَى نُبُوَّتِهِ اصْطَفَاهُ لِرِسَالَتِهِ، فَيُظْهِرُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنَ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَى بُوالِمُ عَرْاتِ؛ الَّتِي مِنْهَا الإِخْبَارُ عَنِ الغَيْبِ الَّذِي يُطْلِعُهُ اللهُ عَلَىهِ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيَّ وَالبَشرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا؛ لِلَيلِ الحَصْرِ؛ وَهَذَا يَعُمُّ الرَّسُولَ المَلَكِيَّ وَالبَشرِيَّ، وَلَا يُطْلِعُ غَيْرَهُمَا؛ لِلَيلِ الحَصْرِ؛ فَمَنِ امْتَثْنَاهُ اللهُ فَمَنِ امْتَثْنَاهُ اللهُ مَن رَحُي وَاسِطَةٍ قِرَاءَةِ الكَفّ، مَن رُسُلِهِ، فَهُو كَاذِبٌ كَافِرٌ؛ سَوَاءٌ ادَّعَى ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ قِرَاءَةِ الكَفّ، مَن رُسُلِهِ، فَهُو كَاذِبٌ كَافِرٌ؛ سَوَاءٌ ادَّعَى ذَلِكَ بِوَاسِطَةٍ قِرَاءَةِ الكَفّ، وَهَذَا وَلَا لَعُنْجَيمِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا اللهُ مُن بَعْضِ المُشَعْوِذِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ اللَّهُ يَاءِ المَعْفُودَةِ، وَالأَشْيَاءِ الغَائِبَةِ، وَعَنْ أَسْبَابِ بَعْضِ الأَمْرَاضِ، المُشْعُودِينَ وَالدَّجَالِينَ؛ مِنَ الإِخْبَارِ عَنْ مَكَانِ فَيُولُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرِضْتَ بِسَبِهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ فَيَقُولُونَ: فُلَانٌ عَمِلَ لَكَ كَذَا وَكَذَا؛ فَمَرِضْتَ بِسَبَهِ، وَإِنَّمَا هَذَا لِاسْتِخْدَامِ

الجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، وَيُطْهِرُونَ لِلنَّاسِ أَنَّ هَذَا يَحْصُلُ لَهُمْ عَنْ طَرِيقِ عَمَلِ هَذِهِ الأَشْيَاءِ، مِنْ بَابِ الجِدَاعِ وَالتَّلْبِيسِ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً وَلِللَّهُ (١): "وَالكُهَّانُ كَانَ يَكُونُ لِأَحَدِهِمُ القَرِينُ مِنَ الشَّيَاطِينِ؛ يُخْبِرُهُ يَعْمِيهُ وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيَّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكَثِيرٍ مِنَ المُغَيِّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصِّدْقَ بِكثِيرٍ مِنَ المُغَيِّبَاتِ بِمَا يَسْتَرِقُهُ مِنَ السَّمْعِ، وَكَانُوا يَخْلِطُونَ الصِّدْقَ بِالكَذِبِ. . . » إلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يَأْتِيهِ الشَّيْطَانُ بِأَطْعِمَةٍ، فَوَاكِهَ وَحُلُوى، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ المَوْضِعِ، ومِنْهُمْ مَنْ يَطِيرُ بِهِ الجَيْلُ إِلَى مَكَّةَ أَوْ بَيْتِ المَقْدِسِ أَوْ غَيْرِهِمَا». انْتَهَى.

وَقَدْ يَكُونُ إِخْبَارُهُمْ عَنْ ذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ التَّنْجِيمِ؛ وَهُوَ الاسْتِدْلَالُ بِالأَحْوَالِ الفَلَكِيَّةِ عَلَى الحَوَادِثِ الأَرْضِيَّةِ؛ كَأَوْقَاتِ هُبُوبِ الرِّيَاحِ، وَمَجِيءِ المَطَرِ، وَتَغَيُّرِ الأَسْعَارِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأُمُورِ الَّتِي يَرْعُمُونَ أَنَّهَا تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، تُدْرَكُ مَعْرِفَتُهَا بِسَيْرِ الكَوَاكِبِ فِي مَجَارِيهَا، وَاجْتِمَاعِهَا وَافْتِرَاقِهَا، وَيَقُولُونَ: مَنْ تَزَوَّجَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، وَمَنْ سَافَرَ بِنَجْمِ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، حَصَلَ لَهُ كَذَا وَلَا السَّوْطِةِ مِنَ السَّوْطَةِ مِنَ السُّعُودِ أَوِ النُّحُوسِ، كَمَا يُعْلَنُ فِي بَعْضِ المَجَلَّاتِ السَّاقِطَةِ مِنَ الخُزَعْبِلَاتِ حَوْلَ البُرُوجِ؛ وَمَا يَجْرِي فِيهَا مِنَ الحُظُوظِ.

وَقَدْ يَذْهَبُ بَعْضُ الجُهَّالِ وَضِعَافِ الإِيمَانِ إِلَى هَوُلَاءِ المُنَجِّمِينَ، فَيَسْأَلُهُمْ عَنْ مُسْتَقْبَلِ حَيَاتِهِ وَمَا يَجْرِي عَلَيْهِ فِيهِ، وَعَنْ زَوَاجِهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَمَنِ ادَّعَى عِلْمَ الغَيْبِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِيهِ، فَهُوَ مُشْرِكٌ كَافِرٌ؛ لِأَنَّهُ يَدَّعِيهِ مُشَارَكَةَ اللهِ فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالنَّجُومُ مُسَخَّرَةٌ مَخْلُوقَةٌ، لَيْسَ لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا لَهَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ، وَلَا تَدُلُّ عَلَى نُحُوسٍ، وَلَا سُعُودٍ، وَلَا مَوْتٍ، وَلَا حَيَاةٍ، وَإِنَّمَا هَذَا كُلُّهُ مِنْ أَعْمَالِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ.

<sup>(</sup>١) انظر: مجموعة التوحيد (ص٧٩٧، ٨٠١).



#### الفَصْلُ الثَّانِي



#### السِّحْرُ وَالكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ

كُلُّ هَذِهِ الْأُمُورِ أَعْمَالٌ شَيْطَانِيَّةٌ مُحَرَّمَةٌ، تُخِلُّ بِالعَقِيدَةِ أَوْ تُنَاقِضُهَا؛ لِآنَهَا لَا تَحْصُلُ إِلَّا بِأُمُورٍ شِرْكِيَّةٍ:

#### \* فَالسِّحْرُ عِبَارَةٌ عَمَّا خَفِيَ وَلَطُفَ سَبَبُهُ:

سُمِّيَ سِحْرًا؛ لِأَنَّهُ يَحْصُلُ بِأُمُورِ خَفِيَّةٍ، لَا تُدْرَكُ بِالأَبْصَارِ، وَهُوَ: عَزَائِمُ وَرُقِّي، وَكَلَامٌ يُتَكَلَّمُ بِهِ، وَأَدْوِيَةٌ وَتَدْخِينَاتٌ، وَلَهُ حَقِيقَةٌ، وَمِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ فِي القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ؛ فَيُمْرِضُ وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ المَرْءِ وَمِنْهُ مَا يُؤَثِّرُ فِي القُلُوبِ وَالأَبْدَانِ؛ فَيُمْرِضُ وَيَقْتُلُ وَيُفَرِّقُ بَيْنَ المَرْءِ وَزَوْجِهِ، وَتَأْثِيرُهُ بِإِذْنِ اللهِ الكَوْنِيِّ القَدَرِيِّ، وَهُوَ عَمَلٌ شَيْطَانِيُّ، وَكَثِيرٌ مِنْهُ لَا يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشِّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الخَبِيئَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصَّلُ إِلَيْهِ إِلَّا بِالشِّرْكِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى الأَرْوَاحِ الخَبِيئَةِ بِمَا تُحِبُ، وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرْكِ؛ وَالسِّعْدَامِهَا بِالإِشْرَاكِ بِهَا؛ وَلِهَذَا قَرَنَهُ الشَّارِعُ بِالشَّرْكِ؛ وَالتَّوَصُّلُ إِلَى الشَّرِيُ عَنِهُ إِللْمُ مِنْ السَّرْكِ؛ وَالسِّعْمُ السَّعْمُ المَوبِقَاتِ)، قَالُوا: وَمَا هِي؟ عَيْثُ يَقُولُ النَّبِيُ عَلَيْهِ، وَالسِّعْرُدُ، (المِتَعْبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ)، قَالُوا: وَمَا هِي؟ قَالُ : (الإِلْشُرَاكُ بِاللهِ، وَالسِّحْرُ...)(۱) الحَدِيثَ، فَهُو دَاخِلٌ فِي الشَّرْكِ مِنْ نَاحِيَتَيْن:

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة رهيه:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٨١): ٥٥ \_ كتاب الوصايا، ٢٣ \_ باب: قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَعِيرًا ﴿ إِنَّ اللَّذِينَ يَأْكُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارَّا وَسَبَمَاؤَكَ سَعِيرًا ﴾ ، (رقم: ٢٧٦٦).

وأخرجه مسلم (٢/٣٧١): ١ - كتاب الإيمان، ٣٨ - باب: بيان الكبائر وأكبرها، (رقم: ٢٥٨).

النَّاحِيَةُ الأُولَى: مَا فِيهِ مِنِ اسْتِخْدَامِ الشَّيَاطِينِ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالتَّعَلُّقِ بِهِمْ وَالتَّقَرُّبِ إِلَيْهِمْ بِمَا يُحِبُّونَهُ؛ لِيَقُومُوا بِخِدْمَةِ السَّاحِرِ، فَالسِّحْرُ مِنْ تَعْلِيمِ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعُلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ الشَّيَاطِينِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعُلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

الثَّانِيَةُ: مَا فِيهِ مِنْ دَعْوَى عِلْمِ الغَيْبِ، وَدَعْوَى مُشَارَكَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَكِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي أَلْكَ، وَهَذَا كُفُرٌ وَضَلَالٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَكِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُ فِي اللهِ مَا لَهُ فِي اللهِ مَا لَهُ فِي اللهِ مِنْ خَلَقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢]؛ أَيْ: نَصِيبٍ.

وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ، فَلَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ وَشِرْكٌ يُنَاقِضُ العَقِيدَة، وَيَجِبُ قَتْلُ مُتَعَاطِيهِ؛ كَمَا قَتَلَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ فَيْ ، وَقَدْ تَسَاهَلَ النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسِّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَّا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي النَّاسُ فِي شَأْنِ السَّاحِرِ وَالسِّحْرِ، وَرُبَّمَا عَدُّوا ذَلِكَ فَنَّا مِنَ الفُنُونِ الَّتِي يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ يَفْتَخِرُونَ بِهَا، وَيَمْنَحُونَ أَصْحَابَهَا الجَوَائِزَ وَالتَّشْجِيعَ، وَيُقِيمُونَ النَّوَادِيَ وَالحَفَلَاتِ وَالمُسَابَقَاتِ لِلسَّحَرَةِ، وَيَحْضُرُهَا آلَافُ المُتَفَرِّجِينَ وَالمُشَجِّعِينَ، أَوْ يُسَمُّونَهُ بِالسِّيرُكِ، وَهَذَا مِنَ الجَهْلِ بِالدِّينِ، وَالتَّهَاوُنِ بِشَأْنِ العَقِيدَةِ، وَتَمْكِينٌ لِلْعَابِثِينَ.

#### \* الكِهَانَةُ وَالعِرَافَةُ:

وَهُمَا: ادِّعَاءُ عِلْمِ الغَيْبِ، وَمَعْرِفَةِ الأُمُورِ الغَائِبَةِ؛ كَالإِخْبَارِ بِمَا سَيَقَعُ فِي الأَرْضِ، وَمَا سَيَحْصُلُ، وَأَيْنَ مَكَانُ الشَّيْءِ المَفْقُودِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ اسْتِحْدَامِ الشَّيَاطِينِ؛ الَّذِينَ يَسْتَرِقُونَ السَّمْعَ مِنَ السَّمَاءِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ هَلْ أُنْيَقُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ ﴿ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِ أَفَاكٍ أَيْهِمِ ﴾ تَنَقُونَ السَّمْعَ وَأَحْتَمُهُمْ كَذِهُونَ هَنَ تَنَزَّلُ الشَّيَطِينُ ﴿ تَنَزَلُ الشَّيَطِينُ اللَّهُ عَلَى كُلِ أَفَاكٍ أَيْهِمِ ﴾ يَلْقُونَ السَّمْعَ وَأَحْتَمُهُمْ كَذِهُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢١ ـ ٢٢٣].

وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَرِقُ الكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِ المَلَائِكَةِ، فَيُلْقِيهَا فِي أَذُنِ الكَاهِنِ، وَيَكْذِبُ الكَاهِنُ مَعَ هَذِهِ الكَلِمَةِ مِئَةَ كِذْبَةٍ، فَيُصَدِّقُهُ النَّاسُ

بِسَبَ تِلْكَ الْكَلِمَةِ، الَّتِي سُمِعَتْ مِنَ السَّمَاءِ، وَاللهُ عَلَىٰ هُوَ الْمُنْفَرِدُ بِعِلْمِ الْغَيْبِ؛ فَمَنِ ادَّعَى مُشَارَكَتَهُ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ؛ بِكِهَانَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، أَوْ صَدَّقَ مَنْ يَدَّعِي ذَلِكَ؛ فَقَدْ جَعَلَ للهِ شَرِيكًا فِيمَا هُوَ مِنْ خَصَائِصِهِ، وَالْكِهَانَةُ لَا تَحْلُو مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهَا تَقَرُّبٌ إِلَى الشَّيَاطِينِ بِمَا يُحِبُّونَ؛ فَهِيَ شِرْكُ فِي الرَّبُوبِيَّةِ؛ مِنْ حَيْثُ ادِّعَاءُ مُشَارَكَةِ اللهِ فِي عِلْمِهِ، وَشِرْكُ فِي الْأَلُوهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ إِلَى غَيْرِ اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَةِ. وَشِرْكُ فِي الْأَلُوهِيَّةِ مِنْ حَيْثُ التَّقَرُّبُ إِلَى غَيْرِ اللهِ بِشَيْءٍ مِنَ العِبَادَةِ.

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﴿ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ أَتَى كَاهِنَّا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) (١٠).

وَمِمًا يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ وَالتَّنَبُهُ لَهُ: أَنَّ السَّحَرةَ وَالكُهَّانَ وَالعَرَّافِينَ، يَعْبَثُونَ بِعَقَائِدِ النَّاسِ، بِحَيْثُ يَظْهَرُونَ بِمَظْهَرِ الأَطِبَّاءِ، فَيَأْمُرُونَ المَرْضَى بِالذَّبْحِ لِغَيْرِ اللهِ؛ بِأَنْ يَذْبَحُوا خَرُوفًا صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا، أَوْ دَجَاجَةً، أَوْ يَكْتُبُونَ لَهُمُ الطَّلَاسِمَ الشِّرْكِيَّةَ وَالتَّعَاوِيذَ لَشَّيْطَانِيَّةَ، بِصِفَةِ حُرُوزٍ يُعَلِّقُونَهَا فِي رِقَابِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ يَضَعُونَهَا فِي صَنَادِيقِهِمْ، أَوْ فِي بُيُوتِهِمْ.

وَالْبَعْضُ الآخَرُ يَظْهَرُ بِمَظْهَرِ الْمُخْبِرِ عَنِ الْمُغَيَّبَاتِ، وَأَمَاكِنِ الأَشْيَاءِ المَفْقُودَةِ؛ بِحَيْثُ يَأْتِيهِ الجُهَّالُ، فَيَسْأَلُونَهُ عَنِ الأَشْيَاءِ الضَّائِعَةِ، فَيُخْبِرُهُمْ بِهَا، أَوْ يُحْضِرُهَا لَهُمْ، بِوَاسِطَةِ عُمَلَائِهِ مِنَ الشَّيَاطِينِ، وَبَعْضُهُمْ يَظْهَرُ

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲/۲۷): (رقم: ۱۰۱۷۰)، وأبو داود (۱٤٥/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۲۱ ـ باب: في الكاهن، (رقم: ۳۹۰٤)، والترمذي (۲٤۲/۱): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۱۰۲ ـ باب: ما جاء في كراهية إتيان الحائض، (رقم: ۱۳۵)، وابن ماجه (۱/۳۵۶): ۱ ـ كتاب الطهارة، ۱۲۲ ـ باب: النهي عن إتيان الحائض، (رقم: ۱۳۹)؛ جميعهم من حديث أبي هريرة المجهد.

بِمَظْهَرِ الوَلِيِّ؛ الَّذِي لَهُ خَوَارِقُ وَكَرَامَاتٌ؛ كَدُخُولِهِ النَّارَ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، وَضَرْبِ نَفْسِهِ بِالسِّلَاحِ، أَوْ وَضْعِ نَفْسِهِ تَحْتَ عَجَلَاتِ السَّيَّارَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُؤَثِّرَ فِيهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الَّتِي هِيَ فِي حَقِيقَتِهَا سِحْرٌ مَنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ، يَجْرِي عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ لِلْفِتْنَةِ، أَوْ هِيَ أُمُورٌ تَخَيُّلِيَّةٌ؛ لَا حَقِيقَةَ لَهَا؛ بَلْ هِيَ حِيلٌ خَفِيَّةٌ، يَتَعَاطَوْنَهَا أَمَامَ الأَنْظَارِ؛ كَعَمَلِ سَحَرةِ فِرْعَوْنَ بِالحِبَالِ وَالعِصِيِّ.

قَالَ شَيْخُ الإسْلَام لَكُلُّهُ \_ فِي مُنَاظَرَتِهِ لِلسَّحَرَةِ البَطَائِحِيَّةِ الأَحْمَدِيَّةِ الرِّفَاعِيَّةِ \_: «قَالَ (يَعْنِيَ: شَيْخَ البَطَاثِحِيَّةِ) وَرَفَعَ صَوْتَهُ \_: نَحْنُ لَنَا أَحْوَالٌ وَكَذَا وَكَذَا، وَادَّعَى الأَحْوَالَ الخَارِقَةَ؛ كَالنَّارِ وَغَيْرِهَا، وَاخْتِصَاصَهُمْ بِهَا، وَأَنَّهُمْ يَسْتَحِقُّونَ تَسْلِيمَ الحَالِ إِلَيْهِمْ لِأَجْلِهَا»، قَالَ شَيْخُ الإِسْلَام: «فَقُلْتُ \_ وَرَفَعْتُ صَوْتِي وَغَضِبْتُ \_: أَنَا أُخَاطِبُ كُلَّ أَحْمَدِيٍّ مِنْ مَشْرُقِ الأرْضِ إِلَى مَغْرِبِهَا: أَيَّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي النَّارِ، فَأَنَا أَصْنَعُ مِثْلَ مَا تَصْنَعُونَ، وَمَنِ احْتَرَقَ، فَهُوَ مَغْلُوبٌ، وَرُبَّمَا قُلْتُ: فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، وَلَكِنْ بَعْدَ أَنْ نَغْسِلَ جُسُومَنَا بِالْخَلِّ وَالْمَاءِ الْحَارِّ، فَسَأَلَنِي الْأُمَرَاءُ وَالنَّاسُ عَنْ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: لِأَنَّ لَهُمْ حِيَلًا فِي الْإِتِّصَالِ بِالنَّارِ، يَصْنَعُونَهَا مِنْ أَشْيَاءَ مِنْ دُهْنِ الضَّفَادِع، وَقِشْرِ النَّارَنْج، وَحَجَرِ الطَّلْقِ، فَضَجَّ النَّاسُ بِذَلِكَ؟ فَأَخَذَ يُظْهِرُ القُدْرَةَ عَلَى ذَلِكَ، فَقَالَ: أَنَا وَأَنْتَ نُلَفُّ فِي بَارِيَّةٍ، بَعْدَ أَنْ تُطْلَى جُسُومُنَا بِالكِبْرِيتِ، فَقُلْتُ: فَقُمْ، وَأَخَذْتُ أُكَرِّرُ عَلَيْهِ فِي القِيَام إِلَى ذَلِكَ، فَمَدَّ يَدَهُ يُظْهِرُ خَلْعَ القَمِيصِ، فَقُلْتُ: لَا، حَتَّى تَغْتَسِلَ بِالمَاءِ الحَارِّ وَالخَلِّ؛ فَأَظْهَرَ الوَهْمَ عَلَى عَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: مَنْ كَانَ يُحِبُّ الأَمِيرَ، فَلْيُحْضِرْ خَشَبًا \_ أَوْ قَالَ: حُزْمَةَ حَطَبٍ \_ فَقُلْتُ: هَذَا تَطْوِيلٌ وَتَفْرِيقٌ لِلْجَمْعِ وَلَا يَحْصُلُ بِهِ مَقْصُودٌ؛ بَلْ قِنْدِيلٌ يُوقَدُ وَأُدْخِلُ إِصْبَعِي وَإِصْبَعَكَ فِيهِ بَعْدَ الغَسْلِ، وَمَنِ احْتَرَقَتْ إِصْبَعُهُ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ، أَوْ قُلْتُ: فَهُوَ مَعْلُوبٌ، فَلَمَّا قُلْتُ ذَلِكَ، تَغَيَّرَ وَذَلَّ». انْتَهَى (١).

وَالْمَقْصُودُ مِنْهُ: بَيَانُ أَنَّ هَوُلَاءِ الدَّجَّالِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى النَّاسِ بِمِثْلِ هَذِهِ الحِيَلِ الخَفِيَّةِ؛ كَجَرِّهِ السَّيَّارَةَ بِشَعْرِهِ، وَإِنْقَائِهِ نَفْسَهُ تَحْتَ عَجَلَاتِهَا، وَإِنْقَائِهِ أَسْيَاخَ الحَدِيدِ فِي عَيْنَيْهِ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الشَّعْوَذَاتِ الشَّيْطَانِيَّةِ.



<sup>(</sup>١) مجموع الفتاوى (١١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٢).



### الفَصْلُ الثَّالِثُ

# تَقْدِيمُ القَرَابِينِ وَالنُّذُورِ وَالهَدَايَا لِلْمَزَارَاتِ وَالقُبُورِ وَتَعْظِيمُهَا

لَقَدْ سَدَّ النَّبِيُ ﷺ كُلَّ الطُّرُقِ المُفْضِيَةِ إِلَى الشُّرْكِ، وَحَذَّرَ مِنْهَا غَايَةَ التَّحْذِيرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ: مَسْأَلَةُ القُبُورِ؛ قَدْ وَضَعَ الضَّوَابِطَ الوَاقِيَةَ مِنْ عِبَادَتِهَا، وَالغُلُوِّ فِي أَصْحَابِهَا؛ وَمِنْ ذَلِك:

\* أَنَّهُ قَدْ حَذَّرَ ﷺ مِنَ الغُلُوِّ فِي الأَوْلِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُؤَدِّي إِلَى عِبَادَتِهِمْ؛ فَقَالَ: (إِيَّاكُمْ وَالغُلُوَّ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ وَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الغُلُوُّ؛ وَالغُلُوُّ؛ وَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(٢).

\* وَحَذَّرَ ﷺ مِنَ البِنَاءِ عَلَى القُبُورِ؛ كَمَا رَوَى أَبُو الهَيَّاجِ الأَسَدِيُّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ عَلَيْهُ: «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ! أَلَا تَدَعَ تِمْثُالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا رَسُولُ اللهِ ﷺ! أَلَّا تَدَعَ تِمْثُالًا إِلَّا طَمَسْتَهُ، وَلَا قَبْرًا مُشْرِفًا إِلَّا سَوَيْتَهُ» (٣).

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۳٤٧/۱): (رقم: ٣٢٤٨)، وابن ماجه (٤٧٦/٣): ٢٥ \_ كتاب الحج، ٦٣ \_ باب: قدر حصى الرمي، (رقم: ٣٠٢٩)؛ من حديث ابن عباس الله عباس

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (٦/ ٥٨٣): ٦٠ ـ كتاب أحاديث الأنبياء، ٤٨ ـ باب: قول الله: ﴿ وَالذَّكُرُ فِي ٱلْكِنْكِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا ﴾، (رقم: ٣٤٤٥).

 <sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ \_ كتاب الجنائز، ٣١ \_ باب: الأمر بتسوية القبر،
 (رقم: ٢٢٤٠).

\* وَنَهَى ﷺ عَنْ تَجْصِيصِهَا وَالبِنَاءِ عَلَيْهَا؛ فَعَنْ جَابِرِ ﷺ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ تَجْصِيصِ القَبْرِ، وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ، وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ بِنَاءً» (١٠).

\* وَحَذَّرَ ﷺ مِنَ الصَّلَاةِ عِنْدَ القُبُورِ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «لَمَّا نُزِلَ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ طَفِقَ يَطْرَحُ خَمِيصَةً لَهُ عَلَى وَجْهِهِ، فَإِذَا اغْتَمَّ بِهَا، كَشَفَهَا، فَقَالَ \_ وَهُو كَذَلِكَ \_: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى البَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا كُشَفَهَا، فَقَالَ \_ وَهُو كَذَلِكَ \_: (لَعْنَةُ اللهِ عَلَى البَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ اتَّخَذُوا تُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدًا)؛ يُحَذِّرُ مِمَّا صَنَعُوا، وَلَوْلَا ذَلِكَ، أُبْرِزَ قَبْرُهُ؛ غَيْرَ أَنْ يَتَخَذَ مَسْجِدًا» (٢).

وَقَالَ ﷺ: (أَلَا وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ، أَلَا فَلَا تَتَّخِذُوا القُبُورَ مَسَاجِدَ؛ فَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) (٣).

وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ مَعْنَاهُ: الصَّلَاةُ عِنْدَهَا وَإِنْ لَمْ يُبْنَ مَسْجِدٌ عَلَيْهَا ؟ فَكُلُّ مَوْضِعِ قُصِدَ لِلصَّلَاةِ فِيهِ، فَقَدِ اتَّخِذَ مَسْجِدًا ؟ كَمَا قَالَ ﷺ: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا) (٤٠)، فَإِذَا بُنِيَ عَلَيْهَا مَسْجِدٌ، فَالأَمْرُ أَشَدُّ.

وَقَدْ خَالَفَ أَكْثَرُ النَّاسِ هَذِهِ النَّوَاهِيَ، وَارْتَكَبُوا مَا حَذَّرَ

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (٤٠/٤): ١١ ـ كتاب الجنائز، ٣٢ ـ باب: النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه، (رقم: ٢٢٤٢).

<sup>(</sup>۲) أخرجه البخاري (۲/ ۲۰۶): ۲۰ \_ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ \_ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٣ \_ ٣٤٥٤)؛ من حديث عائشة وابن عباس .

 <sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (١٧/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، ٣ ـ باب: النهي عن
 بناء المساجد على القبور، (رقم: ١١٨٨).

وأخرجه مسلم (٦/٣): ٥ ـ كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: (جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا)، (رقم: ١١٦٣).

مِنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَقَعُوا بِسَبَبِ ذَلِكَ فِي الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ فَبَنَوْا عَلَى القُبُورِ مَسَاجِدَ وَأَضْرِحَةً وَمَقَامَاتٍ، وَجَعَلُوهَا مَزَارَاتٍ، تُمَارَسُ عِنْدَهَا كُلُّ أَنْوَاعِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرْفِ الشِّرْكِ الأَكْبَرِ؛ مِنَ الذَّبْحِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَصَرْفِ النَّذُورِ لَهُمْ... وَغَيْرِ ذَلِكَ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَلْهُ: "وَمَنْ جَمَعَ بَيْنَ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْقُبُورِ، وَمَا أَمَرَ بِهِ وَنَهَى عَنْهُ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ، وَبَيْنَ مَا عَلَيْهِ أَكْثَرُ النَّاسِ اليَوْمَ - رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ - رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ النَّاسِ اليَوْمَ - رَأَى أَحَدَهُمَا مُضَادًا لِلآخرِ، مُنَاقِضًا لَهُ؛ بِحَيْثُ لَا يَجْتَمِعَانِ أَبَدًا؛ فَنَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنِ الصَّلَاةِ إِلَى القُبُورِ، وَهَوُلَاءِ يُصَلُّونَ عِنْدَهَا؛ وَنَهَى عَنِ التَّخُاذِهَا مَسَاجِدَ، وَهَوُلَاءِ يَبْنُونَ عَلَيْهَا الْمَسَاجِدَ، وَيُسَمُّونَهَا وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ مَشَاهِدَ؛ مُضَاهَاةً لِبُيُوتِ اللهِ؛ وَنَهَى عَنْ إِيقَادِ السُّرُجِ عَلَيْهَا، وَهَوُلَاءِ يُوقِفُونَ الْأَوْقَافَ عَلَى إِيقَادِ القَنَادِيلِ عَلَيْهَا؛ وَنَهَى عَنْ أَنْ تُتَخَذَ عِيدًا، وَهَوُلَاءِ يَتَخِذُونَهَا أَعْيَادًا وَمَنَاسِكَ، وَيَجْتَمِعُونَ لَهَا كَاجْتِمَاعِهِمْ لِلْعِيدِ أَوْ أَكْثَرَ.

وَأُمَرَ بِتَسْوِيَتِهَا ، كَمَا رَوَى مُسْلِمٌ فِي "صَحِيحِهِ" ، عَنْ أَبِي الهَيَّاجِ الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهُ : «أَلَا أَبْعَثُكَ عَلَى مَا الأَسَدِيِّ قَالَ: قَالَ لِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ اللهِ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ اللهِ عَنْهُ أَنْ مَعَ اللهِ عَنْهُ أَنْ اللهِ عَنْهُ أَنْ مَا مَةَ بْنِ شُفَيِّ قَالَ: «كُنَّا مَعَ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ بِأَرْضِ الرُّومِ بِرُودِسَ ، فَتُوفِي صَاحِبٌ لَنَا ، فَأَمَرَ فَضَالَةُ بِقَبْرِهِ فَسُويَتِهَا »(١) ، وَهَوُلَاء بِقَبْرِهِ فَسُويَتِهَا »(١) ، وَهَوُلَاء بِقَبْرِهِ فَسُويَتِهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ فِي مُخَالَفَةِ هَذَيْنِ الحَدِيثَيْنِ ، وَيَرْفَعُونَهَا عَنِ الأَرْضِ كَالبَيْتِ ، وَيَعْقِدُونَ عَلَيْهَا القِبَابَ ».

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٢/ ٦٦٢). في كتاب الجنائز، باب: الأمر بتسوية القبور، (رقم: ٩٦٨).

إِلَى أَنْ قَالَ: «فَانْظُرْ إِلَى هَذَا التَّبَايُنِ العَظِيمِ بَيْنَ مَا شَرَعَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَقَصَدَهُ مِنَ النَّهْيِ عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي القُبُورِ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ مَوْلُ اللهِ ﷺ وَقَصَدُهُ مِنَ النَّهْيِ عَمَّا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي القُبُورِ، وَبَيْنَ مَا شَرَعَهُ هَوُلَاءِ وَقَصَدُوهُ! وَلَا رَيْبَ أَنَّ فِي ذَلِكَ مِنَ المَفَاسِدِ مَا يَعْجِزُ العَبْدُ عَنْ مَصْرِهِ».

ثُمَّ أَخَذَ يَذْكُرُ تِلْكَ المَفَاسِدَ... إِلَى أَنْ قَالَ: "وَمِنْهَا: أَنَّ الَّذِي شَرَعَهُ النَّبِيُ عَلَيْهِ عِنْدَ زِيَارَةِ القُبُورِ، إِنَّمَا هُوَ تَذَكُّرُ الآخِرَةِ، وَالإِحْسَانُ إِلَى المَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ، وَالإسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُؤَالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ المَزُورِ؛ بِالدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُّمِ عَلَيْهِ، وَالإسْتِغْفَارِ لَهُ، وَسُؤَالِ العَافِيَةِ لَهُ؛ فَيَكُونُ الزَّائِرُ مُحْسِنًا إِلَى نَفْسِهِ وَإِلَى المَيِّتِ، فَقَلَبَ هَوُلَاءِ المُشْرِكُونَ الأَمْرَ، وَعَكَسُوا الدِّينَ، وَجَعَلُوا المَقْصُودَ بِالزِّيَارَةِ: الشَّرْكَ بِالمَيِّتِ، وَلُمْ يَكُنُ اللَّينَ، وَجَعَلُوا المَقْصُودَ بِالزِّيَارَةِ: الشَّرْكَ بِالمَيِّتِ، وَنَحْرَهُ وَالْمَيِّتِ، وَالْتَرْتَالَ البَرَكَاتِ مِنْهُ، وَنَصْرَهُ لَهُمْ عَلَى الأَعْدَاءِ... وَنَحْوَ ذَلِكَ؛ فَصَارُوا مُسِيئِينَ إِلَى أَنْفُسِهِمْ، وَإِلَى المَيِّتِ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا بِحِرْمَانِهِ بَرَكَةَ مَا شَرَعَهُ تَعَالَى؛ مِنَ الدُّعَاءِ لَهُ، وَالتَّرَحُم عَلَيْهِ، وَالإَسْتِغْفَارِ لَهُ". انْتَهَى (۱).

وَبِهَذَا يَتَّضِحُ أَنَّ تَقْدِيمَ النَّذُورِ وَالقَرَابِينِ لِلْمَزَارَاتِ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ سَبَهُ مُخَالَفَةُ هَدْيِ النَّبِيِّ عَلَيْهَا القُبُورُ؛ مِنْ عَدَمِ البِنَاءِ عَلَيْهَا، وَإِقَامَةِ المَسَاجِدِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا لَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهَا القِبَابُ، عَدَمِ البِنَاءِ عَلَيْهَا، وَإِقَامَةِ المَسَاجِدِ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّهَا لَمَّا بُنِيَتْ عَلَيْهَا القِبَابُ، وَأُقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا وَأُقِيمَتْ حَوْلَهَا المَسَاجِدُ وَالمَزَارَاتُ، ظَنَّ الجُهَّالُ أَنَّ المَدْفُونِينَ فِيهَا يَنْفَعُونَ أَوْ يَضُرُونَ، وَأَنَّهُمْ يُغِيثُونَ مَنِ اسْتَغَاثَ بِهِمْ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ انْتَعَاثَ بِهِمْ، وَيَقْضُونَ حَوَائِجَ مَنِ انْتَجَأَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَدَّمُوا لَهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْنَانًا تُعْبَدُ مِنْ الْتَجَأَ إِلَيْهِمْ؛ فَقَدَّمُوا لَهُمُ النَّذُورَ وَالقَرَابِينَ؛ حَتَّى صَارَتْ أَوْنَانًا تُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُ عَلَيْهَ: (اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنَا يُعْبَدُ) (٢)،

<sup>(</sup>١) إغاثة اللهفان (١/ ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧).

 <sup>(</sup>٢) أخرجه مالك في الموطأ (٢٤٣/١): ١ \_ كتاب الصلاة، جامع الصلاة، (رقم: ٤٧٥)؛
 من حديث عطاء بن يسار.

وَمَا دَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ إِلَّا لِأَنَّهُ سَيَحْصُلُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَقَدْ حَصَلَ عِنْدَ القُبُورِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ اللهُ بِبَرَكَةِ القُبُورِ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ الإِسْلَامِ، أَمَّا قَبْرُهُ، فَقَدْ حَمَاهُ الله بِبَرَكَةِ دُعَائِهِ ﷺ، وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ دُعَائِهِ ﷺ وَإِنْ كَانَ قَدْ يَحْصُلُ فِي مَسْجِدِهِ شَيْءٌ مِنَ المُخَالَفَاتِ مِنْ بَعْضِ الجُهَّالِ أَوِ الخُرَافِيِّينَ، لَكِنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَى الوصُولِ إِلَى قَبْرِهِ لِأَنَّ قَبْرَهُ لِللهُ قَلْ العَلَّمَةُ ابْنُ فِي بَيْتِهِ، وَلَيْسَ فِي المَسْجِدِ، وَهُوَ مَحُوطٌ بِالجُدْرَانِ ؟ كَمَا قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّمِ فَي نُونِيَّتِهِ:

فَأَجَابَ رَبُّ العَالَمِينَ دُعَاءَهُ وَأَحَاطَهُ بِثَلَاثَةِ الجُدْرَانِ



# か業

#### الفَصَلُ الرَّابِعُ



# فِي بَيَانِ حُكْمِ تَعْظِيمِ التَّمَاثِيلِ وَالنُّصُبِ التَّذْكَارِيَّةِ

التَّمَاثِيلُ: جَمْعُ تِمْثَالٍ؛ وَهُوَ الصُّورَةُ المُجَسَّمَةُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ أَوْ حَيَوَانٍ، أَوْ غَيْرِهِمَا مِمَّا فِيهِ رُوحٌ، وَالنَّصُبُ فِي الأَصْلِ: العَلَمُ، وَأَحْجَارُ كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي كَانَ المُشْرِكُونَ يَذْبَحُونَ عِنْدَهَا، وَالنَّصُبُ التَّذْكَارِيَّةُ: تَمَاثِيلُ يُقِيمُونَهَا فِي المَيَادِينِ وَنَحْوِهَا؛ لِإِحْيَاءِ ذِكْرَى زَعِيمٍ أَوْ مُعَظِّمٍ.

وَلَقَدْ حَذَّرَ النَّبِيُ عَلَيْهِ مِنْ تَصْوِيرِ ذَوَاتِ الأَرْوَاحِ، وَلَا سِيَّمَا تَصْوِيرُ المُعُظَّمِينَ مِنَ البَشَرِ؛ كَالعُلَمَاءِ وَالمُلُوكِ وَالعُبَّادِ وَالقَادَةِ وَالرُّؤَسَاءِ، سَوَاءً كَانَ هَذَا التَّصْوِيرُ عَنْ طَرِيقِ رَسْمِ الصُّورَةِ عَلَى لَوْحَةٍ أَوْ وَرَقَةٍ، أَوْ جِدَادٍ أَوْ ثَوْبٍ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإلتِقَاطِ بِالآلَةِ الضَّوْئِيَّةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ الإلتِقَاطِ بِالآلَةِ الضَّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ المَعْرُوفَةِ فِي هَذَا الزَّمَانِ، أَوْ عَنْ طَرِيقِ النَّحْتِ، وَبِنَاءِ الصُّورَةِ عَلَى هَيْئَةِ التَّمْثُولِ؛ وَنَهَى ﷺ عَنْ تَعْلِيقِ السُّورِ عَلَى الشَّرْكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّمُاثِيلِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ الصُّورِ عَلَى الشَّرِكِ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكٍ حَدَثَ فِي الأَرْضِ التَّمُاثِيلِ؛ وَمِنْهَا: النَّصُبُ التَّمُونِ وَنَعْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالُ التَّذَى كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ كَانَ بِسَبَبِ التَّصُويرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ كَانَ بِسَبَبِ التَّعْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ كَانَ بِسَبَبِ التَّعْوِيرِ وَنَصْبِ الصُّورِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي قَوْمٍ نُوحٍ رِجَالٌ كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَأَوْحَى إِلَيْهِمُ الشَّيطَانُ: أَنِ الشَّرَوا وَلَمْ اللَّي مَجَالِسِهِمُ التَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَأَوْحَى إلَيْهِمُ السَّيطَانُ: أَنِ الشَّرَادِ وَلَيْكَ أَنْهُ مَالِيسِهِمُ التَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا، وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، وَلَيْكَ أَوْلَوْكَ وَلَوْلَ الشَّرِكِ اللَّذِي حَصَلَ بِسَبَبِ تِلْكَ بَعَنَ اللهُ لَيْقِ الللْهُ وَلَاكً الللْهُ وَلَاكَ أَلْوَلَ اللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاكًا عَلَى اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَالَاكُ أَوْلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَوْمَ الْعَلَى أَوْلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ وَلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ وَاللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

<sup>(</sup>١) ذكر الخطابي هذا الأثر في الغنية عن الكلام وأهله (ص٢٢)، وأصلُ الحديث في صحيح البخاري: (رقم: ٤٦٣٦).

الصُّورِ الَّتِي نُصِبَتِ، امْتَنَعَ قَوْمُهُ مِنْ قَبُولِ دَعْوَتِهِ، وَأَصَرُّوا عَلَى عِبَادَةِ تِلْكَ الصُّورِ الْمَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْثَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَّ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدُّا الصُّورِ المَنْصُوبَةِ الَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَى أَوْثَانٍ؛ ﴿وَقَالُواْ لَا نَذَرُنَ مَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدُّا وَلَا شَوَاعًا وَلَا يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَيَعَرَّلُ [نوح: ٢٣]؛ وَهَذِهِ أَسْمَاءُ الرِّجَالِ الَّذِينَ صُورًتُ لَهُمْ قَلْكَ الصُّورُ عَلَى أَشْكَالِهِمْ؛ إِحْيَاءً لِذِكْرَيَاتِهِمْ، وَتَعْظِيمًا لَهُمْ.

فَانْظُرْ مَا آلَ إِلَيْهِ الأَمْرُ بِسَبِ هَذِهِ الأَنْصَابِ التَّذْكَارِيَّةِ مِنَ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَمُعْتَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ عَلْقِهِ، وَمُعْتَهُمْ عِنْدَ اللهِ وَعِنْدَ خَلْقِهِ، مِمَّا يَدُلُكُ عَلَى خُطُورَةِ التَّصْوِيرِ وَنَصْبِ الصَّورِ؛ وَلِهَذَا لَعَنَ النَّبِيُ عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر النَّبِيُ عَلَيْ المُصَوِّرِينَ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَأَمَر بَطَمْسِ الصُّورِ، وَأَخْبَرَ أَنَّ المَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ بَيْتًا فِيهِ صُورَةٌ، كُلُّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةِ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ أَجْلِ مَفَاسِدِهَا، وَشِدَّةِ مَخَاطِرِهَا عَلَى الأُمَّةِ فِي عَقِيدَتِهَا؛ فَإِنَّ أَوَّلَ شِرْكِ حَدَثَ فِي الأَرْضِ كَانَ بِسَبَبِ نَصْبِ الصَّورِ، وَسَوَاءٌ كَانَ هَذَا النَّصْبُ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أو المَيَادِينِ أو الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ لِلصُّورِ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أو المَيَادِينِ أو الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ لِلطُّورَ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أو المَيَادِينِ أو الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ مُحَرَّمٌ لِللمُوْمَ وَالتَّمَاثِيلِ فِي المَجَالِسِ، أو المَيَادِينِ أو الحَدَاثِقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَجُودُ لَلْكُومَ لَلْكُونَ هَذَا العَمَلُ؛ وَلِي المُشْرَعُ، وَيَعَادَةِهُ مُ وَيُشَارِكُوهُمْ فِي هَذَا العَمَلِ؛ حِفَاظًا عَلَى عَقِيدَتِهِمُ الَّتِي هِي مَصْدَرُ فُوتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ وَسَعَادَةِهُمْ وَسِي هَذَا العَمَلِ؛ حِفَاظًا عَلَى عَقِيدَتِهِمُ التَّتِي هِمْ مَصْدَرُ وُقَوتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ وَسِعَادَةِهُمْ التَّي هِي مَصْدَرُ وُقَوتِهِمْ وَسَعَادَتِهِمْ.

وَلَا يُقَالُ: إِنَّ النَّاسَ تَجَاوَزُوا هَذِهِ المَرْحَلَة ؛ وَعَرَفُوا التَّوْحِيدَ وَالشِّرْك ؛ لِأَنَّ الشَّيْطَانَ يَنْظُرُ لِلْجِيلِ المُسْتَقْبَلِ حِينَمَا يَظْهَرُ فِيهِمُ الجَهْلُ ؛ كَمَا عَمِلَ مَعَ قَوْمِ نُوحٍ ، لَمَّا مَاتَ عُلَمَا وُهُمْ وَفَشَا فِيهِمُ الجَهْلُ ، وَلِأَنَّ الحَيَّ لَا تُؤْمَنُ عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ الفِتْنَة ؛ كَمَا قَالَ إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ : ﴿وَالجَنْبُنِي وَيَىٰ أَن نَعْبُدُ ٱلْأَصْنَام ﴾ [إبراهيم: ٣٥] ؛ فَخَافَ عَلَى نَفْسِهِ الفِتْنَة ، قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : ﴿وَمَنْ يَأْمَنُ البَلاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ؟!»(١).

<sup>(</sup>١) الدر المنثور (٥/٤٦).



# الفَصْلُ الخَامِسُ



# فِي بَيَانِ حُكْمِ الِاسْتِهْزَاءِ بِالدِّينِ وَالِاسْتِهَانَةِ بِحُرُمَاتِهِ

الإسْتِهْزَاءُ بِالدِّينِ رِدَّةٌ عَنِ الإِسْلَامِ، وَخُرُوجٌ عَنِ الدِّينِ بِالكُلِّيَّةِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ قُلُ أَبِاللَّهِ وَمَا يَنِهِ مَ وَرَسُولِهِ مَنْتُمْ نَسْتَهْزِءُونَ ﴿ لَا تَعْلَذِرُوا فَدَ كَنْتُمْ بَعْدَ إِيمَنِكُ ﴾ [التوبة: ٦٥، ٦٦].

هَذِهِ الآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِاللهِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، وَأَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِالرَّسُولِ كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، كُفْرٌ، وَأَنَّ الاِسْتِهْزَاءَ بِآيَاتِ اللهِ كُفْرٌ، فَمَنِ اسْتَهْزَأَ بِوَاحِدٍ مِنْ هَذِهِ الأُمُودِ، فَهُو مُسْتَهْزِئٌ بِجَمِيعِهَا، وَالَّذِي حَصَلَ مِنْ هَوُلَاءِ المُنَافِقِينَ: أَنَّهُمُ اسْتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ وَصَحَابَتِهِ؛ فَنَزَلَتِ الآيَةُ.

فَالِاسْتِهْزَاءُ بِهَذِهِ الأُمُورِ مُتَلَازِمٌ، فَالَّذِينَ يَسْتَخِفُّونَ بِتَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَى، وَيُعَظِّمُونَ دُعَاءَ غَيْرِهِ مِنَ الأَمْوَاتِ؛ إِذَا أُمِرُوا بِالتَّوْحِيدِ وَنُهُوا عَنِ الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأُوكَ إِن يَتَخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأُوكَ إِن يَتَخِذُونَكَ إِلَّا الشِّرْكِ، اسْتَخَفُّوا بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا زَأُوكَ إِن يَتَخِذُونَكَ إِلَّا هَنَوا أَهَدَا ٱلذِى بَعَثَ اللهُ رَسُولًا ﴿ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلاً أَن مَبَرِيا عَلَيْهَا عَلَى عَلَيْهِا اللهُ وَان فَا اللهُ وَان اللهُ وَان يَعْمَلُوا اللهُ عَلَيْهِا اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ وَلا اللهُ الل

فَاسْتَهْزَؤُوا بِالرَّسُولِ ﷺ لَمَّا نَهَاهُمْ عَنِ الشَّرْكِ، وَمَا زَالَ الْمُشْرِكُونَ يَعِيبُونَ الأَنْبِيَاءَ، وَيَصِفُونَهُمْ بِالسَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ وَالجُنُونِ، إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى التَّوْحِيدِ؛ لِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ تَعْظِيمِ الشِّرْكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ يَعْظِيمِ الشَّرْكِ، وَهَكَذَا تَجِدُ مَنْ فِيهِ شَبَهٌ مِنْ هَنْهُمْ؛ إِذَا رَأَى مَنْ يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، اسْتَهْزَأَ بِذَلِكَ؛ لِمَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّرْكِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّهِ وَمِنَ النَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ الشَّرْكِ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَخِدُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَمُسِبَ اللَّهُ لَا اللهُ تَعَالَى:

فَمَنْ أَحَبَّ مَخْلُوقًا مِثْلَ مَا يُحِبُّ الله، فَهُوَ مُشْرِكُ، وَيَجِبُ الفَرْقُ بَيْنَ الحُبِّ فِي الله، وَالحُبِّ مَعَ الله، فَهَوُّلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا القُبُورَ أَوْثَانًا ؛ تَجَدُهُمْ يَسْتَهْزِئُونَ بِمَا هُوَ مِنْ تَوْجِيدِ اللهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيُعَظِّمُونَ مَا اتَّخَذُوهُ مِنْ دُونِ اللهِ شُفْعَاءَ، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ دُونِ اللهِ شُفْعَاءَ، وَيَحْلِفُ أَحَدُهُمْ بِاللهِ اليَمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ بِشَيْخِهِ كَاذِبًا، وكَثِيرٌ مِنْ طَوَائِفَ مُتَعَدِّدَةٍ تَرَى أَحَدُهُمْ يَرَى أَنَّ اللهِ السَّيْخِ لِي اللهِ النَّوْمِينَ الغَمُوسَ كَاذِبًا، وَلَا يَجْتَرِئُ أَنْ يَحْلِفَ مُتَعَدِّةٍ وَلَى التَّوْجِيدِ، وَكَثِيرُ السَّيْخَاثَةُ بِالشَّيْخِ لِي إِنَّا عِنْدَ قَبْرِهِ أَوْ غَيْرِ قَبْرِهِ لَ أَنْ عَلْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وكثِيرٌ المَسْجِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وكثِيرٌ المَسْجِدِ عِنْدَ السَّحَرِ! وَيَسْتَهْزِئُ بِمَنْ يَعْدِلُ عَنْ طَرِيقَتِهِ إِلَى التَّوْجِيدِ، وكثِيرٌ مِنْهُمْ يُخْرِبُونَ المَسَاجِدَ، وَيَعْمُرُونَ المَشَاهِدَ، فَهَلْ هَذَا إِلّا مِنِ اسْتِخْفَافِهِمْ بِاللهِ وَبِأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرُكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وُقُوعُهُ فِي الللهِ وَبِأَيَاتِهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْظِيمِهِمْ لِلشَّرُكِ (١٠)؟! وَهَذَا كَثِيرٌ وَقُوعُهُ فِي الْقُبُورِيِّينَ اليَوْمَ.

### وَالِاسْتِهْزَاءُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: الإسْتِهْزَاءُ الصَّرِيحُ؛ كَالَّذِي نَزَلَتِ الآيَةُ فِيهِ، وَهُوَ قَوْلُهُمْ: مَا رَأَيْنَا مِثْلَ قُرَّائِنَا هَوُلَاءِ أَرْغَبَ بُطُونًا، وَلَا أَكْذَبَ أَلْسُنًا، وَلَا أَجْبَنَ عِنْدَ اللَّقَاءِ، أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ مِنْ أَقْوَالِ المُسْتَهْزِئِينَ؛ كَقَوْلِ بَعْضِهِمْ: دِينُكُمْ هَذَا دِينٌ خَامِسٌ، وَقَوْلِ الآخِرِ: دِينُكُمْ أَخْرَقُ، وَقَوْلِ الآخِرِ - إِذَا رَأَى الآمِرِينَ دِينٌ خَامِسٌ، وَقَوْلِ الآخِرِ: دِينُكُمْ أَخْرَقُ، وَقَوْلِ الآخِرِ - إِذَا رَأَى الآمِرِينَ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّاهِينَ عَنِ المُنْكَرِ -: جَاءَكُمْ أَهْلُ الدِّينِ، مِنْ بَابِ السُّخْرِيَةِ بِهِمْ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى إِلَّا بِكُلْفَةٍ؛ مِمًّا هُوَ أَعْظُمُ مِنْ قَوْلِ الَّذِينَ نَزَلَتْ فِيهِمُ الآيَةُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: غَيْرُ الصَّرِيحِ، وَهُوَ البَحْرُ الَّذِي لَا سَاحِلَ لَهُ؛ مِثْلُ: الرَّمْزِ بِالعَيْنِ، وَإِخْرَاجِ اللِّسَانِ، وَمَدِّ الشَّفَةِ، وَالغَمْزِ بِاليَدِ عِنْدَ تِلاَوَةِ

مجموع الفتاوى (١٥/ ٤٨ ـ ٤٩).

كِتَابِ اللهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، أَوْ عِنْدَ الأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ، وَالنَّهْي عَنِ المُنْكَرِ (')، وَمِثْلُ هَذَا مَا يَقُولُهُ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الإِسْلَامَ لَا يَصْلُحُ لِلْقَرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ العِسْرِينَ، وَإِنَّمَا يَصْلُحُ لِلْقُرُونِ الوُسْطَى، وَأَنَّهُ تَأْخُرٌ وَرَجْعِيَّةٌ، وَأَنَّ فِيهِ الْعِشْرِينَ، وَإِنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ وَسُوةً وَوَحْشِيَّةً؛ فِي عُقُوبَاتِ الحُدُودِ وَالتَّعَازِيرِ، وَأَنَّهُ ظَلَمَ المَرْأَةَ حُقُوقَهَا؛ حَيْثُ أَبَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ: الحُكْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ عَيْثُ أَبَاحَ الطَّلَاقَ، وَتَعَدُّدَ الزَّوْجَاتِ، وَقَوْلُهُمُ: الحُكْمُ بِالقَوَانِينِ الوَضْعِيَّةِ التَّوْحِيدِ، وَيَقُولُونَ - فِي الَّذِي يَدْعُو إِلَى التَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ القُبُورِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُتَطَرِّفٌ، أَوْ: يُرِيدُ أَنْ التَّوْحِيدِ، وَيُنْكِرُ عِبَادَةَ القُبُورِ وَالأَصْرِحَةِ -: هَذَا مُنَامِّرُفٌ، أَوْ: يُرِيدُ أَنْ يُرِيدُ أَنْ يُولِكَ التَّوْوِيقِينَ المَسْلِينَ، أَوْ: هَذَا وَهَّابِيَّ، أَوْ: مَذْهَبٌ خَامِسٌ، وَمَا أَشْبَهَ مِنْ تَمَسَّكَ بِسُنَةٍ مِنْ وَلَا تُورِيدُ اللَّينِ وَأَهْلِهِ، وَاسْتِهْزَاءٌ بِالعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَلَا أَوْ اللَّهُ عِنْ اللَّعْوِلِ وَلَا لَوْقِحَةً وَلُونَ: الدِّينُ لَيْسَ فِي الشَّعْرِ؛ اسْتِهْزَاءٌ بِإِعْفَاءِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الأَلْفَاظَ الوَقِحَة.

<sup>(</sup>١) مجموعة التوحيد النجدية (ص٩٠٩).

# 6\*\*\*

# الفَصْلُ السَّادِسُ



# الحُكُمُ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ

مِنْ مُقْتَضَى الإيمانِ بِاللهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ: الخُضُوعُ لِحُكْمِهِ، وَالرِّضَا بِشَرْعِهِ، وَالرُّجُوعُ إِلَى كِتَابِهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ عِنْدَ الإخْتِلَافِ فِي الأَقْوَالِ، وَفِي الْعَقَائِدِ، وَفِي الخُصُومَاتِ، وَفِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ العَقَائِدِ، وَفِي الخُصُومَاتِ، وَفِي الدِّمَاءِ وَالأَمْوَالِ، وَسَائِرِ الحُقُوقِ؛ فَإِنَّ اللهَ هُوَ الحَكُمُ وَإِلَيْهِ الحُكْمُ، فَيَجِبُ عَلَى الحُكَّامِ أَنْ يَحْكُمُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، أَنْزَلَ اللهُ وَيَجِبُ عَلَى الرَّعِيَّةِ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الوُلَاةِ: ﴿إِنَّ اللهُ يَأْمُرُكُمْ أَن تُوَدُّوا وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ؛ قَالَ تَعَالَى فِي حَقِّ الوُلَاةِ: ﴿إِنَّ اللهَ يَامُرُكُمْ أَن تُودُولُ وَسُولِهِ اللهَ إِلَى اللهَ يَالَمُرُكُمْ أَن تُودُولُ اللهُ وَاللهَ إِلَى اللهُ وَالسَاء: ٨٥].

وَقَالَ فِي حَقِّ الرَّعِيَّةِ: ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ مَامَنُوّا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلْوَسُولَ وَأُوْلِي اللَّمْ مِنكُمْ فَإِن نَنزَعْنُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُمُنُمُ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن كُمُنُمُ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ الْأَمْرِ وَلِكُمْ النّساء: ٥٩].

ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّهُ لَا يَجْتَمِعُ الإِيمَانُ مَعَ التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ؟ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّيْنَ يَرْعُمُونَ أَنَّهُمْ مَامَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبَلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ أَنْ مِن قَبَلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوا إِلَى الطَّلْغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكُفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيَطُلْنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَلًا بَعِيدًا ﴾ إلى قولِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلَا وَرَبِكَ لَا وَيُهِمِنُونَ حَتَى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجِكَر بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَا فَضَيْتَ وَيُسَلِمُوا نَسِّلِيمًا ﴾ [النساء: ٢٠ ـ ٢٥].

فَنَفَي سُبْحَانَهُ - نَفْيًا مُؤَكَّدًا بِالقَسَمِ - الإِيمَانَ عَمَّنْ لَمْ يَتَحَاكَمْ إِلَى

الرَّسُولِ ﷺ وَيَرْضَ بِحُكْمِهِ وَيُسَلِّمْ لَهُ، كَمَا أَنَّهُ حَكَمَ بِكُفْرِ الوُلَاةِ؛ الَّذِينَ لَا يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَبِظُلْمِهِمْ وَفِسْقِهِمْ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن لَمَّ يَحْكُمُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ قَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ [المائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ [الحائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَّلِمُونَ [الحائدة: ٤٤]، ﴿وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلْفَلِيمُونَ [المائدة: ٤٤].

وَلَا بُدَّ مِنَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَالتَّحَاكُمِ إِلَيْهِ فِي جَمِيعِ مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الِاجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا مَوَارِدِ النِّزَاعِ؛ فِي الأَقْوَالِ الِاجْتِهَادِيَّةِ بَيْنَ العُلَمَاءِ؛ فَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا إِلَّا مَا دَلَّ عَلَيْهِ الكِتَابُ وَالسُّنَّةُ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَصَّبِ لِمَذْهَبِ، وَلَا تَحَيُّزٍ لِإِمَامٍ، وَفِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَفِي المُرَافَعَاتِ وَالخُصُومَاتِ فِي سَائِرِ الحُقُوقِ؛ لَا فِي الأَحْوَالِ الشَّخْصِيَّةِ فَقَطْ؛ كَمَا فِي بَعْضِ الدُّولِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الإِسْلَامِ؛ فَإِنَّ الإِسْلَامِ كُلُّ وَلَا اللَّهُ مَكُلًا فَي السِّلَامِ؛ فَإِنَّ الإِسْلَامِ كُلُّ لَا يَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى: ﴿ وَلَا لَتَعَالَى : ﴿ وَلَا لَكُنْ لِ بَعْضِ الْكَذَابِ وَلَا لَعَالَى : ﴿ وَلَا لَتَعَالَى : ﴿ وَلَا لَعُلَامِ اللَّهِ مِنْ الْكِنَابِ وَلَا لَعَالَى : ﴿ وَلَا لَا لَعَالَى : ﴿ وَلَا لَعَالَى : ﴿ وَلَا لَكُنْ لِ بَعْضِ الْلَاكِنَابِ وَلَكُنُونَ لِبَعْضِ الْلَاقِرَةِ : ١٤٥. [البقرة: ١٥٥].

وَكَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ وَالمَنَاهِجِ المُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَنَاهِجِ المُعَاصِرَةِ أَنْ يَرُدُّوا أَوْمَا خَالَفَهُمَا أَخَذُوا بِهِ، وَمَا خَالَفَهُمَا رَدُّوهُ، دُونَ تَعَصَّبِ أَوْ تَحَبُّزٍ؛ وَلا سِيَّمَا فِي أُمُورِ الْعَقِيدَةِ؛ فَإِنَّ الْأَوْمَةَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ الأَوْمَةَ - رَحِمَهُمُ اللهُ - يُوصُونَ بِذَلِكَ، وَهَذَا مَذْهَبُهُمْ جَمِيعًا، فَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُوَ مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: ذَلِكَ، فَلَيْسَ مُتَّبِعًا لَهُمْ، وَإِنِ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ، وَهُو مِمَّنْ قَالَ اللهُ فِيهِمُ: وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ اللهِ وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ اللهُ فِيهِمُ: وَاللَّهِ وَالْمَسِيحَ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ اللهُ فِيهِمُ اللهُ فِيهِمُ اللهُ فِيهِمُ اللهُ فِيهِمُ اللهُ عِنْ النَّاسِ بِغَيْرِ وَلَمُولُهُ وَيُولِهُمْ، فَمَنْ خَالَفَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ وَيُولِيدُهُ بِأَنْ حَكَمَ بَيْنَ النَّاسِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الْإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ مَا أَنْزَلَ اللهُ ، أَوْ طَلَبَ ذَلِكَ اتّبَاعًا لِمَا يَهْوَاهُ وَيُرِيدُهُ -: فَقَدْ خَلَعَ رِبْقَةَ الإِسْلَامِ

وَالإِيمَانِ مِنْ عُنُقِهِ، وَإِنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى أَنْكُرَ عَلَى مَنْ أَرَادَ ذَلِكَ، وَأَكُذَبَهُمْ فِي زَعْمِهِمُ الإِيمَانَ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى اللَّهِ مَانُوا بِمَا أُنِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن النَّيْكُونَ إِلَيْكَ وَمَا أُنِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكُمُوّا إِلَى الطَّلْعُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكَفُرُوا بِهِ، وَيُرِيدُ الشّيطانُ أَن يُضِلّهُمْ مَنكَلا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١٠]؛ لِمَا فِي ضِمْنِ قَوْلِهِ: ﴿ يَرْغُمُونَ ﴾ مِنْ نَفْي إِيمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ (يَزْعُمُونَ ) إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُو فِيهَا إِيمَانِهِمْ ؛ فَإِنَّ (يَرْعُمُونَ ) إِنَّمَا يُقَالُ غَالِبًا لِمَنِ ادَّعَى دَعْوَى هُو فِيهَا كَاذِبٌ ؛ لِمُخَالَفَتِهِ لِمُوجَبِهَا، وَعَمَلِهِ بِمَا يُنَافِيهَا ؛ يُحَقِّقُ هَذَا قَوْلُهُ: ﴿ وَقَدْ أُمُونَ اللَّوْحِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمَوْكِ وَلَكُ أَن يَكُفُرُوا بِهِ عَلَى اللَّهُ عَلَى الطَّاعُوتِ رُكُنُ التَّوْحِيدِ ؛ كَمَا فِي آيَةِ الْمَاسُ الإِيمَانِ ، الَّذِي تَصْلُحُ بِهِ جَمِيعُ الأَعْمَالِ ، وَتَفْسُدُ بِعَدَمِهِ ؛ كَمَا أَنَّ التَعَرَوْنَ وَيُوْمِنَ عِلَهُ وَعَمَلِهِ بَعْمَالِ ، وَتَفْسُدُ بِعَدَمِهِ ؛ كَمَا أَنَّ التَعَرَوْنَ وَيُوْمِنَ عِلَيْهِ فَقَدِ السَتَمَسَكُ أَلُونَ بَيْنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَمَن يَكُفُرُ إِلْطَاغُوتِ وَيُوْمِنَ عِلَهُ فَقَدِ السَتَمْسَكُ وَلِكَ بَيْنُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَهَمَن يَكُفُرُ وَلِكَ أَنَّ التَّعَاكُمَ إِلَى الطَّاغُوتِ إِيمَانٌ بِهِ (٢٠). وَذَلِكَ أَنَّ التَّعَاكُمَ إِلَى الطَّاغُوتِ إِيمَانٌ بِهِ المِنْ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْفَاغُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمَا عُوتِ إِيمَانٌ بِهِ الْمُؤْمَى وَلُولَ إِيمَانً إِيمَانً إِيمَانً إِيمَانًا إِنْ يَكُلُومُ الْمَاعُوتِ إِيمَانًا إِيمَانَ عَلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانٌ بِهُ إِلَى الطَّاعُوتِ إِيمَانً إِيمَانًا إِيمَانَا إِيمَالًا عُوتِ إِيمَانًا إِيمَالًا عُولِ إِيمَانًا إِلَيْ السَّاعُونِ إِيمَانًا إِيمَانَ إِيمَانَ إِيمَانَ إِيمَانَا إِيمَالَهُ إِيمَالًا الْمُؤْمِلُ إِيمَالًا إِيمُ السَّوْمِ الْمُؤْمِلُ إِيمَالَهُ إِيمَالًا إِيمَالًا إِيمَالًا اللَّا الْعُرِي الْمُؤْمِ الْمُؤْمِ الْمُؤْمِلُ إِيمَال

وَنَفْيُ الإِيمَانِ عَمَّنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ، يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَحْكِيمَ شَرْعِ اللهِ إِيمَانٌ وَعَقِيدَةٌ، وَعِبَادَةٌ للهِ، يَجِبُ أَنْ يَدِينَ بِهَا المُسْلِمُ، فَلَا يُحَكَّمُ شَرْعُ اللهِ مِنْ أَجْلِ أَنَّ تَحْكِيمَهُ أَصْلَحُ لِلنَّاسِ وَأَصْبَطُ لِلْأَمْنِ فَقَطْ، فَإِنَّ بَعْضَ النَّاسِ يُرَكِّزُ عَلَى هَذَا الجَانِبِ، وَيَنْسَى الجَانِبَ الأَوَّلَ، وَاللهُ شَبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ شَبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ شَبْحَانَهُ قَدْ عَابَ عَلَى مَنْ يُحَكِّمُ شَرْعَ اللهِ لِأَجْلِ مَصْلَحَةِ نَفْسِهِ، مِنْ دُونِ تَعَبُّدٍ للهِ تَعَالَى بِذَلِكَ ؟ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَلِذَا لِكَ اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَهُمُ تَعْرَفُونَ اللهِ وَلِهُ يَكُنُ لَمُّ لَلْقُ يَأْتُوا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ يَنَهُمْ أَلْكُونُ اللّهِ مَنْعَلِكَ اللهِ وَلَا يَكُن لَكُمُ لَلْقُ يَأْتُوا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ لِللّهِ وَلَا يَكُن لَمْ اللّهُ اللّهُ اللّهِ وَلِهُ اللهِ وَلَا اللهِ اللهِ اللهِ وَلَا إِلَهُ وَلَيْهُ اللّهُ وَلَهُ اللّهُ اللهِ وَلَهُ اللّهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَيْمُ اللّهُ اللّهُ وَلَا اللهُ اللهِ وَلَا اللهُ اللّهُ وَلَا اللهُ اللّهُ وَلَا اللّهُ اللّهُ وَلَا اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهِ اللهُ ا

<sup>(</sup>۱) يعني قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكُفُرُ بِٱلطَّافُوتِ وَيُؤْمِنَ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْمُرَةِ ٱلْوَثْقَيَ﴾ [٢٥٦].

<sup>(</sup>۲) فتح المجيد (ص٤٦٧ \_ ٤٦٨).

فَهُمْ لَا يَهْتَمُّونَ إِلَّا بِمَا يَهْوَوْنَ، وَمَا خَالَفَ هَوَاهُمْ، أَعْرَضُوا عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَتَعَبَّدُونَ للهِ بِالتَّحَاكُم إِلَى رَسُولِهِ ﷺ.

### ﴿ حُكْمُ مَنْ حَكَمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَن لَّمْ يَعْكُم بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]:

فِي هَذِهِ الآيةِ الكَرِيمَةِ: أَنَّ الحُكْمَ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ كُفْرٌ، وَهَذَا الكُفْرُ تَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَكْبَرَ عَنْقُلُ عَنِ المِلَّةِ، وَتَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَصْغَرَ، الكُفْرُ تَارَةً يَكُونُ كُفْرًا أَصْغَرَ لَا يُخْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ حَالِ الحَاكِمِ اللهِ أَنْ أِنِ اعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ غَيْرُ وَاجِبٍ، وَأَنَّهُ مُحَيَّرٌ فِيهِ، أَوِ اسْتَهَانَ بِحُكْمِ اللهِ، وَاعْتَقَدَ أَنَّ الحُكْمَ اللهِ وَاعْتَقَدَ مَنْ القَوَانِينِ وَالنَّظُمِ الوَصْعِيَّةِ أَحْسَنُ مِنْهُ أَوْ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ أَنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِهَذَا الزَّمَانِ، أَوْ أَرَادَ بِالحُكْمِ بِغَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّادِ وَالمُنَافِقِينَ ـ: فَهَذَا كُفْرً أَكْبُرُ، وَإِنِ اعْتَقَدَ وُجُوبَ الحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ اسْتِرْضَاءَ الكُفَّادِ وَعَلَمَهُ فِي هَذِهِ الوَاقِعَةِ، وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ـ: وَعَدَلَ عَنْهُ، مَعَ اعْتِرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ـ: فَهَذَا عُضِي وَعِيهَا، مَعَ عَيْرَافِهِ بِأَنَّهُ مُسْتَحِقٌ لِلْعُقُوبَةِ ـ: فَهَذَا مُحْطِئٌ، فَعَلَمُ مُعُلِوم، وَاسْتِفْرَاغٍ وُسْعِهِ فِي مَعْرِفَةِ الحُكْمِ، وَأَخْطَأُهُ ـ: فَهَذَا مُحْطِئٌ، لَهُ أَجُرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَخَطَؤُهُ مَعْفُورٌ (١)، وَهَذَا فِي الحُكْمِ فِي القَضِيَةِ الخَعْرَاءُ وَسُعِهِ فِي مَعْوَةِ الحُكْمِ، وَأَخْطَأُهُ ـ: فَهَذَا مُحْطِئٌ، لَهُ أَجُرٌ عَلَى اجْتِهَادِهِ، وَخَطَؤُهُ مَعْفُورٌ (١)، وَهَذَا فِي الحُكْمِ فِي القَضِيَّةِ الخَاصَّةِ.

وَأَمَّا الحُكْمُ فِي القَضَايَا العَامَّةِ، فَإِنَّهُ يَخْتَلِفُ؛ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ الْبُنُ تَيْمِيَّةَ يَخْلَهُ: «فَإِنَّ الحَاكِمَ إِذَا كَانَ دَيِّنًا؛ لَكِنَّهُ حَكَمَ بِغَيْرِ عِلْم؛ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِنْ كَانَ عَالِمًا، لَكِنَّهُ حَكَمَ بِخِلَافِ الحَقِّ الَّذِي يَعْلَمُهُ؛

<sup>(</sup>١) شرح الطحاوية (ص٣٦٣ ـ ٣٦٤).

كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَإِذَا حَكَمَ بِلَا عَدْلٍ وَلَا عِلْمٍ، أَوْلَى أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَهَذَا إِذَا حَكَمَ فِي قَضِيَّةٍ لِشَخْصٍ.

وَأَمَّا إِذَا حَكَمَ حُكْمًا عَامًّا فِي دِينِ المُسْلِمِينَ؛ فَجَعَلَ الحَقَّ بَاطِلًا، وَالْمَنْكُرَ وَالْبَاطِلَ حَقَّا، وَالسُّنَةَ بِدْعَةَ، وَالبِدْعَةَ سُنَّةً، وَالمَعْرُوفَ مُنْكَرًا، وَالمُنْكَرَ مَعْرُوفًا، وَنَهَى عَمَّا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ، وَأَمَرَ بِمَا نَهَى اللهُ عَنْهُ وَرَسُولُهُ.: فَهَذَا لَوْنٌ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوْنٌ آخَرُ، يَحْكُمُ فِيهِ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَإِلَهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ؛ الَّذِي لَوُنٌ آخَرُهُ وَلِيّهِ تُرْجَعُونَ وَاللّهِ عَلَى اللّهِ المُدينِ اللّهِ لَلهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ اللّهِ لَلهُ المُرْسَلِينَ، مَالِكُ يَوْمِ الدِّينِ اللّهِ اللهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ الللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ اللّهُ الللللللللللللهُ اللللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللللهُ الللللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللّهُ اللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ الللهُ الللهُ اللّهُ اللللهُ الللهُ الللهُ الللللهُ اللللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللللهُ الللهُ اللهُ اللله

وَقَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَالله أَيْضًا: «لَا رَيْبَ أَنَّ مَنْ لَمْ يَعْتَقِدْ وُجُوبَ المُحُكْمِ بِمَا أَنْزَلَ الله عَلَى رَسُولِهِ؛ فَهُوَ كَافِرٌ، فَمَنِ اسْتَحَلَّ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُوَ عَدْلًا، مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ الله فَهُو كَافِرٌ، فَإِنَّهُ مَا النَّاسِ بِمَا يَرَاهُ هُو عَدْلًا، مِنْ غَيْرِ اتِّبَاعٍ لِمَا أَنْزَلَ الله فَهُو كَافِرٌ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ أُمَّةٍ إِلّا وَهِي تَأْمُرُ بِالحُكْمِ بِالعَدْلِ، وقَدْ يَكُونُ العَدْلُ فِي دِينِهَا مَا يَرَاهُ أَكَابِرُهُمْ، بَلْ كَثِيرٌ مِنَ المُنْتَسِينَ إِلَى الإِسْلامِ ؛ يَحْكُمُونَ بِعَادَاتِهِمُ الَّتِي لَمْ أَكْلِيلُهُ الله وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، لَمْ المُطَاعِينَ، وَيَرَوْنَ أَنَّ هَذَا هُو الَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي الحُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي المُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي المُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي المُكْمُ بِهِ دُونَ الكِتَابِ وَالسَّنَةِ، وَهَذَا هُو النَّذِي يَنْبَغِي المُكْمُ أَنِهُ الله وَلَكِنْ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّا بِالعَادَاتِ الجَارِيَةِ وَالنَّي يَأْمُرُ بِهَا المُطَاعُونَ، فَهَؤُلَاءِ إِذَا عَرَفُوا أَنَّهُ لَا يَحْكُمُونَ إِلَّ بِمَا أَنْزَلَ الله وَ فَلَا مُنْ يَلْتَزِمُوا ذَلِكَ، بَلِ اسْتَحَلُّوا أَنْ لَا الله عَلَامُ مُعَلِّهُ وَلِيلًا مِنَ النَّهُ لَا يَعْمَلُونَ الله وَلَكِنَ الله وَيَعَالِي المِنْ الله وَلَكِنَا الله وَلَلِكَ الله وَلَاكَ الله وَلَكِنَا الله وَلِكَ الله وَلِكَ الله وَلَولَ الله وَلِي الله وَلِلَا الله وَلَالَ الله وَيَوْلَ الله وَلَالَ الله وَلَالَ الله وَلِي المُعْلَاءِ وَلَوْلَ الله وَلَالَ الله وَلِهُ الله وَلِلْكَ الله وَلَكَ الله وَلَالَ الله وَلَكَا الله وَلِلْكَ الله وَلَا الله وَلِي الله وَلَالَ الله وَلِهُ الله وَلِي الله وَلَا الله وَلَا الله وَلَا الله وَلِهِ الله وَلِهُ الله وَلِهُ اللهُ الله وَلِهُ الله وَلَا الله وَلَا

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى (۳۵/ ۳۸۸).

<sup>(</sup>٢) منهاج السُّنَّة النبوية (٥/ ١٣٠).

وَقَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ كَلَهُ: «وَأَمَّا الَّذِي قِيلَ فِيهِ: إِنَّهُ كُفْرٌ دُونَ كُفْرٍ، إِذَا حَاكَمَ إِلَى غَيْرِ اللهِ، مَعَ اعْتِقَادِ أَنَّهُ عَاصٍ، وَأَنَّ حُكْمَ اللهِ هُوَ الْحَقُّ، فَهَذَا الَّذِي يَصْدُرُ مِنْهُ المَرَّةَ وَنَحْوَهَا، أَمَّا الَّذِي جَعَلَ قَوَانِينَ هُوَ الْحَلَّ اللهَ عَنِ الْمَلَّةُ وَالْمَا اللهِ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ عَلَى اللهَ اللهَ عَلَى اللهُ عَلَى اللهَ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ

فَفَرَّقَ كَلَللهُ بَيْنَ الحُكْمِ الجُزْئِيِّ الَّذِي لَا يَتَكَرَّرُ، وَبَيْنَ الحُكْمِ العَامِّ الَّذِي هُوَ المَرْجِعُ فِي جَمِيعِ الأَحْكَامِ، أَوْ غَالِبِهَا، وَقَرَّرَ أَنَّ هَذَا الكُفْرَ نَاقِلٌ عَنِ المِلَّةِ مُطْلَقًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَنْ نَحَى الشَّرِيعَةَ الإِسْلَامِيَّةَ، وَجَعَلَ القَانُونَ الوَضْعِيَّ بَدِيلًا عَنْهَا، فَهَذَا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ يَرَى أَنَّ القَانُونَ أَحْسَنُ القَانُونَ المَلْحِيَّةِ، وَهَذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَهُذَا لَا شَكَّ أَنَّهُ كُفْرٌ أَكْبَرُ؛ يُحْرِجُ مِنَ المِلَّةِ، وَيُنَاقِضُ التَّوْحِيدَ.



<sup>(</sup>۱) انظر: مجموع فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (۱۲/ ۲۸۰).



#### الفَصْلُ السَّابِعُ



# ادِّعَاءُ حَقِّ التَّشْرِيعِ وَالتَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ

تَشْرِيعُ الأَحْكَامِ الَّتِي يَسِيرُ عَلَيْهَا العِبَادُ فِي عِبَادَاتِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ وَسَائِرِ شُؤُونِهِمْ، وَالَّتِي تَفْصِلُ النِّزَاعَ بَيْنَهُمْ، وَتُنْهِي الخُصُومَاتِ \_: حَقَّ اللهِ تَعَالَى رَبِّ النَّاسِ، وَخَالِقِ الْخَلْقِ؛ ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَٱلْأَمْنُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُ النَّالَ وَلَا اللهُ الْخَلْقُ وَٱلْأَمْنُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُ الْمَاكِمِينَ ﴾ [الأعراف: 83].

وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ مَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ، فَيُشَرِّعُهُ لَهُمْ، فَبِحُكُم رُبُوبِيَّتِهِ لَهُمْ عُشَرِّعُهُ لَهُمْ اللَّهُمْ وَالْمَصْلَحَةُ لَهُمْ وَالْمَصْلَحَةُ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالْمَصْلَحَةُ فِي ذَلِكَ عَائِدَةٌ إِلَيْهِمْ وَاللَّهُ وَالرَّسُولِ إِن كَنْزَعْنُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنُمُ تُومِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيُومِ الْاَخِرُ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (النساء: ٥٩]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا النَّهُ رَبِّى ﴾ [النساء: ٥٩]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا النَّهُ رَبِّى ﴾ [الشورى: ١٠].

وَاسْتَنْكُرَ سُبْحَانَهُ أَنْ يَتَّخِذَ العِبَادُ مُشَرِّعًا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شَرَكَ العِبَادُ مُشَرِّعًا غَيْرَهُ؛ فَقَالَ: ﴿أَمْ لَهُمْ شَرَكَ لِهِ اللّهَ أَلَهُ وَالسَورى: ٢١]؛ فَمَنْ قَبِلَ تَشْرِيعًا غَيْرَ تَشْرِيعِ اللهِ، فَقَدْ أَشْرَكَ بِاللهِ تَعَالَى، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ العِبَادَاتِ، فَهُو بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ؛ قَالَ عَلَيْهِ: (مَنْ عَمِلَ (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُو رَدٌ) (١)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ (مَنْ عَمِلَ

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عائشة فيها.

أخرجه البخاري (٢/ ٩٥٩): ٥٧ ـ كتاب الصلح، ٥ ـ باب: إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود، (رقم: ٢٥٥٠).

ومسلم (٣/ ١٣٤٣): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٨ ـ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (رقم: ١٧١٨).

عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَمَا لَمْ يُشَرِّعُهُ اللهُ وَلَا رَسُولُهُ فِي السِّيَاسَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاغُوتِ، وَحُكْمُ الجَاهِلِيَّةِ؟ ﴿ السِّيَاسَةِ وَالحُكْمِ بَيْنَ النَّاسِ -: فَهُوَ حُكْمُ الطَّاغُوتِ، وَحُكْمُ الجَهِلِيَّةِ؟ ﴿ المَائِدَةِ: ٥٠].

وَكَذَلِكَ التَّحْلِيلُ وَالتَّحْرِيمُ حَقَّ للهِ تَعَالَى؛ لَا يَجُوزُ لِأَحَدِ أَنْ يُشَارِكَهُ فِيهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَأْكُولُوا مِمَّا لَرَ يُذَكِّرِ اَسْمُ اللّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسَقُّ وَإِنَّ ٱلشَّيَطِينَ لَكُومُونَ إِلَى أَوْلِيَآيِهِمْ لِيُجَدِلُوكُمُ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ [الانعام: ١٢١].

فَجَعَلَ سُبْحَانَهُ طَاعَةَ الشَّيَاطِينِ وَأَوْلِيَاثِهِمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: شِرْكَا بِهِ سُبْحَانَهُ، وَكَذَلِكَ مَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالأُمْرَاءَ فِي تَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ، أَوْ تَحْلِيلِ مَا حَرَّمَ اللهُ: فَقَدِ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؛ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿ اَتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَرُهْبَكَنُهُمْ أَرْبَابًا مِن دُونِ اللهِ وَالْمَسِبَحَ أَبَّكَ مَرْيَكُمُ وَمَا أَمِدُوا إِلَّهُ وَالْمَسِبَحَ أَبِّكَ مَرْيَكُمُ وَمَا أَمِدُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَىها وَحِدُا لَا إِلَهُ إِلَى اللهِ هُوَ سُبْحَكَنَهُ عَكَا وَحِدُا لَا اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ

وَفِي الحَدِيثِ: أَنَّ النَّبِيَ ﷺ تَلَا هَذِهِ الآيَةَ عَلَى عَدِيِّ بْنِ حَاتِمِ الطَّائِيِّ ﷺ وَلَا يَا رَسُولَ اللهِ، لَسْنَا نَعْبُدُهُمْ، قَالَ ﷺ: (أَلَيْسَ يُحِلُّونَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ، وَيُحَرِّمُونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ اللهُ فَتُحَرِّمُونَهُ؟!)، قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (فَتِلْكَ عِبَادَتُهُمْ)(٢).

فَصَارَتْ طَاعَتُهُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ مِنْ دُونِ اللهِ عِبَادَةً لَهُمْ وَشِرْكًا، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ يُنَافِي التَّوْحِيدَ الَّذِي هُوَ مَدْلُولُ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٣)؛ فَإِنَّ مِنْ مَدْلُولِهَا: أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ(٣)؛ فَإِنَّ مِنْ مَدْلُولِهَا: أَنَّ التَّحْلِيلَ وَالتَّحْرِيمَ

<sup>(</sup>۱) سبق تخریجه (ص۵۸).

<sup>(</sup>٢) سبق تخريجه (ص٥٥).

<sup>(</sup>٣) فتح المجيد (ص١٠٧).

حَقُّ اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَنْ أَطَاعَ العُلَمَاءَ وَالعُبَّادَ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ الَّذِي يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ هَذِهِ المُخَالَفَة، مَعَ أَنَّهُمْ وَالتَّهْرِيمِ الَّذِي يُخَالِفُ شَرْعَ اللهِ، وَهُوَ يَعْلَمُ هَذِهِ المُخَالَفَة، مَعَ أَنَّهُمْ أَقْرَبُ إِلَى العِلْمِ وَالدِّينِ، وَقَدْ يَكُونُ خَطَوُهُمْ عَنِ اجْتِهَادٍ لَمْ يُصِيبُوا فِيهِ الْحَقَّ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القوّانِينِ الوَضْعِيَّةِ، السَّوَقَ، وَهُمْ مَأْجُورُونَ عَلَيْهِ، فَكَيْفَ بِمَنْ يُطِيعُ أَحْكَامَ القوّانِينِ الوَصْعِيَّةِ، التَّي هِيَ مِنْ صُنْعِ الكُفّارِ وَالمُلْحِدِينَ، يَجْلِبُهَا إِلَى بِلَادِ المُسْلِمِينَ، وَيَحْكُمُ بِهَا بَيْنَهُمْ ؟! فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوّةَ إِلّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا قُوّةً إِلَّا بِاللهِ! إِنَّ هَذَا قَدِ اتَّخَذَ الكُفَّارَ وَلَا تُوتَا هُونَ لَهُ الأَحْكَامَ، وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ؛ يُشَرِّعُونَ لَهُ الأَحْكَامَ، وَيُبِيحُونَ لَهُ الحَرَامَ، وَيَحْكُمُونَ بَيْنَ الأَنَامِ.



# か業

# الفَصْلُ الثَّامِنُ



# حُكُمُ الِانْتِمَاءِ إِلَى المَذَاهِبِ الإِلْحَادِيَّةِ وَالأَحْزَابِ (الجَاهِلِيَّةِ)

\* الإنتِمَاءُ إِلَى المَذَاهِبِ الإلْحَادِيَّةِ؛ كَالشُّيُوعِيَّةِ، وَالعَلْمَانِيَّةِ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةِ، وَخَيْرِهَا مِنْ مَذَاهِبِ الكُفْرِ -: رِدَّةٌ عَنْ دِينِ الإِسْلَامِ، فَإِنْ كَانَ المُنْتَمِي إِلَى تِلْكَ المَذَاهِبِ يَدَّعِي الإِسْلَامَ، فَهَذَا مِنَ النِّفَاقِ الأَكْبَرِ؛ المُنافِقِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي الظَّاهِرِ، وَهُمْ مَعَ الكُفَّارِ فَإِنَّ المُنافِقِينَ يَنْتَمُونَ إِلَى الإِسْلَامِ فِي الظَّاهِرِ، وَهُمْ مَعَ الكُفَّادِ فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَا وَإِذَا فِي البَاطِنِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى فِيهِمْ: ﴿ وَإِذَا لَقُوا اللّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَا وَإِذَا خَوَا إِلَى شَيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، وقال خَلَوْ إِلَى شَيَطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا خَنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴾ [البقرة: ١٤]، وقال تَعَالَى: ﴿ اللّهِ فَالُوا أَلَا مَعَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللّهِ فَالُوا أَلَدُ نَكُن مَعَكُمْ وَنَ اللّهُ وَيَالُوا أَلَدُ نَتَعْوِدْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ اللّهُ وَيَالُوا أَلَدُ نَكُن مُعَكُمْ وَلِن كَانَ لَكُمْ وَنَعَكُمْ وَنَمْنَعُكُم مِنَ اللّهُ وَيَالُوا أَلَدُ نَتَعْتُمْ وَنَ اللّهُ وَالْمَا أَلَدُ نَعْمَ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَاللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا أَلَدُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ وَلَا أَلَاللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللللّهُ اللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ اللللللّهُ الللللّهُ اللللللّهُ الللللللّهُ الللللللّهُ الللّهُ الللللللّهُ

فَهَوُّلَاءِ المُنَافِقُونَ المُخَادِعُونَ؛ لِكُلِّ مِنْهُمْ وَجْهَانِ: وَجْهٌ يَلْقَى بِهِ المُؤْمِنِينَ، وَوَجْهٌ يَنْقَلِبُ بِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ المُلْحِدِينَ، وَلَهُ لِسَانَانِ: المُؤْمِنِينَ، وَوَجْهٌ يَنْقَلِبُ بِهِ إِلَى إِخْوَانِهِ مِنَ المُلْحِدِينَ، وَلَهُ لِسَانَانِ: أَحَدُهُمَا يَقْبَلُهُ بِظَاهِرِهِ المُسْلِمُونَ، وَالآخَرُ يُتَرْجِمُ عَنْ سِرِّهِ المَكْنُونِ: ﴿وَإِذَا لَعُوا اللّهُ مَا لَكُنُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مَا اللّهُ اللهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ الل

قَدْ أَعْرَضُوا عَنِ الكِتَابِ وَالسَّنَّةِ؛ اسْتِهْزَاءً بِأَهْلِهِمَا وَاسْتِحْقَارًا، وَأَبَوْا أَنْ يَنْفَعُ أَنْ يَنْقَادُوا لِحُكْمِ الوَحْيَيْنِ؛ فَرَحًا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ العِلْمِ الَّذِي لَا يَنْفَعُ الْاسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ الاسْتِكْثَارُ مِنْهُ إِلَّا أَشَرًا وَاسْتِكْبَارًا؛ فَتَرَاهُمْ أَبَدًا بِالمُتَمَسِّكِينَ بِصَريحِ الوَحْيِ

يَسْتَهْزِئُونَ، ﴿ أَلَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَنْكُمُ فِي طُغْيَنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة: ١٥](١).

وَقَدْ أَمَرَ اللهُ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَى المُؤْمِنِينَ؛ ﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلْعَمَلِدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ الإلْحَادِيَّةُ مَذَاهِبُ مُتَنَاحِرَةٌ؛ لِأَنَّهَا مُؤَسَّسَةٌ عَلَى الْبَاطِلِ؛ فَالشُّيُوعِيَّةُ تُنْكِرُ وُجُودَ الْخَالِقِ عَلَى وَتُحَارِبُ الأَدْيَانَ السَّمَاوِيَّة، وَمَنْ يَرْضَى لِعَقْلِهِ أَنْ يَعِيشَ بِلَا عَقِيدَةٍ، وَيُنْكِرُ البَدَهِيَّاتِ الْعَقْلِيَّةَ الْيَقِينِيَّة؛ وَمَنْ يَرْضَى لِعَقْلِهِ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِّيَّةِ الَّتِي فَيكُونَ مُلْغِيًا لِعَقْلِهِ؟! وَالْعَلْمَانِيَّةُ تُنْكِرُ الأَدْيَانَ، وَتَعْتَمِدُ عَلَى المَادِيَّةِ الَّتِي وَالْمَسَالِيَّةُ مَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيِّ وَجُهِ، وَلا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلا حَرَامٍ، وَالرَّأْسِمَالِيَّةُ مَمُّهَا جَمْعُ المَالِ مِنْ أَيِّ وَجُهِ، وَلا تَتَقَيَّدُ بِحَلَالٍ وَلا حَرَامٍ، وَلا عَظْفٍ وَلَا شَفَقَةٍ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبَا، وَلا عَظْفٍ وَلا شَفَقَةٍ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبَا، وَلا عَظْفٍ وَلا شَفَقَةٍ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرِّبَا، وَلا عَطْفٍ وَلا شَفَقَةٍ عَلَى الفُقَرَاءِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ اقْتِصَادِهَا عَلَى الرَّبَا، وَالمَّولِهِ وَالمَسَاكِينِ، وَقِوَامُ الْتَبُولِ وَالأَفْرَادِ، وَالْمَسَاكِينِ، وَقِوامُ الشَّعُولِ وَالأَفْرَادِ، وَالْمَسَاكِينِ، وَقَوَامُ الشَّعُوبِ الفَقِيرَةِ، وَأَيُّ عَاقِلٍ حَقْلٍ وَلا دِينٍ، وَلا غَيْهِ وَالْمَذَاهِبِ، بِلا عَقْلٍ وَلا دِينٍ، وَلا غَيْهِ عَلَى الشَّيَعِيَّةِ وَلَا اللَّيْنُ الطَّحِينِ، وَعَاشَتْ عَلَى التَّبَعِيَّةِ.

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: (لَيْسَ مِنَّا مَنْ دَعَا إِلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ قَاتَلَ

<sup>(</sup>١) صفات المنافقين لابن القيم (ص١٩).

عَلَى عَصَبِيَّةٍ، وَلَيْسَ مِنَّا مَنْ غَضِبَ لِعَصَبِيَّةٍ)(١).

وَقَالَ ﷺ: (إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيُّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيُّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى)(٢).

وَهَذِهِ الْحِزْبِيَّاتُ ثُفَرِّقُ المُسْلِمِينَ، وَاللهُ قَدْ أَمَرَ بِالْإجْتِمَاعِ وَالتَّعَاوُنِ عَلَى البِرِّ وَالتَّقُوى، وَنَهَى عَنِ التَّفَرُّقِ وَالْإخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا عَلَى البِرِّ وَالتَّقُوى، وَنَهَى عَنِ التَّقَرُّقِ وَالْإخْتِلَافِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَقُوا فَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآهُ فَأَلَفَ بَيْنَ فَكُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانَا الله عمران: ١٠٣].

إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُرِيدُ مِنَّا أَنْ نَكُونَ مَعَ حِزْبِ وَاحِدٍ، هُمْ حِزْبُ اللهِ المُفْلِحُونَ؛ وَلَكِنَّ الْعَالَمَ الإِسْلَامِيَّ أَصْبَحَ - بَعْدَمَا غَزَتْهُ أُورُوبًا سِيَاسِيًّا، وَثَقَافِيًّا - يَخْضَعُ لِهَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الدَّمَوِيَّةِ وَالْجِنْسِيَّةِ وَالْوَطَنِيَّةِ، وَيُؤْمِنُ بِهَا كَفَضِيَّةٍ عِلْمِيَّةٍ وَحَقِيقِيَّةٍ مُقَرَّرَةٍ، وَوَاقِعِ لَا مَفَرَّ مِنْهُ، وَأَصْبَحَتْ شُعُوبُهُ تَنْدَفِعُ انْدِفَعُ الْدِفَاعًا غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا الْدِفَاعُ غَرِيبًا إِلَى إِحْيَاءِ هَذِهِ الْعَصَبِيَّاتِ الَّتِي أَمَاتَهَا الإِسْلَامُ، وَالتَّغَنِّي بِهَا وَإِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالْافْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الَّذِي يُؤَلِّ وَإِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالْافْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ وَلِحْيَاءِ شَعَائِرِهَا، وَالْافْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْلَمِينَ بِالخُرُوجِ وَلِحْنَاء شَعَائِرِهَا، وَالْافْتِخَارِ بِعَهْدِهَا الَّذِي تَقَدَّمَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالخُرُوجِ عَلْمَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِالْخُرُوجِ عَنْهَا، وَحَثَّهُمْ عَلَى شُكْرِ هَذِهِ النَّعْمَةِ.

وَالطَّبِيعِيُّ مِنَ المُؤْمِنِ أَلَّا يَذْكُرَ جَاهِلِيَّةٌ تَقَادَمَ عَهْدُهَا أَوْ قَارَبَ؟

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود (٥/ ٢١٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٢١ ـ باب: في العصبية، (رقم: ٥١٢١)؛ مِن حديثِ جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمِ ﷺ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٢/ ٣٦١): (رقم : ٨٧٢١)، وأبو داود (٢١٣/٥): ٣٥ كتاب الأدب، ١٢٠ ـ باب: التفاخر بالأحساب، (رقم: ٥١١٦)، والترمذي (٧٣٤/٥): ٢٤ ـ كتاب المناقب، ٧٤ ـ باب: في فضل الشام واليمن، (رقم: ٣٩٦٤)؛ من حديث أبي هريرة الم

إِلَّا بِمَقْتٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَامْتِعَاضٍ وَاقْشِعْرَادٍ، وَهَلْ يَذْكُرُ السَّجِينُ المُعَذَّا اللَّذِي يُطْلَقُ سَرَاحُهُ أَيَّامَ اعْتِقَالِهِ وَتَعْذِيبِهِ وَامْتِهَانِهِ، إِلَّا وَعَرَتْهُ قُشَعْرِيرَةٌ اللَّهِ وَهَلْ يَذْكُرُ البَرِيءُ مِنْ عِلَّةٍ شَدِيدَةٍ طَوِيلَةٍ أَشْرَفَ مِنْهَا عَلَى المَوْتِ أَيَّامَ شَعْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسفَ بَاللهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ سُقْمِهِ، إِلَّا وَانْكَسفَ بَاللهُ وَانْتُقِعَ لَوْنُهُ ؟! وَالوَاجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ هَذِهِ الجَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ ؟ بَعَثَهُ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنكَّرَ لِدِينِهِ ؟ كَمَا الحَرْبِيَّاتِ عَذَابٌ ؟ بَعَثَهُ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنكَّرَ لِدِينِهِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَقُلْ هُو الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ، وَتَنكَّرَ لِدِينِهِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ ، وَتَنكَّرَ لِدِينِهِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ ، وَتَنكَر لِدِينِهِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنَاكُمُ أَوْ مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن قَعْتِهُ إِلَى اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ ، وَتَنكَر لِدِينِهِ ؟ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ اللهُ عَلْمَ اللهُ عَلَى مَنْ أَعْرَضَ عَنْ شَرْعِهِ ، وَتَنكَمُ أَوْ مِن قَعْتِهُ أَلُهُ مَا اللهُ عَلَيْهُ إِلَى السَّعِنُ عَلَيْهُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن قَعْتِ اللهُ عَلَى مَنْ أَلَو اللهُ اللهُ عَلَى السَّعْنُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن قَعْلَى عَلَى مَنْ الْعَرْضَ عَلَى الْعِنْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَى السَّوْلِيْقُ الْعَلَامُ عَلَيْكُمْ اللهُ عَلَى مَن الْعَرْضَ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ الْعَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ الْعَلَالَ عَلَيْكُمُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ عَلَيْكُمُ اللهُ عَلَى عَلَيْكُمْ الْعَلَى الْمُولِ الْعَلَيْكُمْ الْعَلَى الْعَلَيْكُمُ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَامُ الْعَلَالَ الْعَلَى الْعَلَى الْعَلَى اللهُ عَلَى الْعَلَالَ اللّهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ اللهُ عَلَى اللهُ ا

وَقَالَ ﷺ: (وَمَا لَمْ تَحْكُمْ أَثِمَّتُهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بِكِتَابِ اللهِ، إِلَّا جَعَلَ اللهُ بَأْسَهُمْ بَيْنَهُمْ)(١).

إِنَّ التَّعَصَّبَ لِلْحِزْبِيَّاتِ يُسَبِّبُ رَفْضَ الْحَقِّ الَّذِي مَعَ الْآخَرِينَ؛ كَحَالِ اللَّهُودِ الَّذِينَ قَالَ اللهُ فِيهِمْ: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا آنزَلَ اللهُ قَالُوا نُوْمِنُ بِمَا أَنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكُفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمُ ﴾ [البقرة: ٩١].

وَكَحَالِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ رَفَضُوا الحَقَّ الَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ آبَاؤُهُمْ؛ ﴿وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ ٱلَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ الرَّسُولُ ﷺ؛ تَعَصُّبًا لِمَا عَلَيْهِ آبَاءَنَّا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَيُرِيدُ أَصْحَابُ هَذِهِ الحِزْبِيَّاتِ أَنْ يَجْعَلُوهَا بَدِيلَةً عَنِ الإِسْلَامِ الَّذِي مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَى البَشَرِيَّةِ.

#### CALLED CONTRACTOR

<sup>(</sup>۱) أخرجه ابن ماجه (۲/ ۳۹۷): ۳۱ ـ كتاب الفتن، ۲۲ ـ باب: العقوبات، (رقم: ۲۱۹)؛ من حديث عبد الله بن عمر الله



# الفَصْلُ التَّاسِعُ



### النَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ، وَمَفَاسِدُ هَذِهِ النَّظْرَةِ

هُنَاكَ نَظْرَتَانِ لِلْحَيَاةِ: نَظْرَةٌ مَادِّيَّةٌ، وَنَظْرَةٌ صَحِيحَةٌ، وَلِكُلِّ مِنَ النَّظْرَتَيْنِ آثَارُهَا:

#### ۞ فَالنَّظْرَةُ المَادِّيَّةُ لِلْحَيَاةِ:

فَاللهُ تَعَالَى لَمْ يَخُلُقْ هَذِهِ الدُّنْيَا عَبَثًا؛ بَلْ خَلَقَهَا لِحِكْمَةٍ عَظِيمَةٍ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ اللَّهُ لَكُ الْمَوْتَ وَالْمَيْوَةَ لِبَلْوَكُمْ أَيْكُمْ أَيْكُمْ أَشَنُ عَلَا ﴾ [المُلك: ١]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَمَّا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾ [الكهف: ٧]:

أَوْجَدَ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنَ المُتَعِ العَاجِلَةِ، وَالزِّينَةِ الظَّاهِرَةِ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَوْلَادِ، وَالجَاهِ وَالسُّلْطَانِ، وَسَائِرِ المُسْتَلَذَّاتِ .: مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ:

فَمِنَ النَّاسِ - وَهُمُ الأَكْثَرُ - مَنْ قَصَرَ نَظَرَهُ عَلَى ظَاهِرِهَا وَمَفَاتِنِهَا، وَمَتَّعَ نَفْسَهُ بِهَا، وَلَمْ يَتَأَمَّلْ فِي سِرِّهَا، فَانْشَغَلَ بِتَحْصِيلِهَا وَجَمْعِهَا وَالتَّمَتُّعِ بِهَا عَنِ العَمَلِ لِمَا بَعْدَهَا؛ بَلْ رُبَّمَا أَنْكَرَ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ حَيَاةٌ غَيْرُهَا؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوٓا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنِيا وَمَا غَنْ بِمَبْعُوثِينَ ﴾ [الأنعام: ٢٩].

وَقَدْ تَوَعَّدَ اللهُ تَعَالَى مَنْ هَذِهِ نَظْرَتُهُ لِلْحَيَاةِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهِ لَكُنِهَ لِللَّهِ لَلْمَاأَوُّا بِهَا وَاللَّهِ مَمْ عَنْ ءَاينِهَ اللَّهِ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَوْةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَوُّا بِهَا وَاللَّهِ مَمْ عَنْ ءَاينِهَا عَنْهِلُونَ ﴾ [يونس: ٧ ـ ٨]، وقَالَ عَنْهِلُونَ ﴾ [يونس: ٧ ـ ٨]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَوْةَ الدُّنْيَا وَزِينَنَهَا نُوقِ إِلَيْهِمَ أَعْمَلُهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَخْسُونَ ﴿ اللَّهِمَ أَوْلَكُمِكُ اللَّهِمَ أَوْلَكُمُ مَا صَنعُوا فِيهَا لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَمِطَ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبُكُولُ مَا صَنعُوا فِيهَا لَهُ وَبُكُولُ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبُكُولُ مَا صَنعُوا فِيهَا لَا اللَّهُ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبُكُولُ مَا صَنعُوا فِيهَا وَبُكُولُ مَا صَنعُوا فِيهَا لَا عَمْلُولُ مَا صَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥ ـ ١٦].

وَهَذَا الوَعِيدُ يَشْمَلُ أَصْحَابَ هَذِهِ النَّظْرَةِ؛ سَوَاءٌ كَانُوا مِنَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ عَمَلَ الآخِرَةِ؛ يُرِيدُونَ بِهِ الحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ كَالمُنَافِقِينَ وَالمُرَائِينَ بِأَعْمَالِهِمْ، أَوْ كَانُوا مِنَ الكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْثٍ وَلَا حِسَابٍ؛ كَحَالِ إِعْمَالِهِمْ، أَوْ كَانُوا مِنَ الكُفَّارِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِبَعْثٍ وَلَا حِسَابٍ؛ كَحَالِ أَهْلِ الجَاهِلِيَّةِ وَالمَذَاهِبِ الهَدَّامَةِ؛ مِنْ رَأْسِمَالِيَّةٍ وَشُيُوعِيَّةٍ، وَعَلْمَانِيَّةٍ إِلْحَادِيَّةِ، وَأُولَئِكَ لَمْ يَعْرِفُوا قَدْرَ الحَيَاةِ، وَلَا تَعْدُو نَظْرَتُهُمْ لَهَا أَنْ تَكُونَ كَنَظْرَةِ البَهَائِم، بَلْ هُمْ أَصَلُّ سَبِيلًا؛ لِأَنَّهُمْ أَلْغُوا عُقُولَهُمْ، وَسَخَرُوا كَنَظْرَةِ البَهَائِم، بَلْ هُمْ أَصَلُّ سَبِيلًا؛ لِأَنَّهُمْ أَلْغُوا عُقُولَهُمْ، وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا كَنَظْرَةِ البَهَائِم، وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا عَلَيْهِمْ، وَلَا يَبْقُونَ لَهُ، وَلَمْ يَعْمَلُوا لِمَصِيرِهِمُ الَّذِي يَنْتَظِرُهُمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَالبَهَائِمُ لَيْسَ لَهَا مُصِيرٌ لِمَ مَا لَذِي يَنْتَظِرُهُمْ، وَلَا بُدَّ لَهُمْ مِنْهُ، وَالبَهَائِمُ لَيْسَ لَهَا مُصِيرٌ لِمَا مُقَولً تُعَلِي وَلِيمَا لَا يَبْعَلُوهُ وَلَا يَتُولُ تَعَالَى يَتُظِرُهَا، وَلَيْسَ لَهَا عُقُولٌ تُفَكِّرُ بِهَا، بِخِلَافِ أُولَئِكَ؛ وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى فِيمَا لَا يَبْعَلُومَ أَو يَعْقِلُونَ ۚ إِنَّ هُمْ إِلَا كَالْأَشَرُمُ بَلَ اللّهُ كَالْأَسَامُ اللّهُ كَالْأَسَامُ مَلَ اللّهُ مَا أَلَا اللّهُ وَلَا يَعْلَى اللّهُ الْمَالِكَ وَلِهَذَا يَقُولُ تَعَالَى الْمُؤْلِقَالَ اللّهُ وَلَا يَعْولُ تَعَالَى الْمَالَمُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْلِقُولُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللللللهُ الللللّهُ الللللّهُ اللللللهُ اللللللهُ اللللللهُ الللللهُ الللللهُ الللهُ الللللهُ اللللللهُ الللللهُ الللهُ الللهُ اللهُ اللللللهُ اللهُ الللللهُ الللللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الللهُ الللهُ ال

وَقَدْ وَصَفَ اللهُ أَهْلَ هَذِهِ النَّظْرَةِ بِعَدَمِ العِلْم؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُ وَلَنِكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۚ فَلَهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوْةِ ٱلدُّنَيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْآخِرَةِ هُمْ غَفِلُونَ﴾ [الرُّوم: ٦ ـ ٧].

فَهُمْ وَإِنْ كَانُوا أَهْلَ خِبْرَةٍ فِي المُخْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ فَهُمْ جُهَّالٌ لَا يَسْتَحِقُونَ أَنْ يُوصَفُوا بِالعِلْمِ؛ لِأَنَّ عِلْمَهُمْ لَمْ يَتَجَاوَزْ ظَاهِرَ الحَيَاةِ اللَّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُّ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ اللَّنْيَا، وَهَذَا عِلْمٌ نَاقِصٌ لَا يَسْتَحِقُ أَصْحَابُهُ أَنْ يُطْلَقَ عَلَيْهِمْ هَذَا الوَصْفُ اللَّهُ مِنْ يَعْلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ الشَّرِيفُ، فَيُقَالُ: العُلَمَاءُ، وَإِنَّمَا يُطْلَقُ هَذَا عَلَى أَهْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يَغْشَى اللّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَاتُولُ وَاطر: ٢٨].

وَمِنَ النَّظْرَةِ المَادِّيَّةِ لِلْحَيَاةِ الدُّنْيَا: مَا ذَكَرَهُ اللهُ فِي قِصَّةِ قَارُونَ، وَمَا آتَاهُ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوْةَ اللهُ مِنَ الكُنُوزِ؛ ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَوْةَ اللهَ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ مَنْ اللهُ ا

فَتَمَنَّوْا مِثْلَهُ وَغَبَطُوهُ، وَوَصَفُوهُ بِالحَظِّ الْعَظِيمِ؛ بِنَاءً عَلَى نَظْرَتِهِمُ الْمَادِّيَّةِ، وَهَذَا كَمَا هُوَ الْحَالُ الآنَ فِي الدُّولِ الْكَافِرَةِ، وَمَا عِنْدَهَا مِنْ الْمَادِيِّ وَاقْتِصَادِيٍّ، فَإِنَّ ضِعَافَ الإِيمَانِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ نَظْرَةَ إِعْجَابٍ، دُونَ نَظْرٍ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ نَظْرَةَ إِعْجَابٍ، دُونَ نَظْرٍ إِلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ، وَمَا يَنْتَظِرُهُمْ مِنْ سُوءِ الْمَصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الْخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الْكُفَّارِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُصِيرِ، فَتَبْعَثُهُمْ هَذِهِ النَّظْرَةُ الْخَاطِئَةُ إِلَى تَعْظِيمِ الْكُفَّادِ وَاحْتِرَامِهِمْ فِي الْمُصِيرِ، وَالتَّشَبُهِ بِهِمْ فِي أَخْلَاقِهِمْ وَعَادَاتِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَلَمْ يُقَلِّدُوهُمْ فِي الْجَلِّهِ فَي أَخْلَاقِهِمْ وَعَادَاتِهِمُ السَّيِّئَةِ، وَلَمْ يُقَلِّدُوهُمْ فِي الْجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْء النَّافِعِ؛ كَمَا الجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْء النَّفِع؛ مِنَ المُحْتَرَعَاتِ وَالصِّنَاعَاتِ؛ كَمَا الْجِدِّ، وَإِعْدَادِ القُوَّةِ، وَالشَّيْء النَّافِع؛ مِنَ الْمُحْتَرَعَاتِ وَالصَّنَاعَاتِ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْصَادِي الْمُعْتُمُ مِن قُوْقٍ الْالْفَالَ: ١٠٤].

#### ﴿ النَّظْرَةُ النَّانِيَةُ لِلْحَيَاةِ: النَّظْرَةُ الصَّحِيحَةُ:

وَهِي: أَنْ يَعْتَبِرَ الإِنْسَانُ مَا فِي هَذِهِ الحَيَاةِ مِنْ مَالٍ وَسُلْطَانٍ وَقُوّى مَادِّيَّةٍ، وَسِيلَةً يُسْتَعَانُ بِهَا لِعَمَلِ الآخِرَةِ.

فَالدُّنْيَا فِي الحَقِيقَةِ لَا تُذَمُّ لِذَاتِهَا، وَإِنَّمَا يَتَوَجَّهُ الْمَدْحُ وَالذَّمُّ إِلَى فِعْلِ الْعَبْدِ فِيهَا، فَهِي قَنْطَرَةٌ وَمَعْبَرٌ لِلآخِرَةِ، وَمِنْهَا زَادُ الْجَنَّةِ، وَخَيْرُ عَيْشٍ يَنَالُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ لَهُمْ بِمَا زَرَعُوهُ فِي الدُّنْيَا؛ فَهِي دَارُ الْجِهَادِ، وَالْصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ، وَالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمِضْمَارُ التَّسَابُقِ إِلَى الْخَيْرَاتِ؛ يَقُولُ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ كُلُوا وَآثَرَوُا هَنِيَنَا بِمَا أَسَلَقْتُمْ فِ اللَّيْكِ اللهُ تَعَالَى لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: ﴿ كُلُوا وَآثَرَوُا هَنِيَنَا بِمَا أَسَلَقْتُمْ فِ اللَّهُ الْمَالِقُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ الللَّهُ اللللللَّ اللللللَّا الللَّهُ الللللللللَّهُ الللللَّهُ الللللللَّهُ اللَّهُ





#### الفَصْلُ العَاشِرُ



# فِي الرُّفَى وَالتَّمَائِم

#### ۞ الرُّقَى:

جَمْعُ رُقْيَةٍ، وَهِيَ: العُوذَةُ الَّتِي يُرْقَى بِهَا صَاحِبُ الآفَةِ؛ كَالحُمَّى وَالصَّرْع، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الآفَاتِ، وَيُسَمُّونَهَا العَزَائِمَ، وَهِيَ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: مَا كَانَ خَالِيًا مِنَ الشِّرْكِ؛ بِأَنْ يُقْرَأً عَلَى المَرِيضِ شَيْءٌ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ يُعَوَّذَ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ؛ فَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَقَى، وَأَمَرَ بِالرُّقْيَةِ وَأَجَازَهَا؛ فَعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ هَا عَلَى: كُنَّا نَرْقِي فَي الجَاهِلِيَّةِ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَيْفَ تَرَى فِي ذَلِكَ؟ فَقَالَ: (اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ، لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ تَكُنْ شِرْكًا) (۱).

قَالَ السُّيُوطِيُّ تَطَلَّهُ: ﴿ وَقَدْ أَجْمَعَ العُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الرُّقَى ؛ عِنْدَ اجْتِمَاع ثَلَاثَةِ شُرُوطٍ:

- أَنْ تَكُونَ بِكَلَامِ اللهِ، أَوْ بِأَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ.
- وَأَنْ تَكُونَ بِاللِّسَانِ العَرَبِيِّ، وَمَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ.
- وَأَنْ يُعْتَقَدَ أَنَّ الرُّقْيَةَ لَا تُؤَثِّرُ بِذَاتِهَا؛ بَلْ بِتَقْدِيرِ اللهِ تَعَالَى»(٢).

<sup>(</sup>۱) أخرجه مسلم (۲۸/۷): ۳۹ \_ كتاب السلام، ۲۲ \_ باب: لا بأس بالرُّقى ما لم يكن فيها شرك، (رقم: ٥٦٩٦)؛ من حديث عوف بن مالك ﷺ.

<sup>(</sup>٢) فتح المجيد (ص١٣٥).

وَكَيْفِيَّتُهَا: أَنْ يُقْرَأُ وَيُنْفَثَ عَلَى المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضِ، أَوْ يُقْرَأَ فِي مَاءٍ وَيُسْقَاهُ المَرِيضُ؛ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ هَاهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَخَذَ تُرَابًا مِنْ بُطْحَانَ، فَجَعَلَهُ فِي قَدَحِ، ثُمَّ نَفَثَ عَلَيْهِ بِمَاءٍ، وَصَبَّهُ عَلَيْهِ (١).

النَّوْعُ الثَّانِي: مَا لَمْ يَخْلُ مِنَ الشِّرْكِ؛ وَهِيَ الرُّقَى الَّتِي يُسْتَعَانُ فِيهَا بِغَيْرِ اللهِ؛ مِنْ دُعَاءِ غَيْرِ اللهِ وَالْإسْتِغَاثَةِ وَالْإسْتِعَاذَةِ بِهِ؛ كَالرُّقَى بِأَسْمَاءِ الجِنِّ، أَوْ بِأَسْمَاءِ المَلَائِكَةِ وَالأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ؛ فَهَذَا دُعاءٌ لِغَيْرِ اللهِ، وَهُوَ شِرْكٌ أَكْبَرُ، أَوْ يَكُونُ بِغَيْرِ اللهِسَانِ العَرَبِيِّ، أَوْ بِمَا لَا يُعْرَفُ مَعْنَاهُ؛ لِأَنَّهُ يُحْشَى أَنْ يَدْخُلَهَا كُفْرٌ أَوْ شِرْكٌ وَلَا يُعْلَمُ عَنْهُ؛ فَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الرُّقْيَةِ مَمْنُوعٌ.

#### التَّمَائِمُ:

وَهِيَ جَمْعُ تَمِيمَةٍ؛ وَهِيَ: مَا يُعَلَّقُ بِأَعْنَاقِ الصِّبْيَانِ؛ لِدَفْعِ العَيْنِ، وَقَدْ يُعَلَّقُ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنَ القُرْآنِ؛ بِأَنْ يَكْتُبَ آيَاتٍ مِنَ القُرْآنِ، أَوْ مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ وَصِفَاتِهِ، وَيُعَلِّقَهَا لِلاسْتِشْفَاءِ بِهَا؛ فَهَذَا النَّوْعُ قَدِ اخْتَلَفَ العُلَمَاءُ فِي حُكْمِ تَعْلِيقِهِ عَلَى قَوْلَيْن:

\* القَوْلُ الْأَوَّلُ: الجَوَازُ: وَهُو قَوْلُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَيْهَ، وَهِو قَالَ أَبُو جَعْفَرِ اللهَاصِ فَيْهَ، وَهُو ظَاهِرُ مَا رُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ فَيْهَا، وَبِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرِ النَّاقِرُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الوَارِدَ فِي المَنْعِ الْبَاقِرُ، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي رِوَايَةٍ عَنْهُ، وَحَمَلُوا الْحَدِيثَ الوَارِدَ فِي المَنْعِ مِنْ تَعْلِيقِ التَّمَائِم، عَلَى التَّمَائِم الَّتِي فِيهَا شِرْكُ.

<sup>(</sup>۱) أخرجه أبو داود (۱۳۸/٤): ۲۲ ـ كتاب الطب، ۱۸ ـ باب: ما جاء في الرُّقى، (رقم: ۳۸۸۵)؛ من حديث ثابت بن قيس ﷺ.

\* القَوْلُ النَّانِي: المَنْعُ مِنْ ذَلِكَ، وَهُو قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنِ عَكَيْمٍ وَابْنِ عَبَّسٍ، وَهُو ظَاهِرُ قَوْلِ حُذَيْفَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ عُكَيْمٍ وَابْنِ عَكَيْمٍ وَابْنِ عَبَّسٍ، وَهُو ظَاهِرُ قَوْلِ حُذَيْفَةَ، وَعُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، وَابْنِ مَسْعُودٍ وَ الله وَيَهِ قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ التَّابِعِينَ؛ مِنْهُمْ: أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ وَ التَّبَو الله عَلَيْ مَنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا فِي رِوَايَةٍ اخْتَارَهَا كَثِيرٌ مِنْ أَصْحَابِهِ، وَجَزَمَ بِهَا المُتَأْخُرُونَ؛ وَاحْتَجُوا بِمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ وَ الله الله عَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ الله عَلَيْ يَقُولُ: (إِنَّ اللهُ عَلَيْهُ يَقُولُ: (إِنَّ اللهُ عَلَيْهُ مَنْعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ الرُّقَى وَالتَّمَاقِمَ وَالتَّوَلَةَ شِرْكُ) (١)، وَالتَّولَةُ: شَيْءٌ يَصْنَعُونَهُ، يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يُحَبِّبُ المَرْأَةَ إِلَى زَوْجِهَا، وَالرَّجُلَ إِلَى امْرَأَتِهِ.

#### وَهَذَا هُوَ الصَّحِيحُ؛ لِوُجُوهٍ ثَلَاثَةٍ:

الْأُوَّلُ: عُمُومُ النَّهْيِ، وَلَا مُخَصِّصَ لِلْعُمُومِ.

الثَّانِي: سَدُّ الذَّرِيعَةِ؛ فَإِنَّهَا تُفْضِي إِلَى تَعْلِيقِ مَا لَيْسَ مُبَاحًا.

النَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا عَلَّقَ شَيْئًا مِنَ القُرْآنِ، فَقَدْ يَمْتَهِنُهُ المُعَلِّقُ؛ بِحَمْلِهِ مَعَهُ فِي حَالِ قَضَاءِ الحَاجَةِ وَالِاسْتِنْجَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ (٢).

#### النَّوْعُ النَّانِي مِنَ التَّمَائِم:

مَا كَانَ مِنْ غَيْرِ القُرْآنِ، كَالْخَرَزِ وَالْعِظَامِ وَالْوَدَعِ وَالْخُيُوطِ وَالنِّعَالِ وَالْمَسَامِيرِ، وَأَسْمَاءِ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ وَالطَّلَاسِمِ؛ فَهَذَا مُحَرَّمٌ قَطْعًا، وَهُوَ مِنَ الشِّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بِغَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي مِنَ الشَّرْكِ؛ لِأَنَّهُ تَعَلَّقُ بَعَيْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي اللهِ سُبْحَانَهُ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَآيَاتِهِ؛ وَفِي اللهَ اللهُ إِلَيْهِ) (٣)؛ أَيْ: وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ السَّعَادِيثِ: (مَنْ تَعَلَقَ شَيْئًا، وُكِلَ إِلَيْهِ) (٣)؛ أَيْ: وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الشَّيْءِ

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۱/ ۳۸۱): (رقم: ۳۱۱۵)، وأبو داود (۱۳۷/٤): ۲۲ \_ كتاب الطب، ۱۷ \_ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۸۸۳)، وابن ماجه (۱۲۸/٤): ۳۱ \_ كتاب الطب، ۳۹ \_ باب: في تعليق التمائم، (رقم: ۳۵۳۰)؛ من حديث ابن مسعود در ۲۲۸) فتح المجيد (ص۱۳۲).

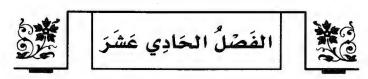
<sup>(</sup>٣) أخرجه أحمد (٢٠/٤): (رقم: ١٨٨٠٣)، والترمذي (٤٠٣/٤): ٢٦ ـ كتاب الطب، ٢٤ ـ باب: ما جاء في كراهية التعليق، (رقم: ٢٠٧٧)؛ من حديث عبد الله بن عُكيم هي.

الَّذِي تَعَلَّقَهُ، فَمَنْ تَعَلَّقَ بِاللهِ وَالْتَجَأَ إِلَيْهِ وَفَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ، كَفَاهُ، وَقَرَّبَ إِلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ إِلَيْهِ كُلَّ عَسِيرٍ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِغَيْرِهِ مِنَ المَحْلُوقِينَ وَالتَّمَائِمِ وَالأَدْوِيةِ وَالقُبُورِ، وَكَلَهُ اللهُ إِلَى ذَلِكَ الَّذِي لَا يُغْنِي عَنْهُ شَيْئًا، وَلَا يَمْلِكُ لَهُ ضَرَّا وَلَا نَفْعًا؛ فَخَسِرَ عَقِيدَتَهُ، وَانْقَطَعَتْ صِلَتُهُ بِرَبِّهِ، وَخَذَلَهُ اللهُ.

وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ: المُحَافَظَةُ عَلَى عَقِيدَتِهِ مِمَّا يُفْسِدُهَا أَوْ يُخِلُّ بِهَا، فَلَا يَتَعَاطَى مَا لَا يَجُوزُ مِنَ الأَدْوِيَةِ، وَلَا يَذْهَبُ إِلَى المُخَرِّفِينَ وَالمُشَعْوِذِينَ، لِيَتَعَالَجَ عِنْدَهُمْ مِنَ الأَمْرَاضِ؛ لِأَنَّهُمْ يُمْرِضُونَ قَلْبَهُ وَعَقِيدَتَهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ كَفَاهُ.

وَبَعْضُ النَّاسِ يُعَلِّقُ هَذِهِ الأَشْيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَهُوَ لَيْسَ فِيهِ مَرَضٌ حِسِّيٌ، وَإِنَّمَا فِيهِ مَرَضٌ وَهُمِيٌّ، وَهُوَ الخَوْفُ مِنَ العَيْنِ وَالحَسَدِ، أَوْ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ بَابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ يُعَلِّقُهَا عَلَى سَيَّارَتِهِ أَوْ دَابَّتِهِ أَوْ يُابِ بَيْتِهِ أَوْ دُكَّانِهِ، وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ضَعْفِ العَقِيدَةِ، وَضَعْفِ تَوَكُّلِهِ عَلَى اللهِ، وَإِنَّ ضَعْفَ العَقِيدَةِ هُوَ المَرَضُ الحَقِيقِيُّ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ ا





# فِي بَيَانِ حُكْمِ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللَّهِ وَالتَّوَسُّلِ وَالِاسْتِغَانَةِ بِالمَخْلُوقِ

#### الحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ:

الحَلِفُ: هُوَ اليَمِينُ؛ وَهِيَ: تَوْكِيدُ الحُكْمِ؛ بِذِكْرِ مُعَظَّمٍ عَلَى وَجْهِ الخُصُوص.

وَالتَّعْظِيمُ: حَقَّ للهِ تَعَالَى؛ فَلَا يَجُوزُ الْحَلِفُ بِغَيْرِهِ؛ فَقَدْ أَجْمَعُوا الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ اليَمِينَ لَا تَكُونُ إِلَّا بِاللهِ، أَوْ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَأَجْمَعُوا عَلَى المَنْعِ مِنَ الْحَلِفِ بِغَيْرِهِ ('')، وَالْحَلِفُ بِغَيْرِ اللهِ شِرْكُ؛ لِمَا رَوَى ابْنُ عُمَرَ فَيْ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ ابْنُ عُمَرَ فَيْ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ أَنْ رَسُولَ اللهِ عَيْ قَالَ: (مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللهِ، فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ) ('')، وَهُوَ شِرْكُ أَصْعَرُ، إِلَّا إِذَا كَانَ الْمَحْلُوفُ بِهِ مُعَظّمًا عِنْدَ الْحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ الْحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ الْحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ الْحَالِفِ إِلَى دَرَجَةِ عِبَادَتِهِ لَهُ؛ فَهَذَا شِرْكُ أَكْبَرُ، كَمَا هُوَ الْحَالُ اليَوْمَ عِنْدَ عَلَاهِ الْفَبُورِ الْعُبُورِ أَكْبَرُهُ مَى اللهِ وَتَعْظِيمِهِ، بِحَيْثُ إِذَا طُلِبَ مِنْ أَصْحِلْمِ أَنْ يَحْلِفَ بِالوَلِيّ خَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ، بِحَيْثُ إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِالوَلِيّ بِاللهِ، حَلَفَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَاذَا كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِالْوَلِيّ بِاللهِ، حَلَفَ بِهِ وَإِنْ كَانَ كَانَ كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِاللّهِ عَلَى كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِاللهِ إِنْ كَانَ كَانَ كَانَ كَانَ صَادِقًا، وَإِذَا طُلِبَ مِنْ أَنْ يَحْلِفَ بِالْوَلِي الْوَلِي الْمَابِ عَلَى الْوَلِي الْوَلِي الْمَالِكِ الْمَالِقِ الْمَالِقِ الْمَالِكِ عَلَى اللّهِ الْمُؤْلِقُ الْمَالِمُ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالَى الْمَالِكِ الْمَالِقُ الْمَالِقُ الْمَالِكُ الْمَالِكُ الْمُلِقُ الْمَالِهُ الْمُؤْلِقُ الْمُ الْمُؤْلُولُ الْمَالِكُ الْمَالَةُ الْمُؤْلِلُ الْمَالِكُ الْمَالَالَ الْمُؤْلُولُ الْمَالَالَ الْمَالِقُ الْمَالِكُ الْمَالِكُ الْمَالِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُؤْلِقُ الْمُولِ الْمُؤْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُلْكُولُ الْمَالِلَ

<sup>(</sup>١) الحاشية لابن قاسم على كتاب التوحيد (ص٣٠٣).

<sup>(</sup>٢) حديث عبد الله بن عمر رضي قد تقدم تخريجه (ص٨٣).

فَالحَلِفُ تَعْظِيمٌ لِلْمَحْلُوفِ بِهِ، لَا يَلِيقُ إِلَّا بِاللهِ، وَيَجِبُ تَوْقِيرُ الْيَمِينِ؛ فَلَا يُكْثَرُ مِنْهَا؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافِ مَهِينٍ ﴾ [القلم: ١٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْحَفْظُواْ أَيْمَنَكُمْ ﴾ [المائدة: ١٨]؛ أَيْ: لَا تَحْلِفُوا إِلَّا عِنْدَ الحَاجَةِ، وَفِي حَالَةِ الصِّلْقِ وَالبِرِّ؛ لِأَنَّ كَثْرَةَ الحَلِفِ أُو الكَذِبَ فِيهَا يَدُلَّانِ عَلَى الاسْتِحْفَافِ بِاللهِ، وَعَدَمِ التَّعْظِيمِ لَهُ، وَهَذَا يُنَافِي كَمَالَ يَدُلَّانِ عَلَى الاسْتِحْفَافِ بِاللهِ، وَعَدَمِ التَّعْظِيمِ لَهُ، وَهَذَا يُنَافِي كَمَالَ التَّوْحِيدِ، وَفِي الحَدِيثِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَي قَالَ: (ثَلَاثَةُ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ، وَلَا يُرَكِيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )، وَجَاءَ فِيهِ: (وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتُهُ؛ لَا يَمْكِيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ )، وَجَاءَ فِيهِ: (وَرَجُلٌ جَعَلَ اللهَ بِضَاعَتَهُ؛ لَا يَمْكِيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمِي إِلَّا بِيَمِينِهِ ) (١)، فَقَدْ شَدَّدَ الوَعِيدَ عَلَى كَثْرَةِ لَا يَحْلِفِ؛ مِمَّا يَدُلُ عَلَى تَأْكِيدِ تَحْرِيمِهِ ؛ احْتِرَامًا لِاسْمِ اللهِ تَعَالَى، وَتَعْظِيمًا لَهُ شُخَانَةُ. لَا شُخَانَةُ.

وَكَذَلِكَ يَحْرُمُ الْحَلِفُ بِاللهِ كَاذِبًا؛ وَهِيَ: الْيَمِينُ الْغَمُوسُ، وَقَدْ وَصَفَ اللهُ المُنَافِقِينَ بِأَنَّهُمْ يَحْلِفُونَ عَلَى الكَذِب وَهُمْ يَعْلَمُونَ.

#### فَتَلَخُّصَ مِنْ ذَلِك:

- \* تَحْرِيمُ الحَلِفِ بِغَيْرِ اللهِ تَعَالَى، كَالحَلِفِ بِالأَمَانَةِ أَوِ الكَعْبَةِ أَوِ النَّبِيِّ عَلَيْ، وَأَنَّ ذَلِكَ شِرْكُ.
  - \* تَحْرِيمُ الْحَلِفِ بِاللهِ كَاذِبًا مُتَعَمِّدًا، وَهِيَ الْغَمُوسُ.
- \* تَحْرِيمُ كَثْرَةِ الْحَلِفِ بِاللهِ، وَلَوْ كَانَ صَادِقًا، إِذَا لَمْ تَدْعُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ؛ لِأَنَّ هَذَا اسْتِحْفَافٌ بِاللهِ سُبْحَانَهُ.
  - \* جَوَازُ الحَلِفِ بِاللهِ إِذَا كَانَ صَادِقًا، وَعِنْدَ الحَاجَةِ.

<sup>(</sup>۱) أخرجه الطبراني في الكبير (۲٤٦/٦): (رقم: ٦١١١)؛ من حديث سلمان ﴿ اللهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ اللهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَيْهُ عَلَ

#### التَّوَسُّلُ بِالمَخْلُوقِ إِلَى اللهِ تَعَالَى:

التَّوَسُّلُ: هُوَ التَّقَرُّبُ إِلَى الشَّيْءِ وَالتَّوَصُّلُ إِلَيْهِ، وَالوَسِيلَةُ: القُرْبَةُ؛ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَٱبْتَعُوّا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة: ٣٥]؛ أي: القُرْبَةَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ بِطَاعَتِهِ، وَاتِّبَاع مَرْضَاتِهِ.

#### وَالتَّوَسُّلُ قِسْمَانِ:

### ﴿ القِسْمُ الْأَوَّلُ: تَوَسُّلٌ مَشْرُوعٌ؛ وَهُوَ أَنْوَاعٌ:

\* النَّوْعُ الأُوَّلُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ كَمَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِللهِ الْأَسَّمَالُهُ الْمُسْتَىٰ فَادَّعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فَعَالَى بِنَالِكَ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَلِللَّهِ الْأَسْمَالُهُ الْمُسْتَىٰ فَادَّعُوهُ بِهَا وَذَرُوا ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فَى اللَّهِ الْمُعَلِّونَ إِلاَّعِرَاف: ١٨٠].

\* النَّوْعُ النَّانِي: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِالإِيمَانِ وَالأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ النَّيِي قَامَ بِهَا المُتَوَسِّلُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى عَنْ أَهْلِ الإِيمَانِ: ﴿ رَبَّنَا ٓ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَتِكُمْ فَعَامَنًا رَبَّنَا فَأَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَوْفَنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

وَكَمَا فِي حَدِيثِ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ انْطَبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ؛ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمْ بَابَ الغَارِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا الخُرُوجَ؛ فَتَوَسَّلُوا إِلَى اللهِ بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ؛ فَفَرَّجَ اللهُ عَنْهُمْ (١)، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ.

\* النَّوْعُ النَّالِثُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِتَوْحِيدِهِ ؟ كَمَا تَوَسَّلَ يُونُسُ عَلِيهِ : ﴿ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَتِ أَن لَآ إِلَهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَنَكَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

<sup>(</sup>۱) هذا مضمون الحديث، وهو متفق عليه، من حديث ابن عمر الله: أخرجه البخاري (۲/ ۷۷۱): ۳۹ \_ كتاب البيوع، ۹۸ \_ باب: إذا اشترى شيئًا لغيره بغير إذنه فرضى، (رقم: ۲۱۰۲).

ومسلم (٢٠٩٩/٤): ٤٨ ـ كتاب الذكر، والدعاء، والتوبة، والاستغفار، ٧ ـ باب: قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، (رقم: ٢٧٤٣).

- \* النَّوْعُ الرَّابِعُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ تَعَالَى بِإِظْهَارِ الضَّعْفِ وَالحَاجَةِ وَالإَفْتِقَارِ إِلَى اللهِ؛ كَمَا قَالَ أَيُّوبُ عَلِيهٌ: ﴿ إَنِي مَسَّنِى ٱلضُّرُ وَأَنَتَ أَرْحَمُ اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَل
- \* النَّوْعُ الخَامِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِدُعَاءِ الصَّالِحِينَ الأَحْيَاءِ؛ كَمَا كَانَ الصَّحَابَةُ إِذَا أَجْدَبُوا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ لَهُمْ، وَلَمَّا تُوفِّي، صَارُوا يَطْلُبُونَ مِنْ عَمِّهِ العَبَّاسِ ظَلِيْهُ، فَيَدْعُو لَهُمْ (١).
- \* النَّوْعُ السَّادِسُ: التَّوَسُّلُ إِلَى اللهِ بِالاعْتِرَافِ بِالذَّنْبِ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِلَيْ ظَلَتْتُ نَفْسِى فَأَغْفِرْ لِي ﴾ [القصص: ١٦].

### القِسْمُ الثَّانِي: تَوَسُّلُ غَيْرُ مَشْرُوع:

وَهُوَ التَّوَسُّلُ بِمَا عَدَا الأَنْوَاعُ المَذْكُورَةَ فِي التَّوَسُّلِ المَشْرُوعِ ؛ كَالتَّوَسُّلِ بِطَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ، وَالتَّوَسُّلِ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَالتَّوَسُّلِ بِذَاتِ المَخْلُوقِينَ أَوْ حَقِّهِمْ، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ كَمَا يَلِي:

#### • طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّ المَيِّتَ لَا يَقْدِرُ عَلَى الدُّعَاءِ، كَمَا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي الحَيَاةِ، وَطَلَبُ الشَّفَاعَةِ مِنَ الأَمْوَاتِ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ وَمُعَاوِيَةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَ إِنَّ مِعَارِتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ وَمُعَاوِيةً بْنَ أَبِي سُفْيَانَ وَ إِنَّ مَنْ بِحَضْرَتِهِمَا مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقُوا وَتَوسَّلُوا وَاسْتَشْفَعُوا بِمَنْ كَانَ حَيًّا؛ لِإِحْسَانٍ، لَمَّا أَجْدَبُوا، اسْتَسْقُوا وَلَمْ يَتَوسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفِعُوا وَلَمْ كَالْعَبَّاسِ، وَكَيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ، وَلَمْ يَتَوسَّلُوا وَلَمْ يَسْتَشْفِعُوا وَلَمْ يَسْتَشْفُوا بِالنَّبِيِّ عَيْقٍ؛ لَا عِنْدَ قَبْرِهِ، وَلَا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى البَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى الْبَدَكِ؛ كَالْعَبَّاسِ وَكَيَزِيدَ، وَقَدْ قَالَ عُمَرُ وَلا عِنْدَ غَيْرِهِ، بَلْ عَدَلُوا إِلَى الْبَدَكِ؛ بَنِينًا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوسَّلُ بِعَمِّ نَبِينَا فَاسْقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ، وَلَا عَنْ الْمَالُ إِنَا نَتُوسَلُ بِعَمْ نَبِينَا فَاسْقِنَا»، فَجَعَلُوا هَذَا بَدَلًا مِنْ ذَلِكَ،

<sup>(</sup>۱) انظر: مجموع الفتاوى (۱/ ۲۲٤)، والرد على البكري (ص۲٦٨).

لَمَّا تَعَذَّرَ أَنْ يَتَوَسَّلُوا بِهِ عَلَى الوَجْهِ المَشْرُوعِ الَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَهُ.

وَقَدْ كَانَ مِنَ المُمْكِن أَنْ يَأْتُوا إِلَى قَبْرِهِ فَيَتَوَسَّلُوا بِهِ(١) \_ يَعْنِي: لَوْ كَانَ جَائِزًا \_ فَتَرْكُهُمْ لِذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَم جَوَازِ التَّوَسُّلِ بِالأَمْوَاتِ، أَوْ طَلَبِ الدُّعَاءِ وَالشَّفَاعَةِ مِنْهُم وَهُمْ أَمْوَاتٌ، فَلَوْ كَانَ طَلَبُ الدُّعَاءِ مِنْهُ وَالْإِسْتِشْفَاعُ بِهِ حَيًّا وَمَيَّتًا سَوَاءً؛ لَمْ يَعْدِلُوا عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ، مِمَّنْ هُوَ دُونَهُ.

### • التَّوَسُّلُ بِجَاهِ النَّبِيِّ ﷺ، أَوْ بِجَاهِ غَيْرِهِ لَا يَجُوزُ:

وَالْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: «إِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ بِجَاهِي؛ فَإِنَّ جَاهِي عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ»، حَدِيثٌ مَكْذُوبٌ؛ لَيْسَ فِي شَيْءٍ مِنْ كُتُبِ المُسْلِمِينَ الَّتِي يُعْتَمَدُ عَلَيْهَا، وَلَا ذَكَرَهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ بِالحَدِيثِ(٢)، وَمَا دَامَ لَا يَصِحُ فِيهِ دَلِيلٌ، فَهُوَ لَا يَجُوزُ؛ لِأَنَّ العِبَادَاتِ لَا تَثْبُتُ إِلَّا بِدَلِيلِ صَرِيح.

### • التَّوَسُّلُ بِذَوَاتِ المَخْلُوقِينَ لَا يَجُوزُ:

لِأَنَّهُ إِنْ كَانَتِ البَّاءُ لِلْقَسَم، فَهُوَ إِقْسَامٌ بِهِ عَلَى اللهِ تَعَالَى، وَإِذَا كَانَ الإِقْسَامُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ، وَهُوَ شِرْكٌ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ؛ فَكَيْفَ بِالإِقْسَامِ بِالمَخْلُوقِ عَلَى الخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا؟!

وَإِنْ كَانَتِ البَاءُ لِلسَّبَبِيَّةِ، فَاللهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَجْعَلِ السُّؤَالَ بِالمَخْلُوقِ سَبِّبًا لِلإِجَابَةِ، وَلَمْ يَشْرَعْهُ لِعِبَادِهِ.

## • التَّوَسُّلُ بِحَقِّ المَخْلُوقِ لَا يَجُوزُ لِأَمْرَيْن:

الْأُوَّلُ: أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَا يَجِبُ عَلَيْهِ حَقٌّ لِأَحَدٍ، وَإِنَّمَا هُوَ الَّذِي يَتَفَضَّلُ سُبْحَانَهُ عَلَى المَخْلُوقِ بِذَلِكَ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧].

مجموع الفتاوى (١/ ٣١٨ ـ ٣١٩).

فَكُوْنُ المُطِيعِ يَسْتَحِقُّ الجَزَاءَ، هُوَ اسْتِحْقَاقُ فَضْلٍ وَإِنْعَامٍ، وَلَيْسَ هُوَ اسْتِحْقَاقَ مُقَابَلَةٍ؛ كَمَا يَسْتَحِقُّ المَخْلُوقُ عَلَى المَخْلُوقِ.

الثَّانِي: أَنَّ هَذَا الحَقَّ الَّذِي تَفَضَّلَ اللهُ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ، هُوَ حَقَّ خَاصٌّ بِهِ، لَا عَلَاقَةَ لِغَيْرِهِ بِهِ، فَإِذَا تَوَسَّلَ بِهِ غَيْرُ مُسْتَحِقِّهِ، كَانَ مُتَوَسِّلًا بِأَمْرٍ أَجْنَبِيِّ، لَا عَلَاقَةَ لَهُ بِهِ، وَهَذَا لَا يُجْدِيهِ شَيْئًا.

وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي فِيهِ: "أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ"، فَهُوَ حَدِيثٌ لَمْ يَثْبُث؛ لِأَنَّ فِي إِسْنَادِهِ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيَّ، وَهُو ضَعِيفٌ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ؛ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ كَمَا قَالَ بَعْضُ الْمُحَدِّثِينَ، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا يُحْتَجُّ بِهِ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الْمُهِمَّةِ مِنْ أُمُورِ الْعَقِيدَةِ، ثُمَّ إِنَّهُ لَيْسَ فِيهِ تَوسُّلٌ بِحَقِّ شَحْصِ مُعَيَّنٍ، وَإِنَّمَا فِيهِ التَّوسُّلُ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عُمُومًا، وَحَقُّ السَّائِلِينَ الإِجَابَةُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، وَهُو حَقُّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ كَمَا وَعَدَهُمُ اللهُ بِذَلِكَ، وَهُو حَقٌّ أَوْجَبَهُ اللهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ؛ لَمْ يُوجِبْهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ وَقَسُلُ إِلَيْهِ بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ، لَا بِحَقِّ المَحْلُوقِ.

## حُكْمُ الاسْتِعَانَةِ وَالاسْتِغَاثَةِ بِالمَخْلُوقِ:

- الاسْتِعَانَةُ: طَلَبُ العَوْنِ وَالمُؤَازَرَةِ فِي الأَمْرِ.
- وَالِاسْتِغَاثَةُ: طَلَبُ الغَوْثِ، وَهُوَ إِزَالَةُ الشَّدَّةِ.

## وَالِاسْتِغَاثَةُ وَالِاسْتِعَانَةُ بِالمَخْلُوقِ عَلَى نَوْعَيْنِ:

النَّوْعُ الأَوَّلُ: الِاسْتِعَانَةُ وَالِاسْتِغَاثَةُ بِالمَخْلُوقِ فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ، وَهَذَا جَائِزٌ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱللَّقَوَئِيُ ﴿ [المائدة: ٢]، وَقَالَ تَعَالَى فِي قِيضَةِ مُوسَى عَلَى اللَّهِ وَالسَّعَنَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَنِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوهِ ﴿ وَالسَّعَنَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَنِهِ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوهِ ﴾ [القصص: ١٥].

وَكَمَا يَسْتَغِيثُ الرَّجُلُ بِأَصْحَابِهِ فِي الْحَرْبِ وَغَيْرِهَا، مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ المَخْلُوقُ.

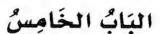
النَّوْعُ الثَّانِي: الْإسْتِغَاثَةُ وَالْإسْتِعَانَةُ بِالْمَخْلُوقِ؛ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ كَالِاسْتِغَاثَةِ وَالِاسْتِعَانَةِ بِالأَمْوَاتِ، وَالِاسْتِغَاثَةِ بِالأَحْيَاءِ، وَالِاسْتِعَانَةِ بِهِمْ فِيمَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ إِلَّا اللهُ؛ مِنْ شِفَاءِ المَرْضَى، وَتَفْرِيج الكُرُبَاتِ، وَدَفْعِ الضُّرِّ ـ: فَهَذَا النَّوْعُ غَيْرُ جَائِزِ، وَهُوَ شِرْكُ أَكْبَرُ؛ وَقَلْم كَانَ فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ مُنَافِقٌ يُؤْذِي المُؤْمِنِينَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قُومُوا بِنَا نَسْتَغِيثُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ هَذَا المُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (إِنَّهُ لَا يُسْتَغَاثُ مِي، وَإِنَّمَا يُسْتَغَاثُ بِاللهِ)(١)؛ كَرِهَ ﷺ أَنْ يُسْتَعْمَلَ هَذَا اللَّفْظُ فِي حَقِّهِ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَقْدِرُ عَلَيْهِ فِي حَيَاتِهِ ؛ حِمَايَةً لِجَنَابِ التَّوْحِيدِ، وَسَدًّا لِذَرَائِع الشِّرْكِ، وَأَدَبًا وَتَوَاضُعًا لِرَبِّهِ، وَتَحْذِيرًا لِلأُمَّةِ مِنْ وَسَائِل الشُّرْكِ فِي الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ، فَإِذَا كَانَ هَذَا فِيمَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَيَاتِهِ، فَكَيْفَ يُسْتَغَاثُ بِهِ بَعْدَ مَمَاتِهِ، وَيُطْلَبُ مِنْهُ أُمُورٌ لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا إِلَّا اللهُ (٢)؟! وَإِذَا كَانَ هَذَا لَا يَجُوزُ فِي حَقِّهِ ﷺ، فَغَيْرُهُ مِنْ بَابِ أَوْلَى.

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٥/ ٣٧١): (رقم: ٢٢٧٥٨)؛ من حديث عُبَادَةَ بن الصامِتِ ﴿ ١٠٠٠) بِلْفَظِ: قُومُوا نستغيث برسول اللهِ ﷺ مِن هذا المنافق، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (لَا يُقَامُ لِي إِنَّمَا يُقَامُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى).

ونسبه الهيثمي للطبراني، وقال في مجمع الزوائد (٢٦/١١): «ورجاله رجالُ الصحيح، غير ابن لَهيعَةً، وهو حَسَنُ الحديث.

<sup>(</sup>٢) فتح المجيد (ص١٩٦ ـ ١٩٧).





## فِي بَيَانِ مَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِي الرَّسُولِ عَلَيْهُ وَأَهْل بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ

- \* وَذَلِكَ فِي فُصُولٍ:
- الفَصْلُ الأوّلُ: فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالنَّهْيِ
   عَنِ الغُلُوِّ وَالإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ، وَبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ ﷺ.
  - الفَصْلُ النَّانِي: فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالْاقْتِدَاءِ بِهِ.
  - الفَصْلُ النَّالِثُ: فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام عَلَيْهِ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ، وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ فَيْر جَفَاءٍ وَلَا غُلُوً.
- الفَصْلُ الخَامِسُ: فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ، وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ
- الفَصْلُ السَّادِسُ: فِي النَّهْيِ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الهُدَى.





## الفَصْلُ الأَوَّلُ



# فِي وُجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَجُوبِ مَحَبَّةِ الرَّسُولِ وَتَعْظِيمِهِ، وَالْمِلُوِّ وَالْإِطْرَاءِ فِي اللَّهِ عَلَيْكِ

### ٥ وُجُوبُ مَحَبَّتِهِ وَتَعْظِيمِهِ ﷺ:

يَجِبُ عَلَى العَبْدِ أَوَّلا: مَحَبَّةُ اللهِ اللهِ اللهِ عَلَى مِنْ أَعْظَمِ أَنْوَاعِ العِبَادَةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ مَامَنُوا أَشَدُ حُبَّا تِلَةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٥]؛ لِأَنَّهُ هُوَ الرَّبُ المُتَفَضِّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِجَمِيعِ النَّعَمِ؛ ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا.

ثُمَّ بَعْدَ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، تَجِبُ مَحَبَّةُ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ ﷺ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي دَعَا إِلَى اللهِ، وَعَرَّفَ بِهِ، وَبَلَّغَ شَرِيعَتَهُ، وَبَيَّنَ أَحْكَامَهُ؛ فَمَا حَصَلَ النَّهُ وْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، فَعَلَى يَدِ هَذَا الرَّسُولِ، وَلَا يَدْخُلُ أَحَدُ الجَنَّةَ إِلَّا بِطَاعَتِهِ وَاتِّبَاعِهِ ﷺ؛ وَفِي الحَدِيثِ: (فَلَاثُ مَنْ كُنَّ فِيهِ، وَجَدَ حَلَاوَةَ الإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يَحُرَةً اللهُ يُحِبُّهُ إِلَّا للهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحْرَةً أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَلَهُ اللهُ يُحِبُّهُ إِلَّا لللهِ، وَأَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ يَعُودَ فِي الكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَلَهُ اللهُ مِنْهُ؛ كَمَا يَكُرَهُ أَنْ يُقُذَفَ فِي النَّارِ)(١).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أنس بن مالك عليه:

أخرجه البخاري (٩٩/١): ٢ ـ كتاب الإيمان، ١٤ ـ باب: من كره أن يعود في الكفر كما يكره أن يُلقى في النار من الإيمان، (رقم: ٢١).

ومسلم (٢٠٤/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٥ ـ باب: بيان خصالٍ مَن اتَّصف بهنَّ وجد حلاوةَ الإيمان، (رقم: ١٦٣).

فَمَحَبَّةُ الرَّسُولِ تَابِعَةٌ لِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى، لَازِمَةٌ لَهَا، وَتَلِيهَا فِي المَرْتَبَةِ، وَقَدْ جَاءَ بِخُصُوصِ مَحَبَّتِهِ ﷺ وَوُجُوبِ تَقْدِيمِهَا عَلَى مَحَبَّةِ كُلِّ مَحْبُوبِ سِوَى اللهِ تَعَالَى، قَوْلُهُ ﷺ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَلَدِهِ وَوَالِدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ)(١).

بَلْ وَرَدَ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى المُؤْمِنِ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ ﷺ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ؛ كَمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ ﴿ اللهِ ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ، لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : (لَا وَالَّذِي لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ ﷺ : (لَا وَاللّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ فَقْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ)، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإِنَّهُ الآنَ وَاللهِ لَأَنْتَ أَحَبُ إِلَيْ مِنْ نَفْسِي، فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ : (الآنَ يَا عُمَرُ)(٢).

فَفِي هَذَا أَنَّ مَحَبَّةَ الرَّسُولِ وَاجِبَةٌ وَمُقَدَّمَةٌ عَلَى مَحَبَّةٍ كُلِّ شَيْءٍ سِوَى مَحَبَّةٍ اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ مَحَبَّةٌ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ، تَزِيدُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا اللهِ، وَلِأَجْلِهِ، قَنْقُصُ بِنَقْصِهَا، وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُحِبًّا اللهِ، فَإِنَّمَا يُحِبُّ فِي اللهِ وَلِأَجْلِهِ.

وَمَحَبَّتُهُ ﷺ تَقْتَضِي تَعْظِيمَهُ وَتَوْقِيرَهُ وَاتَّبَاعَهُ، وَتَقْدِيمَ قَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ الخَلْقِ، وَتَعْظِيمَ سُنَّتِهِ.

قَالَ الْعَلَّامَةُ ابْنُ الْقَيِّمِ كَاللهُ: ﴿ وَكُلُّ مَحَبَّةٍ وَتَعْظِيمِ لِلْبَشَرِ، فَإِنَّمَا تَجُوزُ

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أنس فيه:

أخرجه البخاري (١/ ٨١): ٢ - كتاب الإيمان، ٨ - باب: حبّ الرسول ﷺ من الإيمان، (رقم: ١٤).

ومسلم (٢٠٦/١): ١ ـ كتاب الإيمان، ١٦ ـ باب: وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والناس أجمعين، (رقم: ١٦٧).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (١١/ ٦٣٧): ٨٣ ـ كتاب الأيمان والنذور، ١٤ ـ باب: كيف كانت يمين النبي ﷺ، (رقم: ٦٦٣٢)؛ من حديث عمر ﷺ.

تَبَعًا لِمَحَبَّةِ اللهِ وَتَعْظِيمِهِ؛ كَمَحَبَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَتَعْظِيمِهِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ تَمَامِ مَحَبَّةِ مُرْسِلِهِ وَتَعْظِيمِهِ، فَإِنَّ أُمَّتَهُ يُحِبُّونَهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ لَهُ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِمَحَبَّةِ اللهِ، وَيُعَظِّمُونَهُ وَيُجِلُّونَهُ لِإِجْلَالِ اللهِ لَهُ، فَهِيَ مَحَبَّةٌ للهِ مِنْ مُوجِبَاتِ مَحَبَّةِ اللهِ.

وَالْمَقْصُودُ: أَنَّ النَّبِيَّ عَلَيْهِ الْفَى اللهُ عَلَيْهِ الْمَهَابَةَ وَالْمَحَبَّةَ... وَلِهَذَا لَمْ يَكُنْ بَشَرٌ أَحَبَّ إِلَى بَشَرٍ، وَلَا أَهْيَبَ وَأَجَلَّ فِي صَدْرِهِ؛ مِنْ رَسُولِ اللهِ عَلَيْ فِي صُدُورِ أَصْحَابِهِ عَلَى اللهِ عَلَى عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَهَا - بَعْدَ إِسْلَامِهِ -: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ؛ لِسْلَامِهِ -: "إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْهُ، فَلَمَّا أَسْلَمْتُ؛ لَمْ يَكُنْ شَخْصٌ أَحبًا إِلَيَّ مِنْهُ، وَلَا أَجَلَّ فِي عَيْنَيَّ مِنْهُ»، قَالَ: "وَلَوْ سُئِلْتُ أَنْ أَمْلاً عَيْنَيَّ مِنْهُ، لَمَا أَطَقْتُ؛ لِأَنِّي لَمْ أَكُنْ أَمْلاً عَيْنَيَّ مِنْهُ؛ إِجْلالًا لَهُ».

وَقَالَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ وَ الْمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ وَلَدَّ إِلَى كِسْرَى، وَقَيْصَرَ وَالمُلُوكِ، فَمَا رَأَيْتُ مَلِكًا يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُه وَمَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُه وَمَا يَعَظِّمُ أَصْحَابُه وَمَا تَنَخَّمَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ مُحَمَّدًا، وَاللهِ مَا يُحِدُّونَ النَّظَرَ إِلَيْهِ وَتَعْظِيمًا لَه ، وَمَا تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ، فَيَدْلُكُ بِهَا وَجْهَهُ وَصَدْرَه ، وَإِذَا تَوَضَّأً كَادُوا يَقْتَبُلُونَ عَلَى وَضُورِهِ اللهُ انْتَهَى (۱).

## النَّهْيُ عَنِ الغُلُوِّ وَالْإطْرَاءِ فِي مَدْحِهِ ﷺ:

الْغُلُوُّ: تَجَاوُزُ الْحَدِّ؛ يُقَالُ: غَلَا غُلُوًّا: إِذَا تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقَدْرِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَخَاوَزُوا الْحَدَّ. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَخَاوَزُوا الْحَدَّ.

وَالْإِطْرَاءُ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي المَدْحِ، وَالكَذِبُ فِيهِ.

وَالمُرَادُ بِالغُلُوِّ فِي حَقِّ النَّبِيِّ ﷺ: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ فِي قَدْرِهِ ؟

جلاء الأفهام (ص١٢٠ ـ ١٢١).

بِأَنْ يُرْفَعَ فَوْقَ مَرْتَبَةِ العُبُودِيَّةِ وَالرِّسَالَةِ، وَيُجْعَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ خَصَائِصِ الإِلْهِيَّةِ؛ بِأَنْ يُدْعَى وَيُسْتَغَاثَ بِهِ دُونَ اللهِ، وَيُحْلَفَ بِهِ.

وَالمُرَادُ بِالإطْرَاءِ فِي حَقِّهِ ﷺ: أَنْ يُزَادَ فِي مَدْحِهِ الْقَدْ نَهَى ﷺ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: (لَا تُطُرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ الْمَا أَنَا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ) (١) النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ اللهِ وَرَسُولُهُ) (١) الْمَا تَمْدَحُونِي بِالبَاطِلِ، وَلَا تَجَاوَزُوا فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ فَادَّعُوا فِيهِ السَّلِدَ فِي عِيسَى اللهِ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللَّهُ لَوهِيَّةَ، وَصِفُونِي بِمَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللَّهُ لَكُوهِيَّةَ، وَصِفُونِي بِمَا وَصَفَنِي بِهِ رَبِّي، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمَّا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ: أَنْتَ سَيِّدُنَا، فَقَالَ: (السَّيِّدُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)، وَلَمَّا قَالُوا: أَفْضَلُنَا وَأَعْظَمُنَا طَوْلًا، فَقَالَ: (قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، أَوْ بَعْضِ وَلَكُمْ، وَلَا يَسْتَجْرِيَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) (٢).

وَقَالَ لَهُ نَاسٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا خَيْرَنَا وَابْنَ خَيْرِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ ضَيِّدِنَا، وَسَيِّدَنَا وَابْنَ سَيِّدِنَا، فَقَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قُولُوا بِقَوْلِكُمْ، وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمُ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَلَى اللهُ عَنْ اللهِ وَرَسُولُهُ، مَا أُحِبُ أَنْ تَرْفَعُونِي فَوْقَ مَنْزِلَتِي اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ عَلَى اللهُ المَنْ اللهُ عَنْ ذَلِكَ؛ ابْتِعَادًا بِهِمْ عَنِ العُلُقِ وَالْإِطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، وَالإَطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، وَالإَطْرَاءِ فِي حَقِّهِ، وَحِمَايَةً لِلتَّوْحِيدِ، وَأَرْشَدَهُمْ أَنْ يَصِفُوهُ بِصِفَتَيْنِ، هُمَا أَعْلَى مَرَاتِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُوّ وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛ هُمَا أَعْلَى مَرَاتِ العَبْدِ، وَلَيْسَ فِيهِمَا غُلُوّ وَلَا خَطَرٌ عَلَى العَقِيدَةِ؛

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲٤/٤): (رقم: ١٦٣٥٠)، وأبو داود (١٠٠/٥): ٣٥ ـ كتاب الأدب، ١٠ ـ باب: في كراهية التمادح، (رقم: ٤٨٠٦) ـ واللفظُ له ـ من حديث عبد الله بن الشَّخُير ﷺ.

<sup>(</sup>٢) أخرجه أحمد (٣/ ٢٤١): (رقم: ١٣٥٥٣)؛ من حديثِ أنس ﷺ.

وَهُمَا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَلَمْ يُحِبَّ أَنْ يَرْفَعُوهُ فَوْقَ مَا أَنْزَلَهُ اللهُ ﷺ مِنَ المَنْزِلَةِ اللهِ عَبْدُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ الل

وَقَدْ خَالَفَ نَهْيَهُ ﷺ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فَصَارُوا يَدْعُونَهُ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَسْتَغِيثُونَ بِهِ، وَيَطْلُبُونَ مِنْهُ مَا لَا يُطْلَبُ إِلَّا مِنَ اللهِ؛ كَمَا يُفْعَلُ فِي المَوَالِدِ وَالظَّنَاشِيدِ، وَلَا يُمَيِّزُونَ بَيْنَ حَقِّ اللهِ وَحَقِّ الرَّسُولِ.

يَقُولُ العَلَّامَةُ ابْنُ القَيِّم كَلَلْهُ فِي النُّونِيَّةِ:

لِلَّهِ حَتٌّ لَا يَكُونُ لِغَيْرِهِ وَلِعَبْدِهِ حَتٌّ، هُمَا حَقًّانِ لَا تَجْعَلُوا الحَقَّيْنِ حَقًّا وَاحِدًا مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ وَلَا فُرْقَانِ

### 🕸 بَيَانُ مَنْزِلَتِهِ ﷺ:

لَا بَأْسَ بِبَيَانِ مَنْزِلَتِهِ بِمَدْحِهِ ﷺ بِمَا مَدَحَهُ الله بِهِ، وَذِكْرِ مَنْزِلَتِهِ الَّتِي فَضَلَهُ الله بِهَا، وَاعْتِقَادِ ذَلِكَ؛ فَلَه ﷺ المَنْزِلَةُ العَالِيَةُ التَّتِي أَنْزَلَهُ الله فِيهَا؛ فَهُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، وَخِيرَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ، وَأَفْضَلُ الخَلْقِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَهُو مَسُولُ اللهِ إِلَى النَّاسِ كَافَّةً، وَإِلَى جَمِيعِ الثَّقَلَيْنِ الجِنِّ وَالإِنْسِ، وَهُو أَفْضَلُ الرُّسُلِ، وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ، لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، قَدْ شَرَحَ اللهُ لَهُ صَدْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ وَرَفَعَ لَهُ ذِكْرَهُ، وَجَعَلَ الذَّلَةَ وَالصَّغَارَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ المَقَامِ المَحْمُودِ - الَّذِي قَالَ الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا المَعْمُودِ - الَّذِي قَالَ الله تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا المَعْمُودِ - الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا المَعْمُودِ - الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُكَ مَقَامًا المَعْمُودِ اللهِ اللهَ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ، وَهُو صَاحِبُ المَقَامِ اللهِ يَعْدَدُهُ اللهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ اللهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ اللهُ فِيهِ لِلشَّفَاعَةِ لِلنَّاسِ يَوْمَ القِيامَةِ؛ لِيُرِيحَهُمْ رَبُّهُمْ مِنْ شِدَّةِ المَوْقِفِ، وَهُو مَقَامٌ خَاصٌّ بِهِ ﷺ دُونَ عَيْرِهِ مِنَ النَّبِيِّينَ.

وَهُوَ أَخْشَى الْخَلْقِ اللهِ، وَأَتْقَاهُمْ لَهُ، وَقَدْ نَهَى اللهُ عَنْ رَفْعِ الصَّوْتِ بِحَضْرَتِهِ ﷺ، وَأَثْنَى عَلَى الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُواْ أَصُوَتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّيِّ وَلَا جَعْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ

كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضِ أَن تَعْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُم لَا تَشْمُرُونَ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوئُ لَهُم يَغُضُّونَ أَصْوَتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أَوْلَئِكَ ٱلَّذِينَ آمَتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوئُ لَهُم مَعْضُونٌ وَأَجَرُ عَظِيمُ ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونِكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَتِ أَكُوبُمُ لَا يَعْفِرُ وَاللَّهُ عَظِيمُ ﴾ إِنّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونِكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَتِ أَكُوبُمُ لَا يَعْفُونُ وَعِيمُ اللَّهُ عَلَوْلًا مَعْفُونُ رَحِيمُ ﴾ يعقلُونَ ﴿ وَلَوْ أَنَهُمْ صَابُوا حَتَى تَغَرُّجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُونُ رَحِيمُ ﴾ وَلَوْ أَنْهُمْ صَابُوا حَتَى تَغَرُّجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُونُ رَحِيمُ ﴾

قَالَ الإَمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ كَلَهُ: «هَذِهِ آيَاتُ أَدَّبَ اللهُ فِيهَا عِبَادَهُ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيَّ ﷺ؛ مِنَ التَّوْقِيرِ، وَالإَحْتِرَامِ، وَالتَّبْجِيلِ المُؤْمِنِينَ، فِيمَا يُعَامِلُونَ بِهِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ»(١). وَالإِعْظَامِ... أَلَّا يَرْفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ فَوْقَ صَوْتِهِ»(١).

وَنَهَى ﷺ أَنْ يُدْعَى الرَّسُولُ بِاسْمِهِ، كَمَا يُدْعَى سَائِرُ النَّاسِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَيُقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، يَا نَبِيَّ اللهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَا جَعْمَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ يَيْنَكُمْ كَدُعَآء بَعْضِكُم بَعْضَاً ﴾ [النور: ٣٣].

كَمَا أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يُنَادِيهِ بِ ﴿ يَتَأَيُّهَا النَّيْ َ ﴾ ، ﴿ يَتَأَيُّهَا الرَّسُولُ ﴾ ، وَقَدْ صَلَّى اللهُ وَمَلَائِكَةُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهُ وَمَلَائِكَتُهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللهَ وَمَلَيْكُ عَلَيْهِ وَسَلِمُوا فَلَيْهِ وَسَلِمُوا فَلَيْهِ وَسَلِمُوا فَلَيْهِ وَسَلِمُوا فَلَيْهِ وَسَلِمُوا فَلَيْهِ وَالنَّسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

لَكِنْ لَا يُخَصَّصُ لِمَدْحِهِ ﷺ وَقْتٌ وَلَا كَيْفِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ إِلَّا بِدَلِيلٍ صَحِيحٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَمَا يَفْعَلُهُ أَصْحَابُ المَوَالِدِ - مِنْ تَخْصِيصِ اليَوْمِ اليَوْمِ اللَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ يَوْمُ مَوْلِدِهِ ﷺ لِمَدْحِهِ - بِدْعَةٌ مُنْكَرَةٌ.

وَمِنْ تَعْظِيمِهِ ﷺ: تَعْظِيمُ سُنَّتِهِ، وَاعْتِقَادُ وُجُوبِ الْعَمَلِ بِهَا، وَأَنَّهَا

<sup>(</sup>۱) تفسير ابن کثير (۲۰٦/٤).

فِي الْمَنْزِلَةِ الثَّانِيَةِ بَعْدَ القُرْآنِ الكَرِيم؛ فِي وُجُوبِ التَّعْظِيمِ وَالْعَمَلِ؛ لِأَنَّهَا وَحْيٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا يَنْظِقُ عَنِ ٱلْمُوَكَىٰ ۚ ﴾ إِنْ هُوَ لِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ فَوَاللهِ عَنِ ٱلْمُوكَىٰ ﴾ [النجم: ٣ ـ ٤].

فَلَا يَجُوزُ التَّشْكِيكُ فِيهَا، وَالتَّقْلِيلُ مِنْ شَأْنِهَا، أَوِ الكَلامُ فِيهَا بِتَصْحِيحٍ أَوْ تَضْعِيفٍ لِطُرُقِهَا وَأَسَانِيدِهَا، أَوْ شَرْحٍ لِمَعَانِيهَا؛ إِلَّا بِعِلْمٍ وَتَحَفُّظٍ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَتَحَفُّظِ، وَقَدْ كَثُرَ فِي هَذَا الزَّمَانِ تَطَاوُلُ الجُهَّالِ عَلَى سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، خُصُوصًا مِنْ بَعْضِ الشَّبَابِ النَّاشِئِينَ؛ الَّذِينَ لَا يَزَالُونَ فِي المَرَاحِلِ الأُولَى مِنَ التَّعْلِيمِ، صَارُوا يُصَحِّحُونَ وَيُضَعِّفُونَ فِي الأَحَادِيثِ، الأُولَةِ بِغَيْرِ عِلْم، سِوَى قِرَاءَةِ الكُتُبِ، وَهَذَا خَطَرٌ عَظِيمٌ وَيُجَرِّحُونَ فِي الأُمَّةِ؛ فَيَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتَّقُوا الله، وَيَقِفُوا عِنْدَ حَدِّهِم.





### الفَصْلُ الثَّانِي



## فِي وُجُوبِ طَاعَتِهِ ﷺ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِ

تَجِبُ طَاعَةُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ؛ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكِ مَا نَهَى عَنْهُ، وَهَذَا مِنْ مُقْتَضَى شَهَادَةِ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ، وَقَدْ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِطَاعَتِهِ فِي آيَاتٍ كَثِيرَةٍ، تَارَةً مَقْرُونَةً مَعَ طَاعَةِ اللهِ؛ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ اَمَنُوا ٱللّهِ وَلَا يَكُولُهُ اللّهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ الل

وَتَارَةً يَتَوَعَّدُ مَنْ عَصَى رَسُولَهُ عَلَيْ ؟ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ اللَّهِ مَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ اللَّهِ مَا لَكُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةً أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابُ أَلِيمُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ عَذَابُ أَلِيمُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْ اللَّهُ الللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ ال

وَقَدْ جَعَلَ اللهُ طَاعَتَهُ ﷺ وَاتِّبَاعَهُ سَبَبًا لِنَيْلِ مَحَبَّةِ اللهِ لِلْعَبْدِ وَمَغْفِرَةِ 
ذُنُوبِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَأَتَّبِعُونِ يُحْبِبَكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ 
ذُنُوبِهِ ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلُ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَأَتَّبِعُونِ يُحْبِبَكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ 
ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١].

 وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنَّ فِيهِ القُدْوَةَ الحَسَنَةَ لِأُمَّتِهِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَّفَذَ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسُوَةً حَسَنَةً لِمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١]:

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ - رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى -: «هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأْسِّي بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أَمَرَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - النَّاسَ بِالتَّأْسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ الأَحْزَابِ؛ فِي صَبْرِهِ، وَمُصَابَرَتِهِ، وَمُرَابَطَتِهِ، وَمُجَاهَدَتِهِ، وَانْتِظَارِهِ الفَرَجَ مِنْ رَبِّهِ ﷺ مَنْ رَبِّهِ ﷺ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ دَائِمًا، إِلَى يَوْمِ الدِّينِ (١٠).

وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ طَاعَةَ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعَهُ فِي نَحْوِ أَرْبَعِينَ مَوْضِعًا مِنَ القُرْآنِ، فَالنُّفُوسُ أَحْوَجُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَا جَاءَ بِهِ وَاتِّبَاعِهِ مِنْهَا إِلَى الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ؛ فَإِنَّ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا فَاتَ الحُصُولُ عَلَيْهِمَا، حَصَلَ المَوْتُ فِي الدُّنْيَا، وَطَاعَةُ الرَّسُولِ وَاتِّبَاعُهُ إِذَا فَاتَا؛ حَصَلَ العَذَابُ وَالشَّقَاءُ الدَّائِمُ.

وَقَدْ أَمَرَ ﷺ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَدَاءِ العِبَادَاتِ، وَأَنْ تُؤدَّى عَلَى الكَيْفِيَّةِ الَّتِي كَانَ يُؤدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللّهِ أَسُوَةً كَانَ يُؤدِّيهَا بِهَا؛ فَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠، حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وَقَالَ النَّبِيُ ﷺ: (صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي) (٢٠، وَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، وَقَالَ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا،

<sup>(</sup>١) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٧٥).

<sup>(</sup>٢) أخرجه البخاري (١٤٦/٢): ١٠ \_ كتاب الأذان، ١٨ \_ باب: الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة والإقامة، (رقم: ٦٣١)؛ من حديث مالك بن الحُوَيْرِث ﷺ.

 <sup>(</sup>٣) أخرجه أبو داود (٢/ ٣٤٠): ٥ \_ كتاب المناسك، ٧٨ \_ باب: في رمي الجِمَار،
 (رقم: ١٩٧٠)، والنسائي (٣/ ٢٩٨): ٢٤ \_ كتاب المناسك، ٢٢٠ \_ باب: الركوب
 إلى الجمار، (رقم: ٣٠٦٢).

فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَقَالَ: (مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي، فَلَيْسَ مِنِّي)(٢)... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ النَّصُوصِ؛ الَّتِي فِيهَا الأَمْرُ بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ، وَالنَّهْيُ عَنْ مُخَالَفَتِهِ.

CALLED CONTRACTOR

وهو في مسلم (٥/٤٩): ١٥ \_ كتاب الحج، ٥١ \_ باب: استحباب رمي جمرة العقبة
 يوم النحر راكبًا، (رقم: ٣١٢٤)، بلفظ: (لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكَكُمْ؛ فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَمَلِّي لَا
 أَحُبُّجُ بَعْدَ حَجَّتِي هَلِهِ).

<sup>(</sup>١) تقدم تخريجه (ص٥٨).

 <sup>(</sup>۲) متفق عليه، من حديث أنس رها:
 أخرجه البخاري (۱۹٤٩/٥): ۷۰ ـ كتاب النكاح، ۱ ـ باب: الترغيب في النكاح،
 (رقم: ۲۷۷٦).

ومسلم (٢/ ١٠٢٠): كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح، (رقم: ١٤٠١).





## فِي مَشْرُوعِيَّةِ الصَّلَاةِ وَالسَّلَام عَلَى الرَّسُولِ عَلَيْ الرَّسُولِ عَلَيْ اللَّهُ الرَّسُولِ عَلَيْ ال

الفَصْلُ الثَّالِثُ

مِنْ حَقِّهِ الَّذِي شَرَعَ اللهُ لَهُ عَلَى أُمَّتِهِ أَنْ يُصَلُّوا وَيُسَلِّمُوا عَلَيْهِ؛ فَقَدْ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمُلَيِّكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّواً عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ مَعْنَى صَلَاةِ اللهِ تَعَالَى عَلَيْهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ المَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الآدَمِيِّينَ: الاِسْتِغْفَارُ (١).

وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ سُبْحَانَهُ فِي هَذِهِ الآيَةِ عَنْ مَنْزِلَةِ عَبْدِهِ وَنَبِيّهِ عِنْدَهُ فِي المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي المَلَائِكَةِ المُقَرَّبِينَ، وَأَنَّ المَلَائِكَةَ تُصَلِّي عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمَرَ تَعَالَى أَهْلَ العَالَمِ السُّفْلِيِّ بِالصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ عَلَيْهِ؛ لِيَجْتَمِعَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ العَالَمِ العُلْوِيِّ وَالسُّفْلِيِّ.

وَمَعْنَى: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾؛ أَيْ: حَيُّوهُ بِتَحِيَّةِ الإِسْلَام؛ فَإِذَا صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ عَلَى أَخْدِهِمَا؛ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى أَخْدِهِمَا؛ فَلَا يَقُولُ: «صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ» فَقَطْ، وَلَا يَقُولُ: «عَلَيْهِ السَّلَامُ» فَقَطْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى أَمَرَ بهمَا جَمِيعًا.

وَتُشْرَعُ الصَّلَاةُ عَلَيْهِ ﷺ فِي مَوَاطِنَ يَتَأَكَّدُ طَلَبُهَا فِيهَا ؛ إِمَّا وُجُوبًا وَإِمَّا اسْتِحْبَابًا مُؤَكَّدًا، وَذَكَرَ ابْنُ القَيِّم كَلَلهُ، فِي كِتَابِهِ «جَلَاء الأَفْهَام»

<sup>(</sup>١) أخرجه البخاري عن أبي العالية، تعليقًا، انظر: صحيح البخاري، (رقم: ٤٧٩٧).

وَاحِدًا وَأَرْبَعِينَ مَوْطِنًا؛ بَدَأَهَا بِقَوْلِهِ: «المَوْطِنُ الأَوَّلُ ـ وَهُوَ أَهَمُّهَا وَآكَدُهَا ـ: فِي الصَّلَاةِ فِي آخِرِ التَّشَهُّدِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى مَشْرُوعِيَّتِهِ، وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِهِ فِيهَا» (١) ، ثُمَّ ذَكَرَ مِنَ المَوَاطِنِ: آخِرَ الْقُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ الْقُنُوتِ، وَفِي الخُطَبِ؛ كَخُطْبَةِ الجُمُعَةِ، وَالعِيدَيْنِ وَالِاسْتِسْقَاءِ، وَبَعْدَ إِجَابَةِ المُؤذِّنِ، وَعِنْدَ الدُّعَاءِ، وَعِنْدَ دُخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذِخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ ذَخُولِ المَسْجِدِ، وَالخُرُوجِ مِنْهُ، وَعِنْدَ فَكُرَ وَعِنْهُ النَّمَرَاتِ الحَاصِلَةَ مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِيِّ عَلَى النَّبِي الْمُولِ فَيْهَا أَرْبَعِينَ فَائِدَةً (٢):

- مِنْهَا: امْتِثَالُ أَمْرِ اللهِ سُبْحَانَهُ بِذَلِكَ.
- وَمِنْهَا: حُصُولُ عَشْرِ صَلَوَاتٍ مِنَ اللهِ عَلَى المُصَلِّي مَرَّةً.
  - وَمِنْهَا: رَجَاءُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ إِذَا قَدَّمَهَا أَمَامَهُ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِشَفَاعَتِهِ ﷺ إِذَا قَرَنَهَا بِسُؤَالِ الوَسِيلَةِ لَهُ ﷺ.
  - وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ.
- وَمِنْهَا: أَنَّهَا سَبَبٌ لِرَدِّ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى المُصَلِّي وَالمُسَلِّمِ عَلَيْهِ، فَصَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الكَرِيم!

Control District

<sup>(</sup>١) جلاء الأفهام (ص٢٢٢ ـ ٢٢٣).

<sup>(</sup>٢) جلاء الأفهام (ص٣٠٢).

# か業

## الفَصْلُ الرَّابِعُ



## فِي فَضْلِ أَهْلِ البَيْتِ وَمَا يَجِبُ لَهُمْ مِنْ غَيْرِ جَفَاءٍ وَلَا غُلُوٍّ

أَهْلُ البَيْتِ هُمْ آلُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ، الَّذِينَ حَرُمَتْ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةُ، وَهُمْ: آلُ عَلِيِّ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَنْ عَلِيِّ، وَآلُ العَبَّاسِ، وَبَنُو الحَارِثِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَذْوَاجُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَبَنَاتُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ وَأَذْوَاجُ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَبَنَاتُهُ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنَكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ ٱلبَيْتِ وَيُطَهِرَكُو تَطْهِيرًا ﴿ [الأحزاب: ٣٣].

قَالَ الإَمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ كَاللهُ: «ثُمَّ الَّذِي لَا يَشُكُّ فِيهِ مَنْ تَدَبَّرَ القُرْآنَ؛ أَنَّ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ دَاخِلَاتٌ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللّهُ لِيُدْهِبَ عَنصُمُ الرِّخْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُ تَطْهِيرًا ﴾؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ مَعَهُنَّ؛ عَنصُمُ الرِّخْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرُهُ تَطْهِيرًا ﴾؛ فَإِنَّ سِيَاقَ الكَلَامِ مَعَهُنَّ؛ وَلِهَذَا قَالَ بَعْدَ هَذَا كُلِّهِ: ﴿وَانْكُرْنَ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَتِ اللّهِ وَلَهُ مَا يُتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَتِ اللّهِ وَلَهُ مَا يُنَزِّلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى وَلُهُ وَالْمُنْ بِمَا يُنَزِّلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ فِي بُيُوتِكُنَّ؛ مِنَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ قَالَهُ قَتَادَةُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ.

وَاذْكُرْنَ هَذِهِ النِّعْمَةَ الَّتِي خُصِصْتُنَّ بِهَا مِنْ بَيْنِ النَّاسِ؛ أَنَّ الوَحْيَ يَنْزِلُ فِي بُيُوتِكُنَّ دُونَ سَائِرِ النَّاسِ، وَعَائِشَةُ الصِّدِيقَةُ بِنْتُ الصِّدِّيقِ فَيَّا أَوْلَاهُنَّ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ، وَأَخَصُّهُنَّ مِنْ هَذِهِ الرَّحْمَةِ العَمِيمَةِ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ الوَحْيُ فِي فِرَاشِ امْرَأَةٍ سِوَاهَا؛ كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: لِأَنَّهُ لَمْ يَتَزَوَّجْ بِحُرًا صِوَاهَا، وَلَمْ يَنَمْ مَعَهَا رَجُلٌ فِي فِرَاشِهَا سِوَاهُ ﷺ؛ (يُرِيدُ: أَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ سِوَاهَا، وَلَمْ يَنَمْ مَعَهَا رَجُلٌ فِي فِرَاشِهَا سِوَاهُ ﷺ؛ (يُرِيدُ: أَنَّهَا لَمْ تَتَزَوَّجْ

غَيْرَهُ)؛ فَنَاسَبَ أَنْ تُخَصَّصَ بِهَذِهِ المَزِيَّةِ، وَأَنْ تُفْرَدَ بِهَذِهِ المَرْتَبَةِ العَلِيَّةِ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ أَزْوَاجُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، فَقَرَابَتُهُ أَحَقُّ بِهَذِهِ التَّسْمِيَةِ»، انْتَهَى مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ (۱).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يُحِبُّونَ أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَيَتَوَلَّوْنَهُمْ، وَصِيَّةَ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ حَيْثُ قَالَ يَوْمَ غَدِيرِ خُمِّ (٢): (أَذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي) (٣).

فَأَهْلُ السُّنَّةِ يُحِبُّونَهِمْ وَيُكُرِمُونَهُمْ ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِكْرَامِهِ، وَذَلِكَ مِنْ مَحَبَّةِ النَّبِيِّ ﷺ وَإِكْرَامِهِ، وَذَلِكَ بِشَرْطِ: أَنْ يَكُونُوا مُتَّبِعِينَ لِلسُّنَّةِ مُسْتَقِيمِينَ عَلَى المِلَّةِ، كَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ ؛ كَالعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ لَكَمَا كَانَ عَلَيْهِ سَلَفُهُمْ ؛ كَالعَبَّاسِ وَبَنِيهِ، وَعَلِيٍّ وَبَنِيهِ. أَمَّا مَنْ خَالَفَ السُّنَّةَ، وَلَمْ يَسْتَقِمْ عَلَى الدِّينِ، فَإِنَّهُ لَا تَجُوزُ مُوالَاتُهُ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ.

فَمَوْقِفُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، مَوْقِفُ الِاعْتِدَالِ وَالإِنْصَافِ؛ يَتَوَلَّوْنَ أَهْلَ الدِّينِ وَالإِسْتِقَامَةِ مِنْهُمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِمَّنْ خَالَفَ السُّنَّةَ وَانْحَرَفَ عَنِ الدِّينِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ، فَإِنَّ كَوْنَهُ مِنْ أَهْلِ البَيْتِ وَمِنْ قَرَابَةِ الرَّسُولِ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى دِينِ اللهِ، فَقَدْ البَيْتِ وَمِنْ قَرَابَةِ الرَّسُولِ، لَا يَنْفَعُهُ شَيْئًا حَتَّى يَسْتَقِيمَ عَلَى دِينِ اللهِ، فَقَدْ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ وَلِيْهِ، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ حِينَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ: ﴿ وَأَنذِرُ وَلَا لَكُونَ كَلَمْ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَلَى اللهِ عَلَيْهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَنْ اللهِ عَلَيْهِ عَنْ اللهِ عَلَى اللهِ عَنْ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهُ

<sup>(</sup>۱) تفسیر ابن کثیر (۳/ ٤٨٧).

<sup>(</sup>٢) غدير خم: اسم موضع.

<sup>(</sup>٣) أخرجه مسلم (٨/ ١٧٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٤ ـ باب: من فضائل علي بن أبي طالب رقم: ٦١٧٥)؛ من حديث زيد بن أرقم عليه.

عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ، سَلِينِي مِنْ مَالِي مَا شِئْتِ؛ لَا أُفْنِي عَنْكِ مِنَ اللهِ شَيْئًا)(١).

وَفِي الحَدِيثِ: (مَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)(٢).

وَيَتَبَرَّأُ أَهْلُ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّوَافِضِ الَّذِينَ يَغْلُونَ فِي بَعْضِ أَهْلِ البَيْتِ، وَيَدَّعُونَ لَهُمُ العِصْمَةَ، وَمِنْ طَرِيقَةِ النَّوَاصِبِ الَّذِينَ يَنْصِبُونَ العَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ يَنْصِبُونَ العَدَاوَةَ لِأَهْلِ البَيْتِ المُسْتَقِيمِينَ، وَيَطْعَنُونَ فِيهِمْ، وَمِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ وَالخُرَافِيِّينَ الَّذِينَ يَتَوَسَّلُونَ بِأَهْلِ البَيْتِ، وَيَتَّخِذُونَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ.

فَأَهْلُ السُّنَةِ فِي هَذَا البَابِ وَغَيْرِهِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْمُعْتَدِلِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا إِفْرَاطَ فِيهِ وَلَا تَفْرِيطَ، وَلَا جَفَاءَ وَلَا غُلُوَ فِي حَقِّ أَهْلِ المُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَّ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ البَيْتِ الْمُسْتَقِيمُونَ يُنْكِرُونَ الغُلُوَّ فِيهِمْ، وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنَ الغُلَاةِ، فَقَدْ حَرَّقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ وَ الْعَبُهُ الغُلَاةَ الَّذِينَ مِنَ الغُلَاةِ، فَقَدْ حَرَّقَ أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبِ وَ اللهِ الغُلَاةَ اللّهِ اللهُ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ غَلُوا فِيهِ، بِالنَّارِ، وَأَقَرَّهُ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ اللهِ عَلَى قَتْلِهِمْ، لَكِنَّهُ كَانَ يَرَى قَتْلَهُمْ بِالسَّيْفِ بَدَلًا مِنَ التَّحْرِيقِ، وَطَلَبَ عَلِيُّ وَ اللهِ عَنْ سَبَإٍ وَأَسَ سَبَإٍ وَأَسَّ اللهِ بْنَ سَبَإِ وَالْعَلَقَ لِيَعْتُلُهُ ، لَكِنَّهُ هَرَبَ وَاحْتَفَى .

### CANAL STORES

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي هريرة ظه:

أخرجه البخاري (٥/ ٤٦٨): ٥٥ \_ كتاب الوصايا، ١١ \_ باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب، (رقم: ٢٧٥٣).

ومسلم (۲/۲۷): ١ ـ كتاب الإيمان، ٨٩ ـ باب: في قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتُكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾، (رقم: ٥٠٣).

<sup>(</sup>٢) أخرجه مسلم (٩/ ٢٣): ٤٨ ـ كتاب الذكر والدعاء، ١١ ـ باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذِّكْر، (رقم: ٦٧٩٣)؛ من حديث أبي هريرة ﷺ.

## الفَصْلُ الخَامِسُ



# فِي فَضْلِ الصَّحَابَةِ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَا يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ وَمَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَهُمْ

## ﴿ مَا المُرَادُ بِالصَّحَابَةِ، وَمَا الَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ؟

الصَّحَابَةُ: جَمْعُ صَحَابِيٍّ؛ وَهُوَ: مَنْ لَقِيَ النَّبِيُّ ﷺ مُؤْمِنًا بِهِ، وَمَاتَ عَلَى ذَلِكَ.

وَالَّذِي يَجِبُ اعْتِقَادُهُ فِيهِمْ: أَنَّهُمْ أَفْضَلُ الأُمَّةِ، وَخَيْرُ القُرُونِ؛ لِسَبْقِهِمْ وَاخْتِصَاصِهِمْ بِصُحْبَةِ النَّبِيِّ ﷺ وَالجِهَادِ مَعَهُ، وَتَحَمُّلِ الشَّرِيعَةِ عَنْهُ، وَتَبْلِيغِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؛ عَنْهُ، وَتَبْلِيغِهَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ، وَقَدْ أَثْنَى اللهُ عَلَيْهِمْ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّنِهُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْمَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ وَلِلسَّنِهُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ الْمُهَجِرِينَ وَالْأَنْمَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُهُمْ جَنَّتٍ تَجْدِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِينَ وَيَهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَ لَمُهُمْ جَنَّتٍ تَجْدِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَلِينَ فِيهَا أَبُدَأُ ذَلِكَ الْفَوْرُ الْعَظِيمُ [التوبة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ الشِّدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمُّ تَرَعُهُمْ أَرْبُهُمْ أَرُّكُمُ مَنَهُمْ أَرْبُهُمْ أَرُكُمُ مَنْ اللَّهِ وَرِضْوَنَا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ الشَّجُودُ ذَيْكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَيَةُ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْعُهُ فَعَازَرَهُ وَالشَّعَافُ فَانَزَهُ وَالسَّتَعَلَظَ فَالسَّتَوَىٰ عَلَى سُوقِهِ عِيمُ الزُّرَاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّالُ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّيْحَاتِ مِنْهُم مَعْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ لِلْفُقَرَّآمِ ٱلْمُهَجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيكرِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

فَضَّلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضَّوَنَا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ أَوْلَتِهِكَ هُمُ ٱلصَّلِيقُونَ ﴿ وَٱلَذِينَ تَبَوَّمُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَحَةً يَمَّا أُونُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ يَهِمْ خَصَاصَةً وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِهِكَ هُمُ ٱلْمُقْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨ - ٩].

فَفِي هَذِهِ الآيَاتِ أَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ أَنْنَى عَلَى المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ، وَوَصَفَهُمْ بِالسَّبْقِ إِلَى الخَيْرَاتِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُ قَدْ رَضِيَ عَنْهُمْ، وَأَعَدَّ لَهُمُ الجَنَّاتِ، وَوَصَفَهُمْ بِالتَّرَاحُمِ فِيمَا بَيْنَهُمْ، وَالشِّدَّةِ عَلَى الكُفَّارِ، وَوَصَفَهُمْ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسَّجُودِ، وَصَلَاحِ القُلُوبِ، وَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَا الطَّاعَةِ بِكَثْرَةِ الرُّكُوعِ وَالسَّجُودِ، وَصَلَاحِ القُلُوبِ، وَأَنَّهُمْ يُعْرَفُونَ بِسِيمَا الطَّاعَةِ وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ اخْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَخِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ، وَأَنَّ اللهَ اخْتَارَهُمْ لِصُحْبَةِ نَبِيهِ لِيَخِيظَ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ الكُفَّارَ، وَالإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِعَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِعَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِعَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ وَابْتِعَاءَ فَصْلِهِ وَرِضُوانِهِ، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِي ذَلِكَ، وَوَصَفَ الأَنْصَارَ بِأَنَّهُمْ أَعْلَا المُهَاجِرِينَ، وَإِيثَارِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَمُواسَاتِهِمْ لَهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ اللهُ عَنْهُمْ، وَسَلَامَتِهِمْ مِنَ الشَّعَةِمُ وَلَيْكَ كَازُوا عَلَى الفَلَاحِ؛ هَذِهِ بَعْضُ فَضَائِلِهِ مَا لِعَامَةٌ وَمَرَاتِبُ يَفْضُلُ بِهَا بَعْضُهُمْ بَعْضًا، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وَلَالِكَ عَامَةً وَالْهِجْرَةِ.

فَأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ: الخُلفَاءُ الأَرْبَعَةُ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُمْمَانُ وَعَلِيٌّ، ثُمَّ بَقِيَّةُ العَشَرَةِ المُبَشَرِينَ بِالجَنَّةِ؛ وَهُمْ: هَوُلَاءِ الأَرْبَعَةُ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ، وَالزُّبَيْرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمٰنِ بْنُ عَوْفٍ، وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ، وَطَلْحَةُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ؛ وَيَفْضُلُ المُهَاجِرُونَ عَلَى الأَنْصَارِ، وَأَهْلُ بَدْرٍ وَأَهْلُ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ، وَيَفْضُلُ مَنْ أَسْلَمَ قَبْلَ الفَتْحِ وَقَاتَلَ عَلَى مَنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الفَتْح.

مَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَةِ وَالجَمَاعَةِ فِيمَا حَدَثَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ مِنَ القِتَالِ وَالفِتْنَةِ:

سَبَبُ الفِتْنَةِ: تَآمَرَ اليَهُودُ عَلَى الإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، فَدَسُّوا مَاكِرًا خَبِيثًا تَظَاهَرَ بِالإِسْلَامِ كَذِبًا وَزُورًا هُوَ: عَبْدُ اللهِ بْنُ سَبَإٍ، مِنْ يَهُودِ اليَمَنِ، فَأَخَذَ هَذَا اليَهُودِيُّ يَنْفُثُ حِقْدَهُ وَسُمُومَهُ ضِدَّ الحَلِيفَةِ الثَّالِثِ مِنَ الخُلفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُّهَمَ ضِدَّهُ، الرَّاشِدِينَ؛ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ! وَيَخْتَلِقُ التُّهَمَ ضِدَّهُ فَالْتَفَّ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظُو، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِّي فَالْتَقَ حَوْلَهُ مَنِ انْخَدَعَ بِهِ؛ مِنْ قَاصِرِي النَّظُو، وَضِعَافِ الإِيمَانِ، وَمُحِبِّي الفِتْنَةِ، وَانْتَهَتِ المُؤَامَرَةُ بِقَتْلِ الخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ وَعِلَى الْفِتْنَةُ وَالْمُعْلَى الْفَعْنَانَ وَعَلَى الْفَتْنَةُ وَالرَّاشِدِ عُثْمَانَ وَقَلْهُ مِنْ الْمُعْلَى الْفَلْومَا، وَعَلَى الْفِتْنَةِ وَالْمَالِهِ عَنْمَانَ وَشَبَّتِ الفِتْنَةُ وَالْمَالُومَا، وَعَلَى أَثُو مَقْتَلِهِ حَصَلَ الإِخْتِلَافُ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَشَبَّتِ الفِتْنَةُ وَبِعَادٍ مِنْهُمْ .

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ كَثَلَهُ: "إِنَّ أَصْلَ الرَّفْضِ إِنَّمَا أَحْدَثَهُ مُنَافِقٌ زِنْدِيقٌ، قَصْدُهُ إِبْطَالُ دِينِ الإِسْلَامِ، وَالقَدْحُ فِي الرَّسُولِ ﷺ؛ كَمَا ذَكَرَ ذَلِكَ العُلَمَاءُ؛ فَإِنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ سَبَإٍ؛ لَمَّا أَظْهَرَ الإِسْلَامَ، أَرَادَ أَنْ يُفْسِدَ دِينَ الإِسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ الإَسْلَامِ بِمَكْرِهِ وَخُبْثِهِ؛ كَمَا فَعَلَ بُولِسُ بِدِينِ النَّصْرَانِيَّةِ، فَأَظْهَرَ التَّنَسُّكَ، ثُمَّ أَظْهَرَ الأَمْرَ بِالمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ المُنْكَرِ، حَتَّى سَعَى فِي التَّذَيِّةِ عُثْمَانَ وَقَتْلِهِ، ثُمَّ لَمَّا قَدِمَ عَلَى الكُوفَةِ، أَظْهَرَ الغُلُوَّ فِي عَلِيٍّ، وَالنَّصْرَ لِنْهُ لِيَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ عِلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ لَهُ لِيَتَمَكَّنَ بِذَلِكَ مِنْ أَغْرَاضِهِ، وَبَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ لِكُوفَةٍ، أَلِكَ عَلِيًّا فَطَلَبَ قَتْلَهُ، فَهَرَبَ مِنْهُ إِلَى قَرْقِيسَ، وَخَبَرُهُ مَعْرُوفَ فِي التَّارِيخِ» (١٠).

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةً لَكُلُهُ: "فَلَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ رَهِهُ، تَفَرَّقَتِ القُلُوبُ، وَخَلُمَ وَخَلُمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي القُلُوبُ، وَعَظُمَتِ الكُرُوبُ، وَظَهَرَتِ الأَشْرَارُ، وَذَلَّ الأَخْيَارُ، وَسَعَى فِي القُلْوبُ، وَعَظُمَتِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ الفِتْنَةِ مَنْ كَانَ عَاجِزًا عَنْهَا، وَعَجَزَ عَنِ الخَيْرِ وَالصَّلَاحِ مَنْ كَانَ يُحِبُّ

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٤٥).

وَقَالَ أَيُضًا - مُبَيِّنًا عُدْرَ المُتَقَاتِلِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي قِتَالِ عَلِيًا، وَمُعَاوِيَةُ لَمْ يَدَّعِ الْخِلَافَةَ، وَلَمْ يُبَايَعْ لَهُ بِهَا حِينَ قَاتَلَ عَلِيًا، وَلَمْ يُقَاتِلْ عَلَى أَنَّهُ خَلِيفَةٌ، وَلَا أَنَّهُ يَسْتَحِقُ الْخِلَافَةَ، وَكَانَ مُعَاوِيةُ يُقِرُ بِذَلِكَ لِمَنْ سَأَلَهُ عَنْهُ، وَلَا كَانَ مُعَاوِيةُ وَأَصْحَابُهُ يَرُوْنَ أَنْ يَبْتَدِئُوا عَلِيًّا فِأَصْحَابُهُ يَالِقِتَالِ؛ بَلْ لَمَّا رَأَى عَلِيٍّ عَلَيْ عَلَيْهِ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَأَصْحَابُهُ أَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ وَمُبَايَعَتُهُ - إِذْ لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا خَلِيفَةٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ وَمُبَايَعَتُهُ - إِذْ لَا يَكُونُ لِلْمُسْلِمِينَ إِلَّا خَلِيفَةٌ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ طَاعَتُهُ وَاحِدٌ، وَأَنَّهُمْ خَارِجُونَ عَنْ عَنْ عُنَا الوَاجِبِ، وَهُمْ أَهْلُ شَوْكَةٍ - رَأَى أَنْ يُقَاتِلَهُمْ وَمُنَا وَعَنْ عُولَا وَالْمَاعَةُ وَالْمُونَا وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُمْ أَهْلُ شَوْكَةٍ - رَأَى أَنْ يُقَاتِلُهُمْ وَمَنَى وَلَهُ مَعْمُ الْعُلُومَ الْقَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقُمْ أَلُومُ لَا يَعْمَاعَةُ وَالْمُومَا بِأَتَفَاقِ الْمُسْلِمِينَ، وَقَمْ أَلُونَ لَهُمْ شَوْكَةٌ ، فَإِذَا امْتَنَعْنَا، ظَلَمُونَا وَاعْتَدُوا عَلَى أَنْ يُنْعِيفَنَا وَيَبْذُلُ لَنَا الْإِنْصَافَ الْ الْمُعْمَانَ، وَعَلِي لَا يُعْمَلُنَ الْالْمُونَا وَاعْتَدُوا عَلَى أَنْ يُنْعَلِى أَنْ الْمُعْمَانَ ، وَعَلِي لَا يُمْكِنَهُ اللَّهُ عَنْ عُنْمُانَ ، وَالْمَعَلَى الْمُسْلِمِينَ وَيَشَلَلُ الْ الْمُدْتَعَانَا الْمُ الْمُونَا وَاعْتَدُوا عَلَى الْمُ الْمُعْنَا أَنْ الْمُعْمَانَ الْمُ الْمُعْمَلُنَا الْمُعْمَانَ الْهُمْ الْمُعْمَانَ الْمُعْمَانَ الْمُعْمَانَ الْمُهُمَانَ الْمُعْمَانَ الْمُعْمَالَ الْمُعْمَالَ الْمُعْمَالُهُ الْمُعْمَالُ الْمُعْمَالُهُ الْمُع

وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الاخْتِلَافِ الَّذِي حَصَلَ، وَالفِتْنَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مِنْ جَرَّائِهَا الحُرُوبُ بَيْنَ الصَّحَابَةِ -: يَتَلَخَّصُ فِي أَمْرَيْنِ:

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوی (۲۵/ ۳۰۴ ـ ۳۰۵).

<sup>(</sup>Y) المرجع السابق (YV - YY).

الأَمْرُ الأَوَّلُ: أَنَّهُمْ يُمْسِكُونَ عَنِ الكَلَامِ فِيمَا حَصَلَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ، وَيَكُفُّونَ عَنِ البَحْثِ فِيهِ؛ لِأَنَّ طَرِيقَ السَّلَامَةِ هُوَ السُّكُوتُ عَنْ مِثْلِ هَذَا، وَيَقُولُونَ: ﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرَ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا اللَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِلَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّكَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَثُوا رَبَّنَا إِنَّانَ إِنَّا الْمَدِينَ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُونِنَا غِلَا لِللَّذِينَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامِنُوا رَبَّنَا إِنَّا الْحَدْرِ فَيَكُونُونَ وَوْلَا اللَّهُ فِي قُلُونِنَا عِلَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَى فَا اللْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّذِينَ اللَّهُ اللَّهُ فَلَا لَهُ عِلَى إِلْمُونَا عِلَا لَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُعَلِينَ الْمُؤْلِقُ لَيْنَا الْفَالِقُونَا الْمَالَاقِ اللْفَالِقُونَا عَلَيْنَا الْفَالِقُونَا الْفَالِينَا الْفَالِقُونَا الْمُعْلَى الْفَالِينَا الْفَالِينَا اللَّهُ الْفَالْفِينَا الْفَالِينَا الْفَالِقُونَا الْفَالْفُونِ الْفَلْمُ اللَّذِينَ الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفِي الْفَلْونِ الْفَالْمُ الْفَالِينَا الْفَالْفُونَا اللْفَالِينَا الْفَالِينَا الْفَالْفِينَا الْفَالِينَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالِينَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَا الْفَالْفُونَ الْفَالْفُونَا الْفَالْفُولَالِهُ الْفَالْفُونَا الْفَالْفُلُولَالُونَ الْفَالْفُونَ الْفُونِ الْفُلْفُلُولَالِمُ الْفَالْفُولُونَا الْفُلْفُلُولُونَا الْفَالْفُولُونَ الْفُلْفُولُونَا الْفُلُولَالِمُ الْفُلُولُ الْفُلِ

الأَمْرُ النَّانِي: الإِجَابَةُ عَنِ الآثارِ المَرْوِيَّةِ فِي مَسَاوِيهِم، وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهٍ:

الوَجْهُ الأَوَّلُ: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا هُوَ كَذِبٌ؛ قَدِ افْتَرَاهُ أَعْدَاؤُهُمْ؛ لِيُشَوِّهُوا سُمْعَتَهُم.

الوَجْهُ الثَّانِي: أَنَّ هَذِهِ الآثَارَ مِنْهَا مَا قَدْ زِيدَ وَنُقِصَ فِيهِ، وَغُيِّرَ عَنْ وَجُهِهِ الصَّحِيح، وَدَخَلَهُ الكَذِبُ، فَهُوَ مُحَرَّفٌ لَا يُلْتَفَتُ إِلَيْهِ.

الوَجْهُ النَّالِثُ: أَنَّ مَا صَحَّ مِنْ هَذِهِ الآثَارِ - وَهُوَ القَلِيلُ - هُمْ فِيهِ مَعْذُورُونَ؛ لِأَنَّهُمْ إِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُصِيبُونَ، وَإِمَّا مُجْتَهِدُونَ مُحْطِئُونَ، فَهُوَ مِنْ مَوَارِدِ الإَجْتِهَادِ الَّذِي إِنْ أَصَابَ المُجْتَهِدُ فِيهِ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنْ أَحْطَأَ فَلُهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالحَطَأُ مَعْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ، وَالحَطَأُ مَعْفُورٌ؛ لِمَا فِي الحَدِيثِ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (إِذَا اجْتَهَدَ الحَاكِمُ فَأَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِنِ اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ)(''.

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عمرو بن العاص ﷺ:

أخرجه البخاري (٣٨٩/١٣): ٩٦ ـ كتاب الاعتصام، ٢١ ـ باب: أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٧٣٥٢).

ومسلم (٦/ ٢٣٩): ٣٠ ـ كتاب الأقضية، ٦ ـ باب: بيان أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، (رقم: ٤٤٦٢).

الوَجْهُ الرَّابِعُ: أَنَّهُمْ بَشَرٌ؛ يَجُوزُ عَلَى أَفْرَادِهِمُ الخَطَأُ، فَهُمْ لَيْسُوا مَعْصُومِينَ مِنَ الذُّنُوبِ بِالنِّسْبَةِ لِلْأَفْرَادِ؛ لَكِنَّ مَا يَقَعُ مِنْهُمْ فَلَهُ مُكَفِّرَاتُ عَدِيدَةٌ، مِنْهَا:

- \* أَنْ يَكُونَ قَدْ تَابَ مِنْهُ، وَالتَّوْبَةُ تَمْحُو السَّيِّئَةَ مَهْمَا كَانَتْ؛ كَمَا جَاءَتْ بِهِ الأَدِلَّةُ.
- \* أَنَّ لَهُمْ مِنَ السَّوَابِقِ وَالفَضَائِلِ مَا يُوجِبُ مَغْفِرَةَ مَا صَدَرَ مِنْهُمْ، إِنْ صَدَرَ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَتِ يُذْهِبُنَ ٱلسَّيِّئَاتِ ﴾ [مُود: ١١٤]، وَلَهُمْ مِنَ الصُّحْبَةِ وَالجِهَادِ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ مَا يَغْفِرُ الخَطَأُ الجُزْئِيَّ.
- \* أَنَّهُمْ تُضَاعَفُ لَهُمُ الحَسنَاتُ أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَلَا يُسَاوِيهِمْ أَحَدٌ فِي الفَضْلِ، وَقَدْ ثَبَتَ بِقَوْلِ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ، وَأَنَّ المُدَّ مِنْ أَحَدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ مِنْ أَحُدِهِمْ إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ مَنْ جَبَلِ أُحُدٍ ذَهَبًا إِذَا تَصَدَّقَ بِهِ غَيْرُهُمْ (١) رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ.

قَالَ شَيْحُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَلَلهُ: "وَسَائِرُ أَهْلِ السَّنَةِ وَالجَمَاعَةِ، وَلَا القَرَابَةِ وَلَا وَأَئِمَةُ الدِّينِ لَا يَعْتَقِدُونَ عِصْمَةَ أَحَدِ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَا القَرَابَةِ وَلَا السَّابِقِينَ وَلَا غَيْرِهِمْ؛ بَلْ يَجُوزُ عِنْدَهُمْ وُقُوعُ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ، وَاللهُ تَعَالَى يَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَيَرْفَعُ لَهُمْ دَرَجَاتِهِمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ، وَيَرْفَعُ لَهُمْ دَرَجَاتِهِمْ، وَيَغْفِرُ لَهُمْ بِحَسَنَاتٍ مَاحِيَةٍ، أَوْ يَغْفِرُ لَهُمْ يَالَمُ مِنَ الأَسْبَابِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّذِى جَآءَ بِالصِّدِقِ وَصَدَقَ بِهِ الْعَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَسْبَابِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدِقِ وَصَدَقَ بِهِ الْمُنْوِينَ هُمُ الْمُنْقُونَ ﴾ وَاللهُ عَنْهُمْ أَلْمُ مَا يَشَاهُونَ عَمْلُوا وَيَعْزِيّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ اللَّذِى كَانُوا لَيْعَرِيّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ اللَّذِى كَانُوا لَيْعِينَ سَنَةً لِي الرَّمِ: ٣٣ ـ ٣٥]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿حَقِّ إِذَا بَلَعَ أَشُدَهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلِي اللَّهُ مَنْهُمُ وَبَعَ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَالرَعْرِينَ اللَّهُ وَلِكُونَ الرَامِ: ٣٣ ـ ٣٩]، وقَالَ تَعَالَى: ﴿حَقِّ إِذَا بَلَعَ أَشُونَ اللَّهُ مُنْهُمُ وَبَعَ أَلَابُونَ اللَّهُ اللَّهُ وَالْمَاهُ وَيَعْ إِنَا بَلَا اللَّهُ الْمُنَافِى اللَّهُ الْمَالَانِ اللَّهُ الْمَالَةُ وَلِكُونَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْعَلَامُ وَيَعَلَى اللَّهُ الْمَالَةُ وَلَا اللَّهُ الْمُعْمِلُونَ اللَّهُ الْفَالَ اللَّهُ الْعَلَامُ وَيَعْ الْمُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّالَةُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلِقُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْمُؤْلُولُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُولُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْمُؤْلُولُ اللّهُ ا

<sup>(</sup>۱) سیأتي تخریجه (ص۱۷۳).

قَالَ رَبِّ أَوَزِعْنِيَ أَنَّ أَشَكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِيَ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَلِدَى وَأَنَّ أَعْمَلَ صَلِيحًا تَرْضَلُهُ وَأَصَّلِحَ لِى فِي ذُرِيَّتِيُّ إِنِي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿ أُولَئِهِكَ ٱلَّذِينَ تَنْقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَبِلُوا وَنَنْجَاوَزُ عَن سَيِّعَاتِهِمْ فِي أَصْحَبِ ٱلْمُنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿ [الأحقاف: ١٥ - ١٦]». انْتَهَى (١).

وَقَدِ اتَّخَذَ أَعْدَاءُ اللهِ مَا وَقَعَ بَيْنَ الصَّحَابَةِ وَقْتَ الفِتْنَةِ مِنَ الِاحْتِلَافِ وَالاِقْتِتَالِ، سَبَبًا لِلْوَقِيعَةِ بِهِمْ، وَالنَّيْلِ مِنْ كَرَامَتِهِمْ، وَقَدْ جَرَى عَلَى هَذَا المُخَطِّطِ الخبيثِ بَعْضُ الكُتّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، اللهُخَطُّطِ الخبيثِ بَعْضُ الكُتّابِ المُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يَهْرِفُونَ بِمَا لَا يَعْرِفُونَ، فَجَعَلُوا أَنْفُسَهُمْ حَكَمًا بَيْنَ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ يُصَوِّبُونَ بَعْضَهُمْ، وَيُرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ وَيُخَطِّنُونَ بَعْضَهُمْ، بِلَا دَلِيل، بَلْ بِالجَهْلِ وَاتّبَاعِ الهَوَى، وَتَرْدِيدِ مَا يَقُولُهُ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئةِ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئةِ المُعْرِضُونَ وَالحَاقِدُونَ مِنَ المُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ؛ حَتَّى شَكَّكُوا بَعْضَ نَاشِئةِ المُسْلِمِينَ - مِمَّنْ ثَقَافَتُهُمْ ضَحْلَةٌ - فِي تَارِيخِ أُمَّتِهِمُ المَجِيدِ، وَسَلَفِهِمُ الصَّالِحِ اللّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ لِيَنْفُذُوا بِذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلامِ، الصَّالِحِ النَّذِينَ هُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ لِيَنْفُذُوا بِذَلِكَ إِلَى الطَّعْنِ فِي الإِسْلامِ، وَتَفْرِيقِ كَلِمَةِ المُسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ البُغْضِ فِي قُلُوبِ آخِرِ هَذِهِ الأُمَّةِ لِأَوْلِهَا، وَنَفْرِيقِ كَلِمَةِ المُسْلِمِينَ، وَإِلْقَاءِ البُغْضِ فِي قُلُوبِ آخِر هَذِهِ الأُمَّةِ لِأَولِينَ عَلَا اللهِ عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَبْدُونَ الْعَمْلِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَالْقَيْنِ وَلَا عَمْلُ مِنْ الْإِقْتِينَ عَلَى الطَّعْنِ وَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَنْ اللْعَلَى وَمُونَ اللْعَمْلِ الْمُعْرِقِ كَلَى الطَّعْنِ وَالْمُونَ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَتَوْلَ الْعَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَّعْنِ وَلَا عَلَى الطَاعِمُ اللْعَلَى وَالْمُونَ الللَّوْلَ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الْكُونَ الْمُنْ الْمُؤْلِقِ الْمُولُ الْمُولِ الْفَالِعُمْ الْمُعْرَا الْمُؤْلِقِينَ الْمُعْمِلُ الْمُعْلِى الْمُعْلِيقُولُ اللْمُعْمِلُ الْمُولِ الْمُولِلْمُ الْ



<sup>(</sup>۱) انظر: مجموع الفتاوى (۳۵/ ۲۹).



## الفَصْلُ السَّادِسُ



## فِي النَّهِي عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ وَأَئِمَّةِ الهُدَى

### النَّهْيُ عَنْ سَبِّ الصَّحَابَةِ:

وَيَتَبَرَّؤُونَ مِنْ طَرِيقَةِ الرَّافِضَةِ وَالخَوَارِجِ؛ الَّذِينَ يَسُبُّونَ الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ. الصَّحَابَةَ وَيُكَفِّرُونَ أَكْثَرَهُمْ.

وَأَهْلُ السُّنَّةِ يَقْبَلُونَ مَا جَاءَ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنْ فَضَائِلِهِمْ، وَيَعْتَقِدُونَ أَنَّهُمْ خَيْرُ القُرُونِ؛ كَمَا قَالَ النَّبِيُ ﷺ: (خَيْرُكُمْ قَرْنِي...) الحَدِيثَ (٢).

<sup>(</sup>١) مُتَّفَق عليه، من حديث أبي سعيدِ الخُدْرِيّ ظَاللهُ:

أخرجه البخاري (٧/٧٧): ٦٢ ـ كتاب فضائل أصحاب النبي ﴿ مُ - باب: قول النبي ﴿ تُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا)، (رقم: ٣٦٧٣).

ومسلم (٣٠٨/٨): ٤٤ \_ كتاب فضائل الصحابة، ٥٤ \_ باب: تحريم سبّ الصحابة ، (رقم: ٦٤٣٤).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث عمران بن حُصَيْن ﴿ اللهُ عَالَى اللهُ اللهُ

وَلَمَّا ذَكَرَ ﷺ افْتِرَاقَ الأُمَّةِ إِلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَسَأَلُوهُ عَنْ تِلْكَ الوَاحِدَةِ؟ قَالَ: (هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى مِثْلِ مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي)(١).

قَالَ أَبُو زُرْعَةَ كَثَلَهُ - وَهُوَ أَجَلُّ شُيُوخِ الْإِمَامِ مُسْلِمٍ -: "إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ يَتَنَقَّصُ امْرَأً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّرُجُلَ يَتَنَقَّصُ امْرَأً مِنَ الصَّحَابَةِ، فَاعْلَمْ أَنَّهُ زِنْدِيقٌ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ القُرْآنَ حَقَّ، وَمَا أَدَّى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ القُرْآنَ حَقَّ، وَمَا أَدَى إِلَيْنَا ذَلِكَ كُلَّهُ إِلَّا الصَّحَابَةُ؛ فَمَنْ جَرَحَهُمْ، إِنَّمَا أَرَادَ إِبْطَالَ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَيَكُونُ الجَرْحُ بِهِ أَلْيَقَ، وَالحُكْمُ عَلَيْهِ بِالزَّنْدَقَةِ وَالضَّلَالِ أَقْوَمَ وَأَحَقً»(٢).

قَالَ العَلَّامَةُ ابْنُ حَمْدَانَ كَلْللهُ - فِي "نِهَايَةِ المُبْتَلِقِينَ» -: «مَنْ سَبَّ أَحَدًا مِنَ الصَّحَابَةِ مُسْتَحِلًّا؛ كَفَرَ، وَإِنْ لَمْ يَسْتَحِلَّ فَسَقَ، وَعَنْهُ: يَكْفُرُ مُطْلَقًا، وَمَنْ فَسَّقَهُمْ، أَوْ طَعَنَ فِي دِينِهِمْ، أَوْ كَفَّرَهُمْ؛ كَفَرَ» (٣).

## النَّهْيُ عَنْ سَبِّ أَيْمَّةِ الهُدَى مِنْ عُلَمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ:

يَلِي الصَّحَابَةَ فِي الفَضِيلَةِ وَالكَرَامَةِ وَالمَنْزِلَةِ: أَئِمَّةُ الهُدَى مِنَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ التَّابِعِينَ وَأَتْبَاعِهِمْ مِنَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَمَنْ جَاءَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِمَّنْ تَبِعَ التَّهِ عَالَى: ﴿وَالسَّدِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ الصَّحَابَةَ بِإِحْسَانٍ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّدِقُونَ الْأَوْلُونَ مِنَ ٱلْمُهَجِرِينَ وَٱلأَنْصَارِ وَأَلْدَينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَنِ رَضِي اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ الآيَةَ [التوبة: ١٠٠].

<sup>=</sup> أخرجه البخاري (٥/ ٣١٩): ٥٢ ـ كتاب الشهادات، ٩ ـ باب: لا يشهد على شهادة جَور إذا أُشهد، (رقم: ٢٦٥١).

ومسلم (٨/ ٣٠٤): ٤٤ ـ كتاب فضائل الصحابة، ٥٢ ـ باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم، (رقم: ٦٤٢٢).

<sup>(</sup>١) أخرجه \_ بنحوه \_ الترمذي (٢٦/٥): (رقم: ٢٦٤٦)؛ من حديث عبد الله بن عمرو ﷺ.

<sup>(</sup>٢) الصواعق المحرقة (٢٠٨/٢).

<sup>(</sup>٣) شرح عقيدة السَّفارينيّ (٢/ ٣٨٨ \_ ٣٨٩).

فَلَا يَجُوزُ تَنَقُّصُهُمْ وَسَبُّهُمْ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْلَامُ هُدًى؛ فَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ثُولِهِ، مَا تَوَلَّى وَنُصَّلِهِ، جَهَنَّمٌ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥].

قَالَ شَارِحُ الطَّحَاوِيَّةِ كَاللهُ: «فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مُسْلِم بَعْدَ مُوَالَاةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، مُوَالَاةُ المُؤْمِنِينَ؛ كَمَا أَطْلَقَ القُرْآنُ، خُصُوصًا الَّذِينَ هُمْ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، الَّذِينَ جَعَلَهُمُ اللهُ بِمَنْزِلَةِ النُّجُومِ، يُهْتَدَى بِهِمْ فِي ظُلُمَاتِ البَرِّ وَالبَحْرِ، وَقَدْ أَجْمَعَ المُسْلِمُونَ عَلَى هِدَايَتِهِمْ وَدِرَايَتِهِمْ؛ فَإِنَّهُمْ خُلَفَاءُ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ الرَّسُولِ ﷺ فِي أُمَّتِهِ، وَالمُحْيُونَ لِمَا مَاتَ مِنْ سُنَّتِهِ، فَبِهِمْ قَامَ الكِتَابُ وَبِهِ قَامُوا، وَكُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ اتَّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وُجُوبٍ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ وَكُلُهُمْ مُتَّفِقُونَ اتَّفَاقًا يَقِينًا عَلَى وَبُوبٍ اتِّبَاعِ الرَّسُولِ ﷺ، وَلَكِنْ إِذَا وُجِدَ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ قَوْلٌ قَدْ جَاءَ وَبِيثٌ صَحِيحٌ بِخِلَافِهِ، فَلَا بُدَّ لَهُ فِي تَرْكِهِ مِنْ عُذْرٍ» (١).

## وَجِمَاعُ الأَعْذَارِ ثَلَاثَةُ أَصْنَافٍ:

أَحَدُهَا: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَهُ.

الثَّانِي: عَدَمُ اعْتِقَادِهِ أَنَّهُ أَرَادَ تِلْكَ المَسْأَلَةَ بِذَلِكَ القَوْلِ.

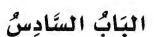
الثَّالِثُ: اعْتِقَادُهُ أَنَّ الحُكْمَ مَنْسُوخٌ.

فَلَهُمُ الفَضْلُ عَلَيْنَا وَالمِنَّةُ؛ بِالسَّبْقِ، وَتَبْلِيغِ مَا أُرْسِلَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَيْنَا، وَإِيضَاحِ مَا كَانَ مِنْهُ يَخْفَى عَلَيْنَا، فَرَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَأَرْضَاهُمْ؛ ﴿ وَالنَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اَغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَنِنَا اللَّذِينَ سَبَقُونَا وَاللَّذِينَ عَامُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامَنُوا رَبَّنَا إِلَيْنَ مَامُوا رَبَّنَا إِلَىٰ رَهُونَ رَحِيمُ ﴾ والحشر: ١٠].

<sup>(</sup>١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٥٥٥).

وَالحَطُّ مِنْ قَدْرِ العُلَمَاءِ - بِسَبِ وُقُوعِ الخَطَإِ الِاجْتِهَادِيِّ مِنْ عَضِهِمْ - هُوَ مِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ، وَمِنْ مُخَطَّطَاتِ أَعْدَاءِ الأُمَّةِ؛ لِلتَّشْكِيكِ بَعْضِهِمْ - هُوَ مِنْ طَرِيقَةِ المُبْتَدِعَةِ، وَمِنْ مُخَطَّطَاتِ أَعْدَاءِ الأُمَّةِ؛ لِلتَّشْكِيكِ فِي دِينِ الإِسْلَامِ، وَلِإِيقَاعِ العَدَاوَةِ بَيْنَ المُسْلِمِينَ، وَلِأَجْلِ فَصْلِ خَلَفِ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثِّ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأُمَّةِ عَنْ سَلَفِهَا، وَبَثِّ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُوَ الوَاقِعُ الأَنْ مَنْ سَلَفِهَا، وَبَثِ الفُرْقَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالعُلَمَاءِ، كَمَا هُو الوَاقِعُ الأَنْ مَنْ مَلْ لِنَابَعَةً لِللَّهُ المُبْتَدِئِينَ؛ الَّذِينَ يَحُطُّونَ مِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا الفُقَهَاءِ، وَمِنْ قَدْرِ الفِقْهِ الإِسْلَامِيِّ، وَيَزْهَدُونَ فِي دِرَاسَتِهِ، وَالانْتِفَاعِ بِمَا فِي فِيهِ مِنْ حَقِّ وَصَوَابِ، فَلْيَعْتَزُوا بِفِقْهِهِمْ، وَلْيَحْتَرِمُوا عُلَمَاءَهُمْ وَلَا يَاللَّهُ وَالمُغْرِضَةِ، وَاللهُ المُوفَقِي اللهُ المُولَقِي اللهُ المُوفَقِي اللهُ المُوفَقِي اللهُ المُوفَقِي .





## البدكع

- \* وَيَتَضَمَّنُ الفُصُولَ التَّالِيَةَ:
- النَّصْلُ الأُوَّلُ: تَعْريفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَخْكَامُهَا.
- الفَصْلُ الثَّانِي: ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ
   الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا.
- الفَصْلُ الثَّالِثُ: مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ
   أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمُ.
- الفَصْلُ الرَّابِعُ: فِي الكَلَامِ عَلَى نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ
   وَهِيَ:
  - ١ \_ الإحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبُوِيِّ.
  - ٢ \_ التَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
    - ٣ ـ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.





## الفَصْلُ الأُوَّلُ



## تَعْرِيفُ البِدْعَةِ، وَأَنْوَاعُهَا، وَأَحْكَامُهَا

### ۞ تَعْرِيفُهَا:

البِدْعَةُ فِي اللَّغَةِ: مَأْخُوذَةٌ مِنَ البَدْعِ؛ وَهُوَ الِاخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ؛ وَهُوَ الِاخْتِرَاعُ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ؛ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١١٧]؛ أَيْ: مُخْتَرعُهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقِ.

وقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُٰلِ﴾ [الأحقاف: ٦]؛ أَيْ: مَا كُنْتُ أَوَّلَ مَنْ جَاءَ بِالرِّسَالَةِ مِنَ اللهِ إِلَى العِبَادِ، بَلْ تَقَدَّمَنِي كَثِيرٌ مِنَ الرُّسُل.

وَيُقَالُ: ابْتَدَعَ فُلَانٌ بِدْعَةً؛ يَعْنِي: ابْتَدَأَ طَرِيقَةً لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا.

### وَالِابْتِدَاعُ عَلَى قِسْمَيْنِ:

ابْتِدَاعٌ فِي العَادَاتِ؛ كَابْتِدَاعِ المُخْتَرَعَاتِ الحَدِيثَةِ، وَهَذَا مُبَاحٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِي العَادَاتِ الإِبَاحَةُ.

وَابْتِدَاعٌ فِي الدِّينِ، وَهَذَا مُحَرَّمٌ؛ لِأَنَّ الأَصْلَ فِيهِ التَّوْقِيفُ؛ قَالَ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدُّ)(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ)(٢).

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث عائشة عليها. وقد تقدم تخريجه في (ص١٢٦).

<sup>(</sup>٢) أخرجه ـ بهذا اللفظ ـ مسلم من حديث عائشة رأيا، وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

## الله عَنْ الْمِدَعِ:

### البِدْعَةُ فِي الدِّينِ نَوْعَانِ:

النَّوْعُ الأُوَّلُ: بِدْعَةٌ قَوْلِيَّةٌ اعْتِقَادِيَّةٌ؛ كَمَقَالَاتِ الجَهْمِيَّةِ، وَالمُعْتَزِلَةِ، وَالرَّافِضَةِ، وَسَائِرِ الفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَاعْتِقَادَاتِهِمُ.

النَّوْعُ الثَّانِي: بِدْعَةٌ فِي العِبَادَاتِ؛ كَالتَّعَبُّدِ اللهِ بِعِبَادَةٍ لَمْ يَشْرَعْهَا، وَهِي أَقْسَامٌ:

- \* القِسْمُ الأُوَّلُ: مَا يَكُونُ فِي أَصْلِ العِبَادَةِ؛ بِأَنْ يُحْدِثَ عِبَادَةً لَيْسَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ كَأَنْ يُحْدِثَ صَلَاةً غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ، أَوْ صِيَامًا غَيْرَ مَشْرُوعٍ أَصْلًا، أَوْ أَعْيَادًا غَيْرَ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ وَغَيْرِهَا.
- \* القِسْمُ الثَّانِي: مَا يَكُونُ مِنَ الزِّيَادَةِ فِي العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ كَمَا لَوْ زَادَ رَكْعَةً خَامِسَةً فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ أَوِ العَصْرِ مَثَلًا.
- \* القِسْمُ الثَّالِثُ: مَا يَكُونُ فِي صِفَةِ أَدَاءِ العِبَادَةِ المَشْرُوعَةِ؛ بِأَنْ يُؤَدِّيَهَا عَلَى صِفَةٍ غَيْرِ مَشْرُوعَةٍ؛ كَأَدَاءِ الأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ بِأَصْوَاتٍ جَمَاعِيَّةٍ مُطْرِبَةٍ، وَكَالتَّشْدِيدِ عَلَى النَّفْسِ فِي العِبَادَاتِ إِلَى حَدِّ يَخْرُجُ عَنْ سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ.
- \* القِسْمُ الرَّابِعُ: مَا يَكُونُ بِتَخْصِيصِ وَقْتٍ لِلْعِبَادَةِ الْمَشْرُوعَةِ؛ لَمْ يُخَصِّصْهُ الشَّرْعُ؛ كَتَخْصِيصِ يَوْمِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَلَيْلَتِهِ؛ بِصِيَامٍ وَقِيَامٍ؛ فَإِنَّ أَصْلَ الصِّيَامِ وَالقِيَامِ مَشْرُوعٌ، وَلَكِنَّ تَخْصِيصَهُ بِوَقْتٍ مِنَ الأَوْقَاتِ يَخْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ.

## حُكْمُ البِدْعَةِ فِي الدِّينِ بِجَمِيعِ أَنْوَاهِهَا:

كُلُّ بِدْعَةٍ فِي الدِّينِ فَهِيَ مُحَرَّمَةٌ وَضَلَالَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (وَإِيَّاكُمْ

وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) (')، وَفِي وَقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَهُوَ رَدُّ) (')، وَفِي رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ) (")؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى رِوَايَةٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُو رَدُّ) (")؛ فَدَلَّ الحَدِيثَانِ عَلَى أَنَّ كُلَّ مُحْدَثٍ فِي الدِّينِ فَهُو بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ مَرْدُودَةٌ، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّ البَدَعَ فِي العِبَادَاتِ وَالِاعْتِقَادَاتِ مُحَرَّمَةٌ، وَلَكِنَّ التَّحْرِيمَ يَتَفَاوَتُ بِحَسَبِ نَوْعِيَّةِ البِدْعَةِ:

- فَمِنْهَا مَا هُوَ كُفْرٌ صُرَاحٌ؛ كَالطَّوَافِ بِالقُبُورِ تَقَرُّبًا إِلَى أَصْحَابِهَا، وَتَقْدِيمِ الذَّبَائِحِ وَالنُّذُورِ لَهَا، وَدُعَاءِ أَصْحَابِهَا، وَالْاسْتِغَاثَةِ بِهِمْ، وَكَأَقْوَالِ غُلَاةِ الجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مِنْ وَسَائِلِ الشَّرْكِ؛ كَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَالصَّلَاةِ
   وَالدُّعَاءِ عِنْدَهَا.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ فِسْقٌ اعْتِقَادِيُّ؛ كَبِدْعَةِ الخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ وَالْمُرْجِئَةِ
   فِي أَقْوَالِهِمْ وَاعْتِقَادَاتِهِمُ المُخَالِفَةِ لِلأَدِلَّةِ الشَّرْعِيَّةِ.
- وَمِنْهَا مَا هُوَ مَعْصِيَةً؛ كَبِدْعَةِ التَّبَتُّلِ، وَالصِّيَامِ قَائِمًا فِي الشَّمْسِ، وَالخِصَاء؛ بِقَصْدِ قَطْعِ شَهْوَةِ الجِمَاعِ(١).

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۱۲٦/٤): (رقم: ۱۷۱۸٤)، وأبو داود (۱۲/٥): ٣٤ ـ كتاب السنة، ٦ ـ باب: في لزوم السنة، (رقم: ٤٦٠٧) ـ واللفظ له ـ والترمذي (٤٤/٥): ٣٩ ـ كتاب العلم، ١٦ ـ باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (رقم: ٢٦٨١). وابن ماجه (٢٠/١): ١ ـ كتاب السنة، ٦ ـ باب: اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، (رقم: ٤٤)؛ من حديث العِرْبَاض بن سَارِيَةً ﷺ.

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث عائشة عليها. وقد تقدم تخريجه (ص١٢٦).

<sup>(</sup>٣) أخرجه \_ بهذا اللفظ \_ مسلم، من حديث عائشة رضية. وقد تقدم تخريجه (ص٥٨).

<sup>(</sup>٤) انظر: الاعتصام، للشَّاطبي: (٢/ ٣٧).

#### الله تنبية:

مَنْ قَسَّمَ البِدْعَةَ إِلَى بِدْعَةِ حَسَنَةٍ وَبِدْعَةٍ سَيِّئَةٍ، فَهُو مُخْطِئٌ وَمُخَالِفٌ لِقَوْلِهِ عَلَيْ: (فَإِنَّ كُلِّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةً)؛ لِأَنَّ الرَّسُولَ عَلَيْ حَكَمَ عَلَى البِدَعِ كُلِّهَا بِأَنَّهَا ضَلَالَةً، بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةً ضَلَالَةً؛ بَلْ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةٌ؛ قَالَ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ عَلَيْهُ - فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ -: (فَقَوْلُهُ عَلَيْ: (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ (كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ) مِنْ جَوَامِعِ الكَلِم؛ لَا يَخْرُجُ عَنْهُ شَيْءٌ، وَهُو أَصْلٌ عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ عَلَيْ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا عَظِيمٌ مِنْ أُصُولِ الدِّينِ، وَهُو شَبِيهٌ بِقَوْلِهِ عَلَيْ: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَنْ أَحْدَثَ فَيْعًا وَنَسَبَهُ إِلَى الدِّينِ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ عَظِيمٌ مِنْ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي أَصْلٌ مِنَ الدِّينِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ -: فَهُو ضَلَالَةٌ، وَالدِّينُ بَرِيءٌ مِنْهُ، سَوَاءٌ فِي ذَلِكَ مَسَائِلُ الإعْتِقَادَاتِ، أَو الأَعْمَالِ، أَو الأَقْوَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ» (۱). فَي النَّهَى.

وَلَيْسَ لِهَوُلَاءِ حُجَّةٌ عَلَى أَنَّ هُنَاكَ بِدْعَةً حَسَنَةً، إِلَّا قَوْلَ عُمَرَ عَلَيْهُ، فِي صَلَاقِ التَّرَاوِيح: «نِعْمَتِ البِدْعَةُ هَذِهِ» (٢٠).

وَقَالُوا أَيْضًا: إِنَّهُ أُحْدِثَتْ أَشْيَاءُ لَمْ يَسْتَنْكِرْهَا السَّلَفُ؛ مِثْلُ جَمْعِ القُرْآنِ فِي كِتَابِ وَاحِدٍ، وَكِتَابَةِ الحَدِيثِ وَتَدْوِينِهِ.

وَالْجَوَابُ عَنْ ذَلِكَ: أَنَّ هَذِهِ الْأُمُورَ لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، فَلَيْسَتْ مُحْدَثَةً، وَقَوْلُ عُمَرَ وَ اللَّهُ الْبَدْعَةُ»؛ يُرِيدُ: البِدْعَةَ اللَّغُويَّةَ، مُحْدَثَةً، وَقَوْلُ عُمَرَ وَ اللَّهُ إِنْهُ اللَّرْعِ اللَّرْعِ اللَّهُ إِلَيْهِ، إِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ لَا الشَّرْعِيَّةَ، فَمَا كَانَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ يَرْجِعُ إِلَيْهِ، إِذَا قِيلَ: إِنَّهُ بِدْعَةٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ لُغَةً لَا شَرْعًا؛ لِأَنَّ البِدْعَة شَرْعًا: مَا لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ، وَجَمْعُ القُرْآنِ فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ لَهُ أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ لِأَنَّ النَّبِيَ عَلَيْهِ

<sup>(</sup>١) جامع العلوم والحِكم (ص٢٣٣).

<sup>(</sup>٢) صحيح البخاري (رقم ٢٠١٠).

كَانَ يَأْمُرُ بِكِتَابَةِ القُرْآنِ، لَكِنْ كَانَ مَكْتُوبًا مُتَفَرِّقًا، فَجَمَعَهُ الصَّحَابَةُ فَ اللهِ عَلَى اللهُ اللهُ

وَالتَّرَاوِيحُ قَدْ صَلَّاهَا النَّبِيُّ ﷺ بِأَصْحَابِهِ لَيَالِيَ، وَتَخَلَّفَ عَنْهُمْ فِي الأَخِيرِ؛ خَشْيَةَ أَنْ تُفْرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ وَلَيْ يُصَلُّونَهَا الأَخِيرِ؛ خَشْيَة أَنْ تُفرَضَ عَلَيْهِمْ، وَاسْتَمَرَّ الصَّحَابَةُ وَلَيْ يُصَلُّونَهَا أَوْزَاعًا (١) مُتَفَرِّقِينَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ، إِلَى أَنْ جَمَعَهُمْ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَلَيْ عَلَى إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا الخَطَّابِ وَلَيْ اللَّينِ عَلَيْهِ إِمَامٍ وَاحِدٍ؛ كَمَا كَانُوا خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا بِدْعَةً فِي الدِّينِ.

وَكِتَابَةُ الْحَدِيثِ أَيْضًا لَهَا أَصْلٌ فِي الشَّرْعِ؛ فَقَدْ أَمَرَ النَّبِيُ ﷺ بِكِتَابَةِ بَعْضِ الأَحَادِيثِ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ؛ لَمَّا طُلِبَ مِنْهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْمَحْذُورُ مِنْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهَا الْمَحْذُورُ مِنْ الْحَدِيثَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَكَانَ الْمَحْذُورُ مِنْ كِتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا كَتَابَتِهِ بِصِفَةٍ عَامَّةٍ فِي عَهْدِهِ؛ خَشْيَةَ أَنْ يَخْتَلِطَ بِالقُرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا ثَوُفِّي اللهُ الْفَرْآنِ مَا لَيْسَ مِنْهُ، فَلَمَّا ثَوُفِي عَهْدِهِ؛ لِأَنَّ القُرْآنَ قَدْ تَكَامَلَ، وَضُبِطَ قَبْلَ وَفَي عَهْدِهِ؛ فَدُورُ؛ لِأَنَّ القُرْآنَ قَدْ تَكَامَلَ، وَضُبِطَ قَبْلَ وَفَاتِهِ ﷺ، فَدَوَّنَ المُسْلِمُونَ الحَدِيثَ بَعْدَ ذَلِكَ؛ حِفْظًا لَهُ مِنَ الضَّيَاعِ، وَعَبْثِ الْعَابِشِينَ خَيْرًا؛ حَيْثُ حَفِظُوا كِتَابَ رَبِّهِمْ فَي وَسُبُ الْعَابِشِينَ .



<sup>(</sup>١) أي: مُتَفَرِّقِين.

#### الفَصْلُ الثَّانِي

# \*d

### ظُهُورُ البِدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَيْهَا

### الْبُدَعِ فِي حَيَاةِ المُسْلِمِينَ، وَتَحْتَهُ مَسْأَلْتَانِ:

المَسْأَلَةُ الْأُولَى: وَقْتُ ظُهُورِ البِدَعِ:

قَالَ شَيْخُ الإسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ كَاللهُ(۱): "وَاعْلَمْ أَنَّ عَامَّةَ البِدَعِ المُتَعَلَّقةِ بِالعُلُومِ وَالعِبَادَاتِ \_ إِنَّمَا وَقَعَ فِي الْأُمَّةِ فِي أَوَاخِرِ عَهْدِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِهِ النَّبِيُ ﷺ، حَيْثُ قَالَ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ) (١)، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ) (١)، وَأَوَّلُ بِدْعَةٍ ظَهَرَتْ: بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بِدْعَةُ القَدَرِ، وَبِدْعَةُ الإِرْجَاءِ، وَبِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُشْمَانَ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّشَيُّعِ، وَالخَوَارِجِ، وَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتِ الْمُرْعِئَةُ الْحَرُورِيَّةِ، ثُمَّ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ الصَّحَابَةِ، عَمْرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ حَدَثَتِ الفَرْقَةِ فِي آخِرِ عَصْرِ النَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ وَجَابِرٍ وَأَمْثَالِهِمْ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي آوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ فِي أَوَاخِرِ عَصْرِ التَّابِعِينَ، بَعْدَ مَوْتِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ، وَقَدْ رُويَ أَنَّهُ أَنْذَرَ بِعِمْ وَكَانَ ظُهُورُ جَهُم بِخُرَاسَانَ فِي خِلَافَةِ هِشَامٍ بْنِ عَبْدِ المَلِكِ.

هَذِهِ البِدَعُ ظَهَرَتْ فِي القَرْنِ الثَّانِي، وَالصَّحَابَةُ مَوْجُودُونَ، وَقَدْ أَنْكَرُوا عَلَى أَهْلِهَا، ثُمَّ ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الِاعْتِزَالِ، وَحَدَثَتِ الفِتَنُ بَيْنَ

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوى (۱۰/ ۳۵٤).

<sup>(</sup>۲) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

المُسْلِمِينَ، وَظَهَرَ اخْتِلَافُ الآرَاءِ وَالمَيْلُ إِلَى البِدَعِ وَالأَهْوَاءِ، وَظَهَرَتْ بِدْعَةُ التَّصَوُّفِ، وَبِدْعَةُ البِنَاءِ عَلَى القُبُورِ بَعْدَ القُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَهَكَذَا كُلَّمَا تَأَخَّرَ الوَقْتُ، زَادَتِ البِدَعُ وَتَنَوَّعَتْ.

### المَسْأَلَةُ النَّانِيَةُ: مَكَانُ ظُهُورِ البِدَع:

تَخْتَلِفُ الْبُلْدَانُ الإِسْلَامِيَّةُ فِي ظُهُورِ البِدَعِ فِيهَا؛ قَالَ شَيْخُ الإِسْلَامِ اللهِ عَلَيْهُ وَهُوَ اللهِ عَلَيْهُ وَهُلَهُ: «فَإِنَّ الأَمْصَارَ الْكِبَارَ الَّتِي سَكَنَهَا أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهُ وَخَرَجَ مِنْهَا العِلْمُ وَالإِيمَانُ خَمْسَةٌ: الحَرَمَانِ، وَالعِرَاقَانِ، وَالشَّامُ؛ مِنْهَا خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أَمُورِ خَرَجَ القُرْآنُ وَالحَدِيثُ، وَالفِقْهُ وَالعِبَادَةُ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنْ أَمُورِ الإِسْلَامِ، وَخَرَجَ مِنْ هَذِهِ الأَمْصَارِ بِدَعٌ أَصُولِيَّةٌ - غَيْرَ المَدِينَةِ النَّبُويَةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا التَّشَيْعُ وَالإِرْجَاءُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي النَّبُويَةِ - فَالكُوفَةُ خَرَجَ مِنْهَا القَدَرُ وَالإعْتِزَالُ وَالنَّسُكُ الفَاسِدُ، وَانْتَشَرَ بَعْدَ فَلِكَ فِي غَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنَّمَا فَي غَيْرِهَا، وَالشَّامُ كَانَ بِهَا النَّصْبُ وَالقَدَرُ، وَأَمَّا التَّجَهُمُ، فَإِنَّمَا فَهُو فَي نَاجِيةِ خُرَاسَانَ، وَهُو شَرُّ البِدَع.

وَكَانَ ظُهُورُ البِدَعِ بِحَسَبِ البُعْدِ عَنِ الدَّارِ النَّبَوِيَّةِ، فَلَمَّا حَدَثَتِ الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهَرَتْ بِدْعَةُ الحَرُورِيَّةِ، وَأَمَّا المَدِينَةُ النَّبَوِيَّةُ، الفُرْقَةُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ، ظَهُورِ هَذِهِ البِدَعِ، وَإِنْ كَانَ بِهَا مَنْ هُوَ مُضْمِرٌ لِذَلِكَ، فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ فَكَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ عِنْدَهُمْ مُهَانًا مَذْمُومًا؛ إِذْ كَانَ بِهَا قَوْمٌ مِنَ القَدَرِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ عَلَاهِرًا فَقَدْ وَالإعْتِزَالِ كَانُوا مَقْهُورِينَ ذَلِيلِينَ، بِخِلَافِ التَّشْيِعِ وَالإِرْجَاءِ فِي الكُوفَةِ، وَالإعْتِزَالِ وَبَدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي وَبِدَعِ النَّسَاكِ بِالبَصْرَةِ، وَالنَّصْبِ بِالشَّامِ، فَإِنَّهُ كَانَ ظَاهِرًا، وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنِ النَّبِيِّ عَيَالَةٍ أَنَّ الدَّجَالَ لَا يَدْخُلُهَا، وَلَمْ يَزَلِ العِلْمُ وَالإِيمَانُ ظَاهِرًا إِلَى زَمَنِ أَصْحَابِ مَالِكِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِعِ الْمُ مُن أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِع اللَّهُمُ وَالإِيمَانُ وَلُومًا إِلَى زَمَنِ أَصْحَابِ مَالِكِ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِع اللَّهِ المَامِلُهُ وَالْمَالِي ، وَهُمْ مِنْ أَهْلِ القَرْنِ الرَّابِع النَّالِي .

<sup>(</sup>۱) مجموع الفتاوی (۲۰/ ۳۰۰ ـ ۳۰۳).

فَأَمَّا العُصُورُ الثَّلَاثَةُ المُفَضَّلَةُ، فَلَمْ يَكُنْ فِيهَا بِالمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ بِدْعَةٌ ظَاهِرَةٌ البَتَّةَ، وَلَا خَرَجَ مِنْ طَاهِرَةٌ البَتَّةَ، وَلَا خَرَجَ مِنْ سَائِرِ اللَّينِ البَتَّةَ، كَمَا خَرَجَ مِنْ سَائِرِ الأَمْصَارِ.

### الأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَع:

وَقَدْ وَضَّحَ ذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ فِيمَا رَوَاهُ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ خَطَّا، فَقَالَ: (هَذَا سَبِيلُ اللهِ)، ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: (وَهَذِهِ سُبُلٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَمِينِهِ، وَعَنْ شِمَالِهِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَوَأَنَّ هَذَا صِرَطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَبِعُوهٌ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلَ يَدْعُو إِلَيْهِ)، ثُمَّ قَلَا: ﴿وَمَانَكُم وَصَلَكُم بِهِ لَقَلَصُمُ تَنْقُونَ ﴿ وَلَا تَنَبِعُوا ٱلسُّبُلُ فَمَنْ فَاللهُ عَنْ سَبِيلِهِ قَلْهُ وَصَلَكُم بِهِ لَقَلَصُمُ تَنْقُونَ ﴿ وَهَالِكُمْ وَصَلَكُم بِهِ لَقَلَصُمْ تَنْقُونَ ﴿ وَهَالِكُمْ وَصَلَكُم بِهِ لَقَلَصُمْ تَنْقُونَ ﴿ وَهَا لَكُمُ اللهُ اللهُ وَالْمِدَعُ المُحْدَثَةُ . وَالْمِدَعُ المُحْدَثَةُ .

فَالأَسْبَابُ الَّتِي أَدَّتْ إِلَى ظُهُورِ البِدَعِ تَتَلَخَّصُ فِي الْأُمُورِ التَّالِيَةِ: الجَهْلِ بِأَحْكَامِ الدِّينِ، وَاتَّبَاعِ الهَوَى، وَالتَّعَصُّبِ لِلآرَاءِ وَالأَشْخَاصِ، وَالتَّسَبُّهِ بِالكُفَّارِ وَتَقْلِيدِهِمْ، وَنَتَنَاوَلُ هَذِهِ الأَسْبَابَ بِشَيْءٍ مِنَ التَّقْصِيل:

### \* الجَهْلُ بِأَحْكَامِ الدِّينِ:

كُلَّمَا امْتَدَّ الزَّمَنُ وَبَعُدَ النَّاسُ عَنْ آثَارِ الرِّسَالَةِ، قَلَّ العِلْمُ وَفَشَا الْجَهْلُ؛ كَمَا أَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُ ﷺ بِقَوْلِهِ: (مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ، فَسَيَرَى

<sup>(</sup>١) أخرجه أحمد (٩/ ٢٥٢): (رقم: ٤٢٢٥)؛ من حديث ابن مسعود ١٠٠٠

اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (١)، وَقَوْلِهِ: (إِنَّ اللهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ؛ حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا، اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَّالًا، فَسُئِلُوا، فَأَفْتُوا بِغَيْرِ عِلْم، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا) (٢).

فَلَا يُقَاوِمُ البِدَعَ إِلَّا العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، فَإِذَا فُقِدَ العِلْمُ وَالعُلَمَاءُ، أُتِيحَتِ الفُرْصَةُ لِلْبِدَعِ أَنْ تَظْهَرَ وَتَنْتَشِرَ، وَلِأَهْلِهَا أَنْ يَنْشَطُوا.

#### \* اتِّبَاعُ الْهَوَى:

مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، اتَّبَعَ هَوَاهُ؛ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّمَا يَنْبِعُونَ أَهْوَآءَهُمُ وَمَنْ أَضَلُ مِمَّنِ اتَبَعَ هَوَنهُ بِغَيْرِ هُدًى مِن اللَّهُ [القصص: ٥٠]، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَرَهَيْتَ مَنِ اتَّغَذَ إِلَيْهُ هُونَهُ وَأَضَلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْمِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عِشْنَوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ [الجاثبة: ٢٣].

وَالبِدَعُ إِنَّمَا هِيَ نَسِيجُ الهَوَى المُتَّبَعِ.

#### \* التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ:

التَّعَصُّبُ لِلآرَاءِ وَالرِّجَالِ يَحُولُ بَيْنَ المَرْءِ وَاتِّبَاعِ الدَّلِيلِ، وَمَعْرِفَةِ المَحَّةِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُمُ ٱتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا بَلَ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَاءَنَّا ﴾ [البقرة: ١٧٠].

وَهَذَا هُوَ الشَّأْنُ فِي المُتَعَصِّبِينَ اليَوْمَ، مِنْ بَعْضِ أَتْبَاعِ المَذَاهِبِ الصُّوفِيَّةِ وَالقُبُورِيِّينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اتِّبَاعِ الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَنَبْذِ مَا هُمْ عَلَيْهِ

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۱۸۱).

<sup>(</sup>٢) متفق عليه، من حديث ابن عمرو ﷺ:

أخرجه البخاري (١/ ٢٥٦): ٣ \_ كتاب العلم، ٣٤ \_ باب: كيف يُقبض العلم، (رقم: ١٠٠).

ومسلم (٨/ ٤٤٠): ٤٧ \_ كتاب العلم، ٥ \_ باب: رفع العلم وقبضه، (رقم: ٦٧٣٧).

مِمَّا يُخَالِفُهُمَا، احْتَجُّوا بِمَذَاهِبِهِمْ، وَمَشَايِخِهِمْ، وَآبَائِهِمْ، وَأَجْدَادِهِمُ. \* التَّشَبُّهُ بِالكُفَّارِ:

وَهُوَ مِنْ أَشَدٌ مَا يُوقِعُ فِي البِدَعِ؛ كَمَا فِي حَدِيثِ أَبِي وَاقِدِ اللَّيْثِيِّ، قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ إِلَى حُنَيْنٍ، وَنَحْنُ حُدَثَاءُ عَهْدِ بِكُفْرٍ، وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: وَلِلْمُشْرِكِينَ سِدْرَةٌ يَعْكُفُونَ عِنْدَهَا، وَيَنُوطُونَ بِهَا أَسْلِحَتَهُمْ، يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطِ؛ فَمَرَرْنَا بِسِدْرَةٍ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطِ؛ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ أَنُ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ [اللهُ أَكْبَرُ، إِنَّهَا السَّنَنُ أَلُ اللهُ عَلَيْهُ وَاللهِ عَلَيْهُ [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ إِللهًا كُمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَهَهُلُونَ [الأعراف: ١٣٨] ، لَتَرْكَبُنَّ سَنَنَ مَنْ قَبْلُكُمْ) (١٠).

فَفِي هَذَا الحَدِيثِ: أَنَّ التَّشَبُّة بِالكُفَّارِ هُوَ الَّذِي حَمَلَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَطْلُبُوا هَذَا الطَّلَبَ القَبِيحَ، وَهُوَ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ آلِهَةً يَعْبُدُونَهَا، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرةً الَّذِي حَمَلَ بَعْضَ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ عَلَيْ أَنْ يَسْأَلُوهُ أَنْ يَجْعَلَ لَهُمْ شَجَرةً يَتَبَرَّكُونَ بِهَا مِنْ دُونِ اللهِ، وَهَذَا الوَاقِعُ نَفْسُهُ اليَوْمَ؛ فَإِنَّ غَالِبَ النَّاسِ مِنَ المُسْلِمِينَ قَلَّدُوا الكُفَّارَ فِي عَمَلِ البِدَعِ وَالشِّرْكِيَّاتِ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ، وَإِقَامَةِ الأَيَّامِ وَالأَسْبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالشِّرْكِيَّاتِ؛ كَأَعْيَادِ المَوَالِدِ، وَإِقَامَةِ الأَيَّامِ وَالأَسْبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالأَكْرِيَّةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيعِ لِأَعْمَالٍ مَحْصُوصَةٍ، وَالإحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ وَالذَّكُرِيَاتِ، وَإِلَّامَ المَاتِيعِ لِأَعْمَالٍ مَحْصُوصَةٍ، وَالإحْتِفَالِ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِينِيَّةِ وَالذَّكُرِيَاتِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَإِقَامَةِ التَّمَاثِيلِ، وَالنَّصُبِ التَّذْكَارِيَّةِ، وَإِقَامَةِ المَاتِيمِ، وَبِذَعِ الجَنَائِزِ، وَالبِنَاءِ عَلَى القُبُورِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

#### CONTRACTOR OF THE PARTY OF THE

<sup>(</sup>۱) أخرجه أحمد (۲۱۸/٥): (رقم: ۲۱۹٤۷) ـ واللفظ له ـ والترمذي (٤/٥٥): ٣١ ـ كتاب الفتن، ١٨ ـ باب: ٣١ ـ باب فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ٢١٨٥)؛ من حديث أبي واقد الليثي ﷺ.



### الفَصْلُ الثَّالِثُ



### مَوْقِفُ الأُمَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ، وَمَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِمْ

#### المُنتَدِعَةِ: هُولِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ مِنَ المُبْتَدِعَةِ:

مَا زَالَ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ يَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، وَيُنْكِرُونَ عَلَيْهِمْ بِدَعَهُمْ، وَيَمْنَعُونَهُمْ مِنْ مُزَاوَلَتِهَا، وَإِلَيْكَ نَمَاذِجَ مِنْ ذَلِك:

- \* عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيَّ أَبُو الدَّرْدَاءِ مُغْضَبًا، فَقُلْتُ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: وَاللهِ مَا أَعْرِفُ فِيهِمْ شَيْتًا مِنْ أَمْرِ مُحَمَّدٍ، إِلَّا أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا» (١٠).
- \* عَنْ عَمْرِو بْنِ يَحْيَى قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا نَجْلِسُ عَلَى بَابِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَبْلَ صَلَاةِ الغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ مُشَيْنَا مَعَهُ إِلَى المَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الأَشْعَرِيُّ، فَقَالَ: أَخَرَجَ عَلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بَعْدُ؟ قُلْنَا: لَا، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّى خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ قُمْنَا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ خَرَجَ قُمْنَا إَلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَٰنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ النَّا أَمْرًا أَنْكُرْتُهُ، وَلَمْ أَرَ \_ وَالْحَمْدُ اللهِ \_ إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ إِنْ عِشْتَ فَسَتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي المَسْجِدِ قَوْمًا حِلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ

<sup>(</sup>۱) أخرجه البخاري (۱۷۸/۲): ۱۰ ـ كتاب الصلاة، ۳۱ ـ باب: فضل صلاة الفجر في جماعة، (رقم: ۲۰۰).

الصَّلَاةَ، فِي كُلِّ حَلْقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَّى فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِئَةً، فَيُكِبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُعَلِّرُونَ مِئَةً، فَيَقُولُ: سَبِّحُوا مِئَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ فَيُسَبِّحُونَ مِئَةً، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا؛ انْتِظَارَ رُأْيِكَ، أو: انْتِظَارَ أَمْرِكَ، قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَلًا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ شَيْءٌ؟!

ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ، حَتَّى أَتَى حَلْقَةً مِنْ تِلْكَ الحِلَقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟! قَالُوا: يَا أَبًا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، حَصًى نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، قَالَ: فَعُدُّوا صَيِّنَاتِكُمْ شَيْءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ سَيِّنَاتِكُمْ فَيَءٌ، وَيْحَكُمْ يَا أُمَّةَ مَحَمَّدِ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكَتَكُمْ! هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهُ مُتَوَافِرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ مُحَمَّدٍ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ هِيَ أَهْدَى مِنْ مَلْكَةٍ مُحَمَّدٍ، أَوْ مُفْتَتِحُو بَابِ ضَلَالَةٍ! قَالُوا: وَاللهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمٰنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الخَيْرَ، قَالَ: وَكُمْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ! إِنَّ رَسُولَ اللهِ عَلَى حَدَّيْنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَدْرِي حَدَّيْنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَؤُونَ القُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، وَايْمُ اللهِ، لَا أَدْرِي لَعَلَى مَنْكُمْ مُنْكُمْ.

ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةَ أُولَئِكَ يُطَاعِنُونَنَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الخَوَارِج»(١٠).

\* جَاءَ رَجُلٌ إِلَى الإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ كَلَّهُ، فَقَالَ: «مِنْ أَيْنَ أُخْرِمُ؟ فَقَالَ: مِنَ المِيقَاتِ الَّذِي وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ اللهِ ﷺ وَأَحْرَمَ مِنْهُ، فَقَالَ: الرَّجُلُ: فَإِنْ أَحْرَمْتُ مِنْ أَبْعَدَ مِنْهُ؟ فَقَالَ مَالِكٌ: لَا أَرَى ذَلِكَ، فَقَالَ:

<sup>(</sup>۱) أخرجه الدارمي في سننه (۱/۷۲): ۱ ـ المقدمة، ۲۳ ـ باب: في كراهية أخذ الرأي، (رقم: ۲۰۸).

مَا تَكْرَهُ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَكْرَهُ عَلَيْكَ الفِتْنَةَ، قَالَ: وَأَيُّ فِتْنَةٍ فِي ازْدِيَادِ الخَيْرِ؟! فَقَالَ مَالِكٌ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ أَلْحُيْرٍ إِلَّا فَقَالَ مَالِكٌ: فَإِنَّ اللهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنَ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِذَنَةٍ أَعْظَمُ النور: ٦٣]، وَأَيُّ فِتْنَةٍ أَعْظَمُ مِنْ أَنَّكَ خُصِّصْتَ بِفَصْلٍ لَمْ يَحْتَصَّ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ؟! " (١٠ .

هَذَا نَمُوذَجٌ، وَلَا يَزَالُ العُلَمَاءُ يُنْكِرُونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ فِي كُلِّ عَصْرٍ، وَالحَمْدُ للهِ.

### ﴿ مَنْهَجُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ:

مَنْهَجُهُمْ فِي ذَلِكَ مَبْنِيٍّ عَلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَهُوَ المَنْهَجُ المُقْنِعُ المُقْنِعُ المُقْنِعُ المُقْنِعُ وَيَنْقُضُونَهَا، وَيَسْتَدِلُّونَ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ، وَالنَّهْيِ عَنِ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَقَدْ وَالسُّنَّةِ عَلَى وُجُوبِ التَّمَسُّكِ بِالسُّنَنِ، وَالنَّهْيِ عَنِ البِدَعِ وَالمُحْدَثَاتِ، وَقَدْ أَلْفُوا المُؤلَّفَاتِ الكَثِيرَةَ فِي ذَلِكَ، وَرَدُّوا فِي كُتُبِ العَقَائِدِ عَلَى الشِّيعَةِ وَالحَوْارِجِ وَالجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، فِي مَقَالَاتِهِمُ المُبْتَدَعَةِ فِي وَالخُوارِجِ وَالجَهْمِيَّةِ وَالمُعْتَزِلَةِ وَالأَشَاعِرَةِ، فِي مَقَالَاتِهِمُ المُبْتَدَعَةِ فِي أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُ عَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَةِ فِي ذَلِكَ، كَمَا أَلَّفَ الإِمَامُ أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُ عَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَةِ فِي ذَلِكَ، كَمَا أَلَّفَ الإِمَامُ أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفَ غَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُ عَيْرُهُ مِنَ الأَئِمَةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُ عَيْرُهُ مِنَ الأَثِمَّةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ أَصُولِ الإِيمَانِ وَالعَقِيدَةِ، وَأَلَّفُ عَيْرُهُ مِنَ الأَبْمَةِ فِي ذَلِكَ كَعُثْمَانَ الْبَنِ سَعِيدِ الدَّارِمِيِّ، وَكَمَا فِي كُتُبِ شَيْخِ الوَهَابِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنَ الرَّدِ عَلَى الثَّولِيَّةِ وَالصُّوفِيَّةِ.

وَأَمَّا الكُتُبُ الخَاصَّةُ فِي الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ البِدَعِ، فَهِيَ كَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا عَلَى سَبِيلِ المِثَالِ مِنَ الكُتُبِ القَدِيمَةِ:

<sup>(</sup>۱) ذكره أبو شامة في كتاب «الباعث، على إنكار البدع والحوادث» (ص١٤)؛ نقلًا عن أبي بكر الخلَّال.

١ - كِتَابُ «الإعْتِصَامِ»، لِلإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ.

٢ - كِتَابُ «اقْتِضَاءِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»، لِشَيْخِ الإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ ؟
 فَقَدِ اسْتَغْرَقَ الرَّدُّ عَلَى المُبْتَدِعَةِ جُزْءًا كَبِيرًا مِنْهُ.

٣ - كِتَابُ ﴿إِنْكَارِ الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ»، لِابْنِ وَضَّاحِ.

٤ - كِتَابُ «الحَوَادِثِ وَالبِدَعِ»، لِلطَّرْطُوشِيِّ.

حَتَابُ «البَاعِثِ، عَلَى إِنْكَارِ البِدَعِ وَالحَوَادِثِ»، لِأبي شَامَةً.

#### وَمِنَ الكُتُبِ العَصْرِيَّةِ:

١ - كِتَابُ «الإِبْدَاعِ، فِي مَضَارٌ الإبْتِدَاعِ»، لِلشَّيْخِ عَلِيِّ مَحْفُوظ.

٢ - كِتَابُ «السُّنَنِ وَالمُبْتَدَعَاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالأَذْكَارِ وَالصَّلَوَاتِ»،
 لِلشَّيْخ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الشُّقَيْرِيِّ الحَوَامِدِيِّ.

٣ - رِسَالَةُ «التَّحْذِيرِ مِنَ البِدَعِ»، لِلشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ بْنِ بَازٍ.

وَلَا يَزَالُ عُلَمَاءُ المُسْلِمِينَ - وَالحَمْدُ اللهِ - يُنْكِرُونَ البِدَعَ، وَيَرُدُّونَ عَلَى المُبْتَدِعَةِ، مِنْ خِلَالِ الصُّحُفِ وَالمَجَلَّاتِ وَالإِذَاعَاتِ وَخُطَبِ الجُمَعِ وَالنَّذَوَاتِ وَالمُحَاضِرَاتِ؛ مِمَّا لَهُ كَبِيرُ الأَثْرِ فِي تَوْعِيَةِ المُسْلِمِينَ، وَالقَضَاءِ عَلَى البِدَع، وَقَمْع المُبْتَدِعِينَ.





### الفَصْلُ الرَّابِعُ



#### فِي بَيَانِ نَمَاذِجَ مِنَ البِدَعِ المُعَاصِرَةِ

البِدَعُ المُعَاصِرَةُ كَثِيرَةٌ؛ بِحُكْمِ تَأَخُّرِ الزَّمَنِ، وَقِلَّةِ العِلْمِ، وَكَثْرَةِ البِدَعِ وَالمُخَالَفَاتِ، وَسَرَيَانِ التَّشَبُّهِ بِالكُفَّارِ فِي عَادَاتِهِمْ وَطُقُوسِهِمْ؛ مِصْدَاقًا لِقَوْلِهِ ﷺ: (لَتَتَبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ) (١)؛ وَمِنْ هَذْهِ البِدَع: هَذِهِ البِدَع:

- الإحْتِفَالُ بِالمَوْلِدِ النَّبُوِيِّ.
- التَّبَرُّكُ بِالْأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَمْوَاتِ... وَنَحْوِ ذَلِكَ.
  - البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ.

#### الإحْتِفَالُ بِمُنَاسَبَةِ المَوْلِدِ النَّبُويِّ:

وَهُوَ تَشَبُّهُ بِالنَّصَارَى فِي عَمَلِ مَا يُسَمَّى بِالِاحْتِفَالِ بِمَوْلِدِ الْمَسِيحِ، فَيَحْتَفِلُ جَهَلَةُ الْمُسْلِمِينَ أَوِ العُلَمَاءُ المُضِلُّونَ فِي رَبِيعِ الأَوَّلِ أَوْ فِي غَيْرِهِ مِنْ كُلِّ سَنَةٍ بِمُنَاسَبَةِ مَوْلِدِ الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُ هَذَا الِاحْتِفَالَ فِي المَسَاجِدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُقِيمُهُ فِي البُيُوتِ، أَوِ الأَمْكِنَةِ المُعَدَّةِ لِذَلِكَ،

<sup>(</sup>١) متفق عليه، من حديث أبي سعيد رهيه:

أخرجه البخاري (٦/ ٦٠٥): ٦٠ \_ كتاب أحاديث الأنبياء، ٥٠ \_ باب: ما ذُكر عن بني إسرائيل، (رقم: ٣٤٥٦).

ومسلم (۲/۲۳۸): ٤٧ ـ كتاب العلم، ٣ ـ باب: اتباع سنن اليهود والنصارى، (رقم: ٦٧٢٣).

وَيَحْضُرُ جُمُوعٌ كَثِيرَةٌ مِنْ دَهْمَاءِ النَّاسِ وَعَوَامُهِمْ، يَعْمَلُونَ ذَلِكَ تَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى فِي ابْتِدَاعِهِمْ الِاحْتِفَالَ بِمَوْلِدِ المَسِيحِ عَلَيْهَ، وَالغَالِبُ أَنَّ هَذَا الاَحْتِفَالَ ـ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى ـ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودِ الاَحْتِفَالَ ـ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً، وَتَشَبُّهًا بِالنَّصَارَى ـ لَا يَخْلُو مِنْ وُجُودِ الشِّرْكِيَّاتِ وَالمُنْكَرَاتِ؛ كَإِنْشَادِ القَصَائِدِ الَّتِي فِيهَا الغُلُو فِي حَقِّ الشِّرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ الرَّسُولِ عَلَيْهِ عَنِ الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ النَّبِيُ عَيْهُ عَنِ الغُلُو فِي مَدْحِهِ؛ فَقَالَ: (لَا تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ؛ إِنَّمَا أَنَا عَبْدُ؛ فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ)(١)، وَقَدْ يَصْحَبُ هَذَا الاَحْتِفَالَ اخْتِلَاطٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ، وَفَسَادُ الأَخْلَقِ، وَظُهُورُ المُسْكِرَاتِ... وَغَيْرُ ذَلِكَ.

وَالْإِطْرَاءُ مَعْنَاهُ: الغُلُوُّ فِي المَدْحِ، وَرُبَّمَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ يَحْضُرُ احْتِفَالَاتِهِمْ.

وَمِنَ المُنْكَرَاتِ الَّتِي تُصَاحِبُ هَذِهِ الاحْتِفَالَاتِ: الْأَناشِيدُ الْجَمَاعِيَّةُ الْمُنْغَمَةُ، وَضَرْبُ الطُّبُولِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الأَذْكَارِ الصُّوفِيَّةِ المُبْتَدَعَةِ، وَقَدْ يَكُونُ فِيهِ اخْتِلَاطٌ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ؛ مِمَّا يُسَبِّبُ الفِتْنَةَ، وَيَجُرُّ إِلَى الوُقُوعِ فِي الفَوَاحِشِ، وَحَتَّى لَوْ خَلَا هَذَا الِاحْتِفَالُ مِنْ هَذِهِ المَحَاذِيرِ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ وَاقْتَصَرَ عَلَى الإجْتِمَاعِ وَتَنَاوُلِ الطَّعَامِ، وَإِظْهَارِ الفَرَحِ، كَمَا يَقُولُونَ؛ فَإِنَّهُ بِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَأَيْضًا هُوَ وَسِيلَةٌ إِلَى أَنْ يَتَطَوَّرَ، وَيَحْصُلَ فِيهِ مَا يَحْصُلُ فِي الإحْتِفَالَاتِ الأَخْرَى مِنَ المُنْكَرَاتِ.

وَقُلْنَا: إِنَّهُ بِدْعَةُ؛ لِأَنَّهُ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَعَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَالقُرُونِ المُفَضَّلَةِ، وَإِنَّمَا حَدَثَ مُتَأَخِّرًا بَعْدَ القَرْنِ الرَّابِعِ

<sup>(</sup>۱) تقدم تخریجه (ص۱۱۰).

الهِجْرِيِّ؛ أَحْدَثَهُ الفَاطِمِيُّونَ الشِّيعَةُ، قَالَ الإَمَامُ أَبُو حَفْصٍ تَاجُ الدِّينِ الفَاكِهَانِيُّ كَثَلَلهُ: «أَمَّا بَعْدُ؛ فَقَدْ تَكَرَّرَ سُوَّالُ جَمَاعَةٍ مِنَ المُبَارَكِينَ عَنْ الفَاكِهَانِيُّ كَثَلَلهُ: «أَمَّا بَعْثُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ الإجْتِمَاعِ النَّذِي يَعْمَلُهُ بَعْضُ النَّاسِ فِي شَهْرِ رَبِيعِ الأَوَّلِ، وَيُسَمُّونَهُ المَوْلِدَ؛ هَلْ لَهُ أَصْلٌ فِي الدِّينِ؟ وَقَصَدُوا الجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ مُبَيَّنًا، وَالإِيضَاحَ عَنْهُ مُعَيَّنًا؛ فَقُلْتُ ـ وَبِاللهِ التَّوْفِيقُ ـ:

لَا أَعْلَمُ لِهَذَا المَوْلِدِ أَصْلًا فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، وَلَا يُنْقَلُ عَمَلُهُ عَنْ أَحَدٍ مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ، الَّذِينَ هُمُ القُدْوَةُ فِي الدِّينِ، المُتَمَسِّكُونَ بِآثَارِ المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُوَ بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا المُتَقَدِّمِينَ، بَلْ هُو بِدْعَةٌ أَحْدَثَهَا البَطَّالُونَ، وَشَهْوَةُ نَفْسٍ اغْتَنَى بِهَا الأَكَالُونَ» (١).

وَقَدْ أُلِّفَتْ فِي إِنْكَارِ هَذِهِ البِدْعَةِ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ قَدِيمَةٌ وَحَدِيثَةٌ،

<sup>(</sup>١) رسالة المورد، في عمل المولد (ص٢٠ ـ ٢١).

<sup>(</sup>٢) اقتضاء الصراط المستقيم بتحقيق الدّكتور ناصر العقل (٢/ ٦١٥).

وَهُوَ \_ عِلَاوَةً عَلَى كَوْنِهِ بِدْعَةً وَتَشَبُّهًا \_ فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَى إِقَامَةِ مَوَالِدَ أُخْرَى؛ كَمَوَالِدِ الأَوْلِيَاءِ وَالمَشَايِخِ وَالزُّعَمَاءِ؛ فَيَفْتَحُ أَبْوَابَ شَرٍّ كَثِيرَةً.

### ﴿ التَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالأَشْخَاصِ، أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا:

وَمِنَ البِدَعِ المُحْدَثَةِ: التَّبَرُّكُ بِالمَحْلُوقِينَ؛ وَهُو لَوْنٌ مِنْ أَلْوَانِ الوَثَنِيَّةِ، وَشَبَكَةٌ يَصْطَادُ بِهَا المُرْتَزِقَةُ أَمْوَالَ السَّذَّجِ مِنَ النَّاسِ، وَالتَّبَرُّكُ: طَلَبُ البَرَكَةِ؛ وَهِيَ: ثُبُوتُ الخَيْرِ فِي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ فِي الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَيَ الشَّيْءِ وَزِيَادَتُهُ، وَطَلَبُ ثُبُوتِ الخَيْرِ وَيَ الشَّيْءِ وَهُو اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو وَزِيَادَتِهِ إِنَّمَا يَكُونُ مِمَّنْ يَمْلِكُ ذَلِكَ وَيَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ وَهُو اللهُ سُبْحَانَهُ؛ فَهُو اللّهِ البَرَكَة وَيُثَبِّتُهَا، أَمَّا المَحْلُوقُ فَإِنَّهُ لَا يَقْدِرُ عَلَى مَنْحِ البَرَكَةِ وَلِيَّا الْمَرْكَةِ وَلَا عَلَى إِبْقَائِهَا وَتَشْبِيتِهَا، فَالتَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالآشَوْتُ وَلَا عَلَى إِبْقَائِهَا وَتَشْبِيتِهَا، فَالتَّبَرُّكُ بِالأَمَاكِنِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآشَارِ وَالآشَارِ وَالآشَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالآثَارِ وَالْأَشْخَاصِ وَ الْمَنْ اللهِ الْمُتَالِقُ وَسِيلَةً إِلَى الشَّرْكِ إِنِ اعْتُقِدَ أَنَّ زِيَارَتَهُ وَمُلاَمَسَتُهُ وَالتَّمَسُّعَ بِهِ وَ : سَبَبٌ لِحُصُولِهَا مِنَ اللهِ.

وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمَ (١) لِ بِشَعْرِ النَّبِيِّ عَلَيْ، وَرِيقِهِ، وَمَا انْفَصَلَ مِنْ جِسْمِهِ عَلَيْ خَاصَّةً كَمَا تَقَدَّمَ (١) لَ فَذَلِكَ خَاصَّ بِهِ عَلَيْ، وَلَمْ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُونَ بِحُجْرَتِهِ وَقَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ، وَلَا كَانُوا يَقْصِدُونَ يَكُنِ الصَّحَابَةُ يَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَمْاكِنَ الَّتِي صَلَّى فِيهَا أَوْ جَلَسَ فِيهَا؛ لِيَتَبَرَّكُوا بِهَا، وَكَذَلِكَ مَقَامَاتُ الأَوْلِيَاءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ الأَوْلِياءِ مِنْ بَابِ أَوْلَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَتَبَرَّكُونَ بِالأَشْخَاصِ الصَّالِحِينَ؛ كَأْبِي بَكْرٍ وَعُمْرَ وَغَيْرِهِمَا مِنْ أَفَاضِلِ الصَّحَابَةِ وَلَا بَعْدَ الْكَالِكِيةِ وَلَا بَعْدَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ أَوْ يَدْعُوا، وَلَمْ المُوتِ، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى عَارٍ حِرَاءٍ؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ أَوْ يَدْعُوا، وَلَمْ يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، يَكُونُوا يَذْهَبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا، يَكُونُوا يَذْهُبُونَ إِلَى الطُّورِ الَّذِي كَلَّمَ اللهُ عَلَيْهِ مُوسَى؛ لِيُصَلُّوا فِيهِ وَيَدْعُوا،

<sup>(</sup>١) في الفصل الأوّل من الباب الخامس (ص١٥٣).

أَوْ إِلَى غَيْرِ هَذِهِ الأَمْكِنَةِ مِنَ الجِبَالِ الَّتِي يُقَالُ: إِنَّ فِيهَا مَقَامَاتِ الأَنْبِيَاءِ أَوْ غَيْرِهِمْ، وَلَا إِلَى مَشْهَدٍ مَبْنِيٍّ عَلَى أَثَرِ نَبِيٍّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ.

وَأَيْضًا: فَإِنَّ الْمَكَانَ الَّذِي كَانَ النَّبِيُ ﷺ يُصَلِّي فِيهِ بِالْمَدِينَةِ النَّبُويَّةِ دَائِمًا، لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ يَسْتَلِمُهُ وَلَا يُقَبِّلُهُ، وَلَا الْمَوْضِعُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ ﷺ بِقَدَمَيْهِ صَلَّى فِيهِ بِمَكَّةَ وَغَيْرِهَا، فَإِذَا كَانَ الْمَوْضِعُ الَّذِي كَانَ يَطَوُّهُ ﷺ بِقَدَمَيْهِ الْكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ الْكَرِيمَتَيْنِ، وَيُصَلِّى عَلَيْهِ، لَمْ يُشْرَعُ لِأُمَّتِهِ التَّمَسُّحُ بِهِ وَلَا تَقْبِيلُهُ، فَكَيْفَ بِمَا يُقَالُ: إِنَّ غَيْرَهُ صَلَّى فِيهِ أَوْ نَامَ عَلَيْهِ؟! فَتَقْبِيلُ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّمَسُّحُ بِهِ، قَدْ عَلِمَ الْعُلَمَاءُ بِالْإِضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شِيءِ عَلِيهِ عَلِيهِ عَلِيهِ إِلَاضْطِرَارِ مِنْ دِينِ الْإِسْلَامِ: أَنَّ هَذَا لَيْسَ مِنْ شَرِيعَتِهِ ﷺ

#### ﴿ البِدَعُ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ:

البِدَعُ الَّتِي أُحْدِثَتْ فِي مَجَالِ العِبَادَاتِ فِي هَذَا الزَّمَانِ كَثِيرَةٌ، وَالأَصْلُ فِي العِبَادَاتِ التَّوْقِيفُ؛ فَلَا يُشْرَعُ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا بِدَلِيلِ، وَمَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ دَلِيلٌ فَهُوَ بِدْعَةٌ؛ لِقَوْلِهِ ﷺ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا، فَهُوَ رَدُّ) (٢).

### وَالْعِبَادَاتُ الَّتِي تُمَارَسُ الآنَ وَلَا دَلِيلَ عَلَيْهَا كَثِيرَةٌ جِدًّا:

• مِنْهَا: الجَهْرُ بِالنِّيَّةِ لِلصَّلَاةِ: بِأَنْ يَقُولَ: «نَوَيْتُ أَنْ أُصَلِّي اللهِ كَذَا وَكَذَا»، وَهَذَا بِدْعَةٌ؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَسَفُ ولُ: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللهَ بِدِينِكُمْ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللهُ بِكُلِ شَيْءٍ عَلِيمُ } [الحُجُرَات: ١٦].

<sup>(</sup>١) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم، بتحقيق الدّكتور ناصر العقل (٢/ ٧٩٥ ـ ٨٠٢).

<sup>(</sup>٢) أخرجه \_ بهذا اللفظ \_ مسلم، من حديث عائشة. تقدم تخريجه (ص٥٨).

- وَالنَّيَّةُ مَحَلُّهَا القَلْبُ؛ فَهِيَ عَمَلٌ قَلْبِيٌّ لَا عَمَلٌ لِسَانِيٌّ.
- وَمِنْهَا: الذِّكْرُ الجَمَاعِيُّ بَعْدَ الصَّلَاةِ؛ لِأَنَّ المَشْرُوعَ أَنَّ كُلَّ شَخْصِ يَقُولُ الذِّكْرَ الوَارِدَ مُنْفَرِدًا.
- وَمِنْهَا: طَلَبُ قِرَاءَةِ الفَاتِحَةِ فِي المُنَاسَبَاتِ، وَبَعْدَ الدُّعَاءِ، وَلِلأَمْوَاتِ.
- وَمِنْهَا: إِقَامَةُ المَآتِمِ عَلَى الأَمْوَاتِ، وَصِنَاعَةُ الأَطْعِمَةِ وَاسْتِئْجَارُ المُقْرِئِينَ، يَزْعُمُونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْ بَابِ العَزَاءِ، أَوْ أَنَّ ذَلِك يَنْفَعُ المَيِّتَ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِذَعٌ لَا أَصْلَ لَهَا، وَآصَارٌ وَأَغْلَالٌ مَا أَنْزَلَ اللهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ.
- وَمِنْهَا: الِاحْتِفَالُ بِالمُنَاسَبَاتِ الدِّينِيَّةِ؛ كَمُنَاسَبَةِ الإِسْرَاءِ وَالمِعْرَاجِ، وَمُنَاسَبَةِ الهِجْرَةِ النَّبُويَّةِ، وَهَذَا الِاحْتِفَالُ بِتِلْكَ المُنَاسَبَاتِ لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرْع.
- وَمِنْ ذَلِكَ: مَا يُفْعَلُ فِي شَهْرِ رَجَبٍ مِنَ العِبَادَاتِ الخَاصَّةِ بِهِ ؟ كَالتَّطَوُّعِ بِالصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِيهِ خَاصَّةً ؛ فَإِنَّهُ لَا مِيزَةَ لَهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشَّهُورِ ، لَا فِي الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالذَّبْحِ لِلنُّسُكِ فِيهِ ، وَلَا غَيْرِ ذَلِكَ .
- وَمِنْ ذَلِكَ: الأَذْكَارُ الصُّوفِيَّةُ بِأَنْوَاعِهَا؛ كُلُّهَا بِدَعٌ وَمُحْدَثَاتُ؛ لِأَنَّهَا مُخَالِفَةٌ لِلأَذْكَارِ المَشْرُوعَةِ فِي صِيَغِهَا وَهَيْئَاتِهَا وَأَوْقَاتِهَا.
- وَمِنْ ذَلِكَ: تَخْصِيصُ لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَيَوْمِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِقِيَامٍ، وَيَوْمِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ بِصِيَامٍ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي ذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ بِهِ.
- وَمِنْ ذَلِك: البِنَاءُ عَلَى القُبُورِ، وَاتِّخَاذُهَا مَسَاجِدَ، وَزِيَارَتُهَا لِأَجْلِ التَّبَرُّكِ بِهَا، وَالتَّوَسُّلُ بِالمَوْتَى، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الأَغْرَاضِ الشُّرْكِيَّةِ، وَزِيَارَةُ النِّسَاءِ لَهَا؛ مَعَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَعَنَ زَوَّارَاتِ القُبُورِ، وَالمُتَّخِذِينَ عَلَيْهَا المَسَاجِدَ وَالسُّرُجَ.

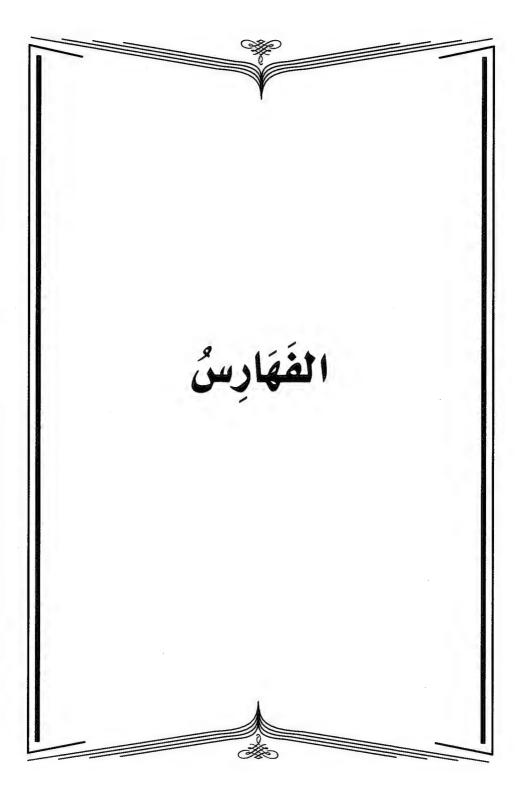
وَخِتَامًا نَقُولُ: إِنَّ البِدَعَ بَرِيدُ الكُفْرِ، وَهِيَ زِيَادَةُ دِينِ لَمْ يَشْرَعْهُ اللهُ وَلا رَسُولُهُ، وَالبِّدْعَةُ شَرُّ مِنَ المَعْصِيةِ الكَبِيرةِ، وَالشَّيْطَانُ يَفْرَحُ بِهَا أَكْثَرَ مِمَّا يَفْرَحُ بِالمَعَاصِي الكَبِيرةِ؛ لِأَنَّ العَاصِي يَفْعَلُ المَعْصِيةَ وَهُو يَعْلَمُ أَنَّهَا مَعْصِيةٌ فَيَتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ مَعْصِيةٌ فَيَتُوبُ مِنْهَا، وَالمُبْتَدِعُ يَفْعَلُ البِدْعَةَ يَعْتَقِدُهَا دِينًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللهِ؛ فَلَا يَتُوبُ مِنْهَا، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّننِ، وَتُكرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّننِ وَأَهْلَ السُّنَنِ وَأُهْلَ السُّنَةِ، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّننِ، وَتُكرِّهُ إِلَى أَصْحَابِهَا فِعْلَ السُّننِ وَأَهْلَ السُّنَةِ، وَالبِدَعُ تَقْضِي عَلَى السُّننِ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَتُوجِبُ غَضَبَهُ وَعِقَابَهُ، وَتُسَبِّبُ زَيْغَ القُلُوبِ وَفَسَادَهَا.

#### ﴿ مَا يُعَامَلُ بِهِ المُبْتَدِعَةُ:

تَحْرُمُ زِيَارَةُ المُبْتَدِعِ وَمُجَالَسَتُهُ إِلَّا عَلَى وَجْهِ النَّصِيحَةِ لَهُ وَالإِنْكَارِ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ مُخَالَطَتَهُ تُؤَثِّرُ عَلَى مُخَالِطِهِ شَرًّا، وَتَنْشُرُ عَدَاوَتَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَيَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْهُمْ وَمِنْ شَرِّهِمْ، إِذَا لَمْ يُمْكِنِ الأَحْدُ عَلَى أَيْدِيهِمْ وَمَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ البِدَعِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ وَمَنْعُهُمْ مِنْ مُزَاوَلَةِ البِدَعِ، وَإِلَّا فَإِنَّهُ يَجِبُ عَلَى عُلَمَاءِ المُسْلِمِينَ وَوُلَاةِ أَمُورِهِمْ مَنْعُ البِدَعِ، وَالأَحْدُ عَلَى أَيْدِي المُبْتَدِعَةِ، وَرَدْعُهُمْ عَنْ شَرِّهِمْ؛ لِأَنَّ خَطَرَهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ شَدِيدٌ. ثُمَّ إِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دُولَ الكُفْرِ لِلْأَنَّ خَطَرَهُمْ عَلَى الإِسْلَامِ شَدِيدٌ. ثُمَّ إِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ دُولَ الكُفْرِ لَا المُبْتَدِعَةَ عَلَى نَشْرِ بِدْعَتِهِمْ، وَتُسَاعِدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ بِشَتِّى الطُّرُقِ؛ لِأَنَّ فِي ذَلِكَ القَضَاءَ عَلَى الإِسْلَام، وَتَشْوِية صُورَتِهِ.

نَسْأَلُ الله ﴿ اللهِ اللهِ اللهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيْنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ







### فِهْرِسُ الآيَاتِ

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الفاتحة
70.74	(Y)	﴿ ٱلْحَمَدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ
		سورة البقرة
0 •	$(1 \cdot - 1)$	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنًا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ ٱلْآخِرِ
9.	(1 4)	﴿ يُحَدِيعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
179	(18)	﴿ وَإِذَا لَقُوا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا ﴾
14.	(10)	﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَسُلُّمُمْ فِي طُفْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾
98	(11)	وَصْمُ بَكُمُ عُنِي فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾
**	(YY - Y1)	﴿ يَنَأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ
AV	(48)	﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَتِهِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
171	(AO)	﴿ أَفَتُوْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِئْبِ وَتَكُفُرُونَ بِبَعْضِ ﴾
		﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَامِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ
144	(91)	عَلَيْدَنَا﴾
1.7	(1.7)	﴿ وَلَنَكِنَّ ٱلشَّيَطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّخْرَ ﴾
07	(1.7)	﴿ وَمَا يُمُلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولًا إِنَّمَا نَحْنُ فِشَنَّةً ﴾
1 . 1	(1.7)	﴿ وَلَقَدُ عَلِمُوا لَمَنِ ٱشْتَرَانُهُ مَا لَهُ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَقًا ﴾
4.	(111)	﴿ بَل لَهُ مَا فِي السَّمَكُوتِ وَٱلْأَرْضُ كُلُّ لَهُ قَايِنُونَ ﴾
149	(11V)	وَبَدِيعُ ٱلسَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
114 .0 .	(170)	﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَلَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾
170 670	(170)	﴿ وَٱلَّذِينَ عَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا يَلَهُ ﴾
171 3 781	(۱۷۰) ۱٤	﴿ وَإِذَا قِيلَ لَمُهُمْ اتَّمِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا﴾
٨٨	(۱۷۸)	﴿ يَكَأَيُّهُ الَّذِينَ عَامَنُوا كُذِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ

الصفحة	رقمها	الآية
97	(19V)	﴿ فَمَن فَرْضَ فِيهِ كَ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَتُ وَلَا فُسُوفَ ﴾
171	(Y • A)	﴿ يَكَأَيُّهَا ٱلَّذِينَ المَنْوَا أَدْخُلُوا فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَةً
VV	(۲۱۳)	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ
41	(Y 1 V)	﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ، فَيَكُتْ وَهُوَ كَافِرْ ﴾
٧٢	(400)	﴿ وَلَا يُحِيطُونَ بِثَنَّيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ ﴾
73, 771	(507)	﴿ فَمَن يَكُفُرُ إِلْطَانِقُوتِ وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ ﴾
9.8	(۲۸۲)	﴿ أَن تَضِلَ إِحْدَنَهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَنَهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾
		سورة آل عمران
7.7	(	﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلمُمَّاكِ
101	(71)	﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَأَتَّبِعُونِي ﴾
41	(14)	﴿ أَفَفَكُرُ دِينِ ٱللَّهِ يَبُّغُونَ ﴾
٣.	(17)	﴿ وَلَهُ وَ أَسْلُمَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾
٨٥	(10)	﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْـُهُ
111 , 171	(1.4)	﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبِّلِ اللَّهِ جَبِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾
184	(194)	﴿رَبُّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَاوِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَانِ
		سورة النساء
٤٤	(٢٦)	﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ؞ شَيْئًا ﴾
٨٠ ، ٥٧ ، ٤٤	(117, 21)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِدِ
14.	(OA)	﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن ثُوَّدُوا ٱلأَمَنَاتِ ﴾
٧١	(OA)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيمًا بَصِيمًا ﴾
101,11.	(09)	﴿ يَكَانَيُمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيمُوا اللَّهَ وَأَطِيمُوا ٱلرَّسُولَ ﴾
177	(09)	﴿ فَإِن لَنَذَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرَدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾
171,171	(٦٠)	﴿ أَلَمْ قَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَرْغُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا ﴾
14.	(70)	﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ ﴾
101	(A·)	﴿ مَّن يُعلِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهِ ﴾
140	(110)	﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَى
97	(177)	﴿ وَمَن يَكُفُرُ بِاللَّهِ وَمَلَكَهِكِتِهِ، وَكُنْبُهِم، وَرُسُلِهِ،

	4	0	K
1		-	71

الصفحة	رقمها	الآبة
179	(181)	 ﴿الَّذِينَ يَذَرَبَّهُمُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَشَرُّ ﴾
9.	(187)	﴿إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ﴾
9.	(180)	وإِنَّ ٱلمُنْفِقِينَ فِي الدَّرْكِ ٱلْأَسْفَالِ مِنَ النَّارِ ﴾
٧٨	(174)	﴿ إِنَّا أَوْحَيْنًا إِلَيْكَ كُمَّا أَوْحَيْنًا إِلَىٰ نُوجٍ﴾
104	(171)	وَإِنْ اَرْضِينَا بِيْنَ مِنْ اَرْسِينَا بِإِنْ وَجِيْهِ وَلَا تَشَـٰلُوا فِي دِينِكُمْ
		سورة المائدة
127	(٢)	﴿ وَتَمَا وَثُوا عَلَى ٱلْبِرِ وَٱلنَّقُونَا ﴾
9.1	(11)	﴿ وَلَا نَرْبُدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُم ﴾
124	(40)	﴿ وَٱبْتَهُوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ﴾
171, 771	(11)	﴿ وَمَن لَّذَ يُعَكُّمُ يَمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَتَهِكَ هُمُ ٱلْكَفِرُونَ ﴾
17.1	(٤٥)	﴿ وَمَن لَّذَ يَحْكُمُ بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَتِهِكَ هُمُ ٱلظَّلِكُونَ ﴾
171	({\vert V})	﴿ وَمَن لَّذَ يَحْكُم بِمَا ٓ أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَيْكَ هُمُ ٱلْفَسِفُونَ
177	(0.)	﴿ أَنْحُكُمُ ٱلْجَهَلِيَّةِ يَتِغُونًا ﴾
٥٢	(01)	وَوَمَن يَتَوَكُّمُ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنهُمْ
7.	(08)	ويُعِبِمُ وَيُعِبُونُهُمْ ﴾
VF	(35)	وَبَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾
۸۰، ۵۲	(YY)	﴿ إِنَّادُ مَن يُشْرِكَ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ ﴾
127	(14)	﴿ وَأَحْفَظُوا أَيْمَنَاكُمْ ﴾
		سورة الأنعام
148	(44)	﴿ وَقَالُوٓا ۚ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَالُنَا ٱلدُّنِّيا وَمَا غَمْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴾
141	(07)	﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا ﴾
13311	(AA)	﴿ وَلَوْ أَشْرَكُواْ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَشْمَلُونَ ﴾
44	(1.1)	﴿ أَنَّ نَكُنُ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ تَكُن لَهُ صَحِمَّةً ﴾
٣٨	(1.7)	﴿ ذَالِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا هُوَّ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾
17V .00	(171)	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِنَا لَدُ يُتَكُرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْدِ ﴾
٥٤	(171)	﴿ وَإِنْ أَطَعْتُ مُومُمُ إِنَّكُمُ لَشَرِّ وَإِنَّ الْمُعْتُدُومُمُ إِنَّكُمُ لَشَرِّ وَإِنَّ ﴾
<b>£ £</b>	(101)	﴿ قُلَّ تَعَالَوَا أَتَلُ مَا حَزَّمُ ۚ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ ۗ
ra!	(104)	﴿ وَأَنَّ هَلَا يَصِرَطِي مُسْتَقِيمًا فَأَنَّبِعُوهُ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة الأعراف
77	(08)	﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَنَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
44	(0)	﴿ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْفَكُرَ وَٱلنَّجُومَ مُسَخَّرَتِ بِأَمْرِقِيهِ
177	(08)	﴿ أَلَا لَهُ ٱلْمُنْاتُقُ وَالْأَمْثُ ﴾
، ۲۷، ۵۸)	.70 .09)	﴿ اَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَاهِ غَيْرُهُ
٤٢ ، ١ ،		
١٨٨	(17%)	﴿ اَجْعَلَ لَّنَا ۚ إِلَهُا كُمَا لَمُتَم ءَالِهَةً ﴾
٧٢	(184)	﴿ أَلَدْ بَرَوَا أَنَهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴾
77	(177)	﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّنَّهُمْ ﴾
35, 731	(14.)	﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَأَدْعُوهُ بِهَا ﴾
10	(110)	﴿ أُوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
		سورة الأنفال
140	(٦٠)	﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا آسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾
		سورة التوبة
۸١	(0)	﴿ فَأَقِنُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدَلْتُوهُمْ ﴾
171, 771	00 (71)	﴿ اَقَّعَكُدُوا أَخْبُ ارَهُمْ وَرُهْبِ كَنَّهُمْ أَرْبُ كَابًا ﴾
114 .07	(05_75)	﴿ قُلْ أَبِاللَّهِ وَمَايِنِهِم وَرَسُولِهِم كُنْتُمْ تَسْتَهَٰ زِيُونَ
9.	(77)	﴿إِنَّ ٱلْمُنْكِفِقِينَ هُمُ ٱلْفَلسِقُونَ﴾
178.177	(1)	﴿وَالسَّنبِهُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلْأَنْصَارِ﴾
14.	(114)	﴿ يَكَأَيُّهُا الَّذِينَ مَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ العَمَديقِينَ
98	(171)	﴿ أَوَلَا يَرُونَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامِ ﴾
14, 14	(NYA)	وَلَقَدُ جَآءَكُمْ رَسُوكُ مِنْ أَنفُسِكُمْ
		سورة يونس
148	$(\Lambda - V)$	﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا بِٱلْحَيْوَةِ ٱلدُّنْيَا﴾
٣٨	(٣1)	﴿ قُلَ مَن يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَلَةِ وَالْأَرْضِ ﴾
۸۲، ۲۸، ۳۸	(11)	﴿ وَيَسْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَمُهُمْ ﴾
٧٨	(14)	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّكَاشُ إِلَّا أَمْتَةً وَحِدَةً فَآخَتَكَلَمُواْ ﴾
YV	(41)	﴿ مَلَالِكُو اللَّهُ رَائِكُ ٱللَّهُ ﴾

= 7.	<u>v</u>	فِهْرِسُ الآيَاتِ
الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	(09)	﴿ قُلْ أَرْهَ يُتُدُمُّ مَّا أَسْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِن زِزْفِ
		سورة هود
**	(٦)	﴿ وَمَا مِن دَاتَةِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾
148	(17_10)	وَمَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوْةَ ٱلدُّنِّيَا وَزِينَكُهَا﴾
٥٨	(117)	﴿ فَأَسْتَقِمْ كُنَّا ۚ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مُعَكَ ﴾
141	(118)	﴿ إِنَّ ٱلْخُسَنَاتِ أَيْذُهِبْنَ ٱلسَّيِّعَاتِ ﴾
		سورة يوسف
**	(8 49)	﴿ أَرْيَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ ٱلْوَحِدُ ٱلْفَهَارُ
40	(٤١)	﴿ أَمَّا أَحَدُكُما فَيَسْقِي رَيَّهُ خَمْراً ﴾
40	(٤٢)	﴿ أَذْكُرْنِي عِنْدُ رَيِّكَ ﴾
40	(0.)	﴿قَالَ ٱلْجِعْ إِنَّ رَبِّكَ ﴾
٧٢	(Y7)	﴿ وَقَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾
V9	(1.1)	﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكَّ نُرُهُمْ بِٱللَّهِ ۚ إِلَّا ۚ وَهُم مُشْرِكُونَ ﴾
		سورة الرعد
4.	(10)	﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَنَوْتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكُرْهَا﴾
45	(17)	﴿ مَعَلُوا بِلَّهِ شُرَكَاتَهُ خَلَقُوا كَخَلْقِدِ ﴾
٧.	(٣٠)	﴿ كُنَالِكَ أَرْسَلْنَكَ فِي أُمَّةِ قَدْ خَلَتْ﴾
		سورة إبراهيم
24	(1.)	﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكُّ ﴾
10	(78_77)	﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَنُونِ وَالْأَرْضُ
711	(30)	﴿ وَآجَنَّهِ فِي وَيَنِيَّ أَن نَّعْبُدُ الْأَصْنَامَ ﴾
		سورة النحل
4.5	(1V)	﴿ أَفَهَن يَعْلُقُ كُمَن لَّا يَعْلُقُ ﴾
4.5	<b>(Y•)</b>	﴿ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَعْلُقُونَ شَيْعًا﴾
11 73	(٢٦)	﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أَمْتُو رَسُولًا ﴾
٣.	(	﴿ وَيَلْهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَتِ وَمَا فِ ٱلْأَرْضِ ﴾
AV	(117)	﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْبَيَةً كَانَتَ ءَامِنَةً ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
٥٤	(111)	﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ ٱلْسِنَنُكُمُ ٱلْكَذِبَ
		سورة الإسراء
٤٧	(1)	﴿ شُبْحَانَ ٱلَّذِي ٱسْرَىٰ بِمَبْدِهِ لَيَلاَ ﴾
4٧	(10)	وَمَّنِ آهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِيدِهِ
٤٤	(۲۳)	﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَصْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾
۳.	({ ( } { } { } { } { } )	﴿ تُسَيِّحُ لَهُ ٱلسَّمَوْتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾
100	(V9)	وْعَسَىٰ أَن يَبْعَثُكَ رَبُّكَ مَقَامًا تَحْمُودًا ﴾
٧٢	(10)	﴿ وَمَا أُوتِيتُ مِنَ ٱلْمِلْدِ إِلَّا فَلِيـ لَا ﴾
24	(1.1)	﴿ قَالَ لَقَدُّ عَلِمْتَ مَا أَنزُلُ هَنْ قُلَاهِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾
<b>V</b> •	(11.)	﴿ قُلِ آدْعُوا اللَّهَ أَوِ آدْعُوا الرِّمْنَيُّ ﴾
		سورة الكهف
٤٧	(1)	﴿ لَكُمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي أَنزَلَ عَلَى عَبْدِهِ ٱلْكِئنَبَ ﴾
144	(V)	﴿ إِنَّا جَمَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لِّمَاكِهِ
AV	(TA_TO)	﴿ وَدَخَلَ جَنَّ نَدُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
97	(0.)	وْفَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَيْدِيُّ
٤٧	(11.)	وَفُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشِّرٌ يَثْلُكُونِ
AE 61+	(11.)	﴿ فَنَ كَانَ يَرْجُواْ لِقَلَّةَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلُ عَمَلًا صَلِيحًا ﴾
		سورة مريم
VY	({{۲}})	﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْعِيرُ ﴾
		سورة طه
77.35	(A)	﴿ اللَّهُ لَا إِلَّهُ مُولًا لَهُ ٱلْأَسْمَاتُهُ الْمُسْنَىٰ ﴾
11	(174)	﴿ فَإِمَّا كَأْنِينَكُمْ مِّنِّي هُدُى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاى
40	(0 {9)	وَقَالَ فَمَن رَيُّكُمَا يَنْمُوسَى
		سورة الأنبياء
24	(٢٥)	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَكَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولِ إِلَّا نُوحِى إِلَيْهِ ﴾
188	(77)	﴿ أَنِّي مَسَّنِي الطُّدُّ وَأَنَّ أَرْحَمُ الرَّبِعِينَ ﴾
184	(AV)	﴿ فَنَكَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّا إِلَهُ إِلَّا أَنْتَ ﴾

u		A	V
4	•	9	$\rangle$

الصفحة	رقمها	الآية
7.	(٩٠)	﴿إِنَّهُمْ كَاثُواْ يُسَرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَتِ﴾
		سورة الحج
124	(11)	﴿خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةُ﴾
٣.	(11)	وَأَلَوْ تَرُ أَتَ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَوَتِ،
٧٢	((:)	﴿ إِنَّ ٱللَّهُ لَقُوعٌ عَنِيزً ﴾
٧١	(70)	﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَهُوفُ ثَرِيدً ﴾
<b>4</b> 8.	(VT)	﴿ إِنَ ٱلَّذِيكَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَعْلَقُوا ذُكِابًا ﴾
		سورة المؤمنون
18	(01)	﴿ يَئَأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَٱعْمَلُواْ صَلِيحًا ﴾
44	$(\Lambda Q - \Lambda E)$	﴿ فَالَ لِينِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِكَ إِن كُنتُد تَعْلَمُونَ
77	(ra_pa)	﴿ قُلْ مَن ۚ رَبُّ ٱلسَّكَ نَوْتِ ٱلسَّبْعِ
77, 37	(91)	﴿ مَا اَتَّخَذَ اَللَّهُ مِن وَلَيرِ ﴾
		سورة النور
94	(٤)	﴿ وَٱلَّذِينَ يَرَمُونَ ٱلْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَرُ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَلَةً ﴾
171, 771	(89_8)	﴿ وَإِذَا دُعُوا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
101	(0)	﴿ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْ تَدُولُ ﴾
101	(07)	﴿ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَمَلَّكُمْ تُرْحُونَ ﴾
101	(75)	﴿ لَا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم ﴾
191,101	(75)	﴿ فَلْيَحْذَدِ ٱلَّذِينَ يُعَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴿ ﴾
		سورة الضرقان
117	(13_73)	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَنْحِذُ وَنَكَ إِلَّا هُـرُواً
148	({ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \ \	﴿ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرُهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ ﴾
٧.	(1.)	﴿ وَإِذَا فِيلَ لَهُمُ أَسْجُدُوا ۚ لِلرِّمْنِ ﴾
		سورة الشعراء
9.1	(٢٠)	﴿ فَعَلَنْهُمَا ۚ إِذَا وَأَنَا مِنَ ٱلصَّبَالَةِنَ ﴾
40	(٢7)	﴿ رَبُّكُونِ وَرَبُّ ءَابَآبِهُمُ ٱلْأَزَايِنَ﴾
79	(VE_79)	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأُ إِبْرُهِيمَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
178	(٢١٤)	﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِيكَ
1.7 (1	(177 _ 771)	وُهُلُ أُنْيِتُكُمُّمْ عَلَى مَن تَنَّزَلُ ٱلشَّيَطِينُ﴾
		سورة النمل
37, PV	(18)	﴿ وَمَحَدُوا بِهَا وَأَسْتَيْقَنَتُهَا أَنْفُهُمْ ﴾
1.4	(70)	﴿ قُل لَا يَمْلُمُ مَن فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْفَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾
		سورة القصص
127	(10)	﴿ فَأَسْتَغَنَّكُ ٱلَّذِي مِن شِيعَنِهِ ٤٠
188	(17)	﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظُلَنْتُ نَفْسِي فَآغْفِر لِي ﴾
144 . 109 .	10A (0·)	﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَا ءَهُمْ ﴾
10	(VA)	وْقَالَ إِنَّمَا أُونِيْتُهُ عَلَى عِلْمِ عِندِئَ ﴾
140	(V4)	وْفَخَرُمُ عَلَى قُرِّمِهِ فِي زِينَتِيدُ ﴾
٧٢	(A·)	﴿ وَقَكَالَ ٱلَّذِيكَ أُونُوا ۖ الْمِلْمَ ﴾
178	(AA)	وَلَهُ لَلْكُمْ وَلِلَّذِهِ تُرْجَعُونَ ﴾
		سورة العنكبوت
23	(17)	﴿ وَابْزُهِيمَ إِذْ قَالَ لِغَوْمِهِ آعْبُدُوا اللَّهَ ﴾
7.	(٦٨)	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْنِ ٱلْمَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِيًّا ﴾
. 3		سورة الروم
140	(V_7)	وَعَدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعُدَهُ
۲۷، ۲۷	(٣٠)	﴿ فَأَقِدْ وَجْهَكَ لِلْدِينِ حَنِيفًا ﴾
180	(£V)	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾
٧٢	(0)	﴿ اللَّهُ ٱلَّذِي خُلُقَكُم مِن ضَعْفٍ ﴾
		سورة لقمان
47, 77	(11)	مُعَلَدًا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِ مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِيدٍ. ﴿
۸۱ ۵۸۰	(11)	ولك الشرك لظُلْمُ عَظِيدٌ ﴾
£9	(11)	وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَامُ اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾
61	(11)	
		سورة السجدة المن المنظر
40	(V)	﴿ ٱلَّذِي أَحْسَنَ كُلُّ شَيْءٍ خَلْقَكُمْ

	<u> </u>	
الصفحة	رقمها	الآية
97	<b>(Y•)</b>	﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوِبُهُمُ ٱلنَّآرُ ﴾
04	(77)	﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِنَّن ذُكِّرَ بِنَايَتِ رَبِّهِ ۚ ثُرُّ أَعْرَضَ عَنْهَأً ﴾
		سورة الأحزاب
109	(٢١)	﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أَسْوَةً حَسَنَةً ﴾
175	(37)	﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِلْدَهِبَ عَنَكُمُ ٱلرِّحْسَ﴾
175	(48)	﴿ وَالنَّكُرُنَّ مَا يُتَلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ ﴾
171 (10	(50)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَيَلَتِهِكَنَّهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ
		سورة سبأ
18.18	(17_1.)	﴿ وَلَقَدْ ءَانَيْنَا دَاوُرَدَ مِنَّا فَضَلَّا ﴾
		سورة فاطر
140	(۲۸)	﴿إِنَّمَا يَغْشَى اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْمُلَمَاثُولًا ﴾
		سورة الصافات
89	(07_ 17)	﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ إِذَا قِيلَ لَمُهُمْ لَا إِلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكُومُونَ
10	(97)	﴿ وَٱللَّهُ خُلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾
٧١	(1.1)	﴿ فَبَشَّنْنَهُ مِعْلَمِ خَلِيمٍ ﴾
		سورة ص
77	(VO)	﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيُّ
		سورة الزمر
1.	(r _ r)	﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهُ تُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ
<b>V9 . TA</b>	(٣)	﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِيُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَيْ ﴾
27	(11)	﴿ فَلَ إِنِّ أَيْرِتُ أَنْ أَعْبُدُ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾
1 / 1	(40 - 44)	﴿ وَالَّذِي جَآء بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِدِيدٍ
٤٧	(٢٦)	﴿ الْيَسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَتُهُ
10	(	﴿إِنَّمَا أُونِيتُهُ عَلَى عِلْمِ ﴾
**	(77)	﴿ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْعُ ﴾
۸۱، ٤٤،	1. (70)	﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾

الصفحة	رقمها	الآية
		سورة فصلت
79	<b>(</b> TV)	﴿وَمِنْ ءَايَنتِهِ ٱلَّيْتُلُ وَٱلنَّهَـارُ﴾
10	(0.)	﴿ هَلَا الله ﴾
		سورة المشورى
177	(1.)	﴿ وَمَا اَخْنَلَقْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكَّمُهُۥ إِلَى اللَّهِ ﴾
۸۲، ۲۷	(11)	﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ مِنْ مَنَ مُ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾
30, 771	(٢١)	﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَتُوا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ ﴾
		سورة الزخرف
٣٨	(٩)	﴿ وَلَيِن سَأَلْنَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَوَتِ وَٱلْأَرْضَ﴾
٤٧	(77 _ Y7)	﴿ إِنَّنِي بَرَّاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ ﴾
٤٨	(A7)	﴿ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾
47	(AV)	﴿ وَلَيْنِ سَأَلْتَهُم مِّنْ خَلَقَهُم لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الجاثية
١٨٧	(22)	﴿ أَفَرَهَ يْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَيْهُ وَأَصَلَهُ ٱللَّهُ ﴾
		سورة الأحقاف
۲۵، ۲۸	(٣)	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا ۚ أَنْذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴾
48	(٤)	﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ﴾
149	(٩)	﴿ فَلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِنَ ٱلرُّسُلِ ﴾
177 (17	1 (17_10)	﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدُّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾
		سورة محمد
24	(19)	﴿ فَأَعَلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَّهُ إِلَّا أَلَتُهُ ﴾
		سورة الفتح
371	(۲۸)	﴿ هُوَ ٱلَّذِي ٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ ﴾
177	(44)	وَعُمَدُ رَسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَلَهُ أَشِدًا أَهُ
		سورة الحجرات
107	(o_Y)	﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَتَكُمْ ﴾
٨٨	(1+ _ 4)	﴿ وَإِن كَاآمِهُنَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْنَـٰتَلُوا ﴾

	-		٣	J
/	1	١	1	Λ

الآية	رقمها	الصفحة
﴿ يَكَأَيُّهُا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَكُمُ مِن ذَكِّرٍ وَأُنكَىٰ ﴾	(14)	14.
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُتْوِينُونَ ٱلَّذِينَ مَامَنُوا بِأَلَّهِ ۖ وَرَسُولِهِ مُثَّمَ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾	(10)	29
وَقُلْ أَتُعَكِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ	(17)	197
سورة الذاريات		
﴿ وَبَشَّرُوهُ بِفُكْنِمٍ عَلِيمٍ ﴾	(۲۸)	٧١
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	(٥٦)	44
﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِمَنَ وَٱلْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾	(0A_07)	VV 60V
﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾	(oA)	<b>Y</b> Y
سورة الطور		
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِقُونَ ﴾	(40)	٣٣
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَلِفُونَ	(٣٦_٣٥)	7 8
سورة النجم		
﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ ٱلْمُوكَةِ	(4 _ 4)	101
﴿ أَفَرَءَ يَتُمُ ٱللَّتَ وَٱلْمُزَّيْنِ	(1-14)	79
سورة الرحمن		
﴿ رَبُّهَ نَهُ دُو ٱلْمُلَالِ وَٱلْإِكْرَادِ ﴾	(YY)	77
سورة الحديد		
﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَاتِ﴾	(٢٥)	۸١
سورة الحشر		
﴿ لِلْفُقَرَلَهِ ٱلْمُهَاجِرِينَ ٱلَّذِينَ أَخْرِجُوا ﴾	(A_A)	177, 177
﴿ وَالَّذِينَ جَآءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ ﴾	(1.)	۱۷۲،۱۷۲
		140 , 144
﴿ هُوَ اللَّهُ ٱلَّذِي لَا إِلَهُ إِلَّا هُوٌّ عَلِكُ ٱلْفَيْبِ وَٱلشَّهَارَةِ	(71 _ 37)	70
سورة المنافقين		
﴿ وَالَّكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطْيِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ ﴾	(٣)	AV

الصفحة	رقمها	الآبة
		سورة الملك
144	(٢)	﴿ الَّذِي خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَالْحَيَوْةَ لِبَلَّاوَكُمْ ﴾
24	(۲1)	﴿ أَمَّنَ هَٰذَا ٱلَّذِي يَرَزُقُكُمُ إِنَّ أَمْسَكَ رِنْقَدُّ
		سورة القلم
127	(1.)	﴿ وَلَا تُطِعْ كُلُّ حَلَّانِ مَّهِينِ ﴾
		سورة الحاقة
141	(7.5)	﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا هَنِيِّنَا بِمَا آسَلَفْتُمْ ﴾
	, (MM)	سورة نوح ﴿وَقَالُواْ لَا نَدَرُنَّ ءَالِهَتَكُمُ وَلَا نَذَرُنَ وَدًّا﴾
117.	10 (77)	وقالوا لا ندرن ءالِهة ﴿ ولا نَدْرَنَ وَدَا
		سورة الجن
1.4	(57_77)	﴿عَالِمُ ٱلْفَتِبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ ۚ أَحَدًا
		سورة الإنسان
٧١	(٢)	﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾
		سورة التكوير
۸۳	(44)	﴿ وَمَا نَشَآةُ وَنَ إِلَّا أَن يَشَآهُ اللَّهُ رَبُّ ٱلْعَلَمِينَ ﴾
		سورة الإخلاص
77	(السورة كاملة)	وَقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَـدُ
79	(٤_٣)	﴿ لَمْ سَكِلْدُ وَلَمْ يُولَدُ ﴾



### فِهْرِسُ الأَحَادِيثِ وَالآثَارِ

الصفحة	طرف الحديث
1.0	_ (اجتنبوا السبع الموبقات )
۸۳	_ (أجعلتني لله نِدًّا؟)
77	_ (أخبروه أن الله تعالى يحبه)
٨٤	ـ (أخوف ما أخاف عليكم، الشرك الأصغر)
14.	_ (إذا اجتهد الحاكم فأصاب)
178	_ (أُذكركم الله في أهل بيتي)
47	_ (أربع في أُمتي من أمر الجاهلية)
94	_ (أربع من كن فيه، كان منافقًا)
90	_ (أسألك بكل اسم هو لك)
140	_ (اعرضوا عليَّ رُقًاكم )
111 .11.	ـ «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله » (عليّ ﷺ)
۸۱	<ul> <li>(ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟)</li> </ul>
111	_ (ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد )
١٨٨	_ (الله أكبر، إنها السنن)
114	ـ (اللهمّ لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد)
177 600	ـ (أليسوا يُحلُّون ما حرم الله )
13, 14	_ (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا (يقولوا))
121	<ul> <li>(إن الله قد أذهب عنكم عُبيَّة الجاهلية )</li> </ul>
144	ـ (إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا)
144	_ (إن الرقى والتمائم والتولة شرك )
47	_ (إنك امرؤ فيك جاهلية)
19.	ـ «إنكم لعلى ملَّةِ هي أهدى» (أثر/ ابن مسعود ﴿ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّ

الصفحة	طرف الحديث
70	_ (إن لله تسعةً وتسعين اسمًا)
18	ـ «إنما تُنقض عُرا الإسلام» (أثر/عمر بن الخطاب ظيه)
144	_ (أنَّ النبيِّ ﷺ أخذ ترابًا من بُطحان)
124	_ (إنه لا يُستغاث بي )
11.	_ (إيّاكم والغلوّ )
141 .14.	ـ (إياكم ومحدثات الأُمور)
99	ـ (بين العبد وبين الكفر والشرك ترك الصلاة)
A£	ـ (تعس عبد الدينار)
101	_ (ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان)
187	ـ (ثلاثة لا يكلّمهم الله ولا يزكّيهم )
111	_ (جُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا)
77	_ (حبّك إياها أدخلك الجنّة)
40	ـ (حتى يجدها ربّها)
109	ـ (خذوا عني مناسككم)
**	ـ (خَلَقت عبادي حنفاء)
1.74	ـ (خيركم قرني )
98 .98	<ul> <li>(ذلك صريح الإيمان)</li> </ul>
AV	ـ (سباب المسلم فسوق، وقتاله كفر)
77	ـ (سلوه لأيّ شيء يفعل ذلك؟)
108	_ (السيد الله تبارك وتعالى)
109	۔ (صلُّوا کما رأیتموني أصلِّي)
0 •	_ (فإن الله حرّم على النار من قال)
117	_ (فإن كل بدعة ضلالة)
108	<ul> <li>- (قولوا بقولكم، أو بعض قولكم، ولا يستجرينكم الشيطان)</li> </ul>
71, 77, VV	<ul> <li>(كل مولود يولد على الفطرة)</li> </ul>
٨٨	ـ (لا ترجعوا بعدي كفارًا)
174	_ (لا تسبّوا أصحابي)
198 (108 (11.	ـ (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم )
107	ـ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه)

الصفحة	طرف الحديث
195	ـ (لتتبعن سنن من كان قبلكم)
111	ـ (لعنة الله على اليهود والنصارى)
09	ـ (لكنى أصوم وأفطر)
14.	_ (ليس منّا من دعا إلى عصبية )
1.4	_ (من أتى كاهنًا، فصدَّقه)
771, PVI, 111, 711	_ (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو ردّ)
99	_ (من بدُّل دينه، فاقتلوه)
170	<ul> <li>- (من بطّأ به عمله، لم يُسرع به نسبه)</li> </ul>
18.	_ (من تعلّق شيئًا وُكِل إليه)
181	<ul> <li>(من حلف بغير الله، فقد كفر، أو أشرك)</li> </ul>
17.	<ul> <li>(من رغب عن سنّتي، فليس مني)</li> </ul>
۸۵، ۱۲۱، ۱۲۱، ۱۹۱، ۱۹۱۰	<ul> <li>(من عمل عملًا ليس عليه أمرناً)</li> </ul>
194 (141 ) 149	
89	ـ (من لَقيتَ وراء هذا الحائط يشهد )
311, 511, 411	ـ (من يعش منكم، فسيرى اختلافًا كثيرًا)
١١١ (م	ـ "نهى رسول الله ﷺ عن تجصيص القبر» (جابر و
١٨٦	_ (هذا سبيل الله )
171, 371	ـ (هي من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي)
107	<ul> <li>(والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك )</li> </ul>
149	ـ «والله ما أعرف فيهم شيئًا» (أبو الدرداء ﷺ)
144	<ul> <li>(وما لم تحكم أثمتهم بكتاب الله )</li> </ul>
108	_ (يا أيها الناس، قولوا بقولكم، ولا يستهوينكم)
דד	_ (يا فلان، ما يمنعك أن تفعل)
178	ـ (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم)

## فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

مفحة	الموضوع
٥	المقدمة
	الباب الأول
	مدخل لدراسة العقيدة
	الفصل الأول: في بيان العقيدة وبيان أهميتها باعتبارها أساسًا يقوم عليه بناء
٩	الدين
٩	العقيدة لغة
٩	العقيدة شرعًا
11	الفصل الثاني: في بيان مصادر العقيدة ومنهج السلف في تلقيها
14	الفصل الثالث: في بيان الانحراف عن العقيدة وسبل توقّيه
	الباب الثاني
	في بيان معنى التوحيد وأنواعه
19	تعريف التوحيد
11	١ - توحيد الربوبية: ويتضمن الفصول التالية:
**	الفصل الأول: توحيد الربوبية وإقرار المشركين به
40	الفصل الثاني: مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة، وتصورات الأمم الضالة
40	١ ــ مفهوم كلمة «الرب» في القرآن والسنة
77	٢ - مفهوم كلمة «الرب» في تصورات الأمم الضالة
44	٣ ـ الرد على هذه التصورات الباطلة
۳.	الفصل الثالث: الكون وفطرته في الخضوع والطاعة لله
٣٣	الفصل الرابع: في بيان منهج القرآن في إثبات وجود الخالق ووحدانيته
٣٣	١ ـ من المعلوم بالضرورة أن الحادث لا بدّ له من مُحْدِث

		موضوع
45		٢ ـ انتظام أمر العالم كله وإحكامه
40	لقيام بخصائصها	٣ ـ تسخير المخلوقات لأداء وظائفها، وا
٣٧	لتوحيد الألوهية	فصل الخامس: بيان استلزام توحيد الربوبية
٤١		ـ توحيد الألوهية: ويتضمن الفصول التالية
27		<mark>فصـــل الأول: في</mark> بيان معنى توحيد الألوه
		ف <b>صــــل الثاني</b> : في بيان معنى الشهادتين، وم
٤٥	_	وشروطهما، ومقتضاهما، ونواقضهما
20		أولًا: معنى الشهادتين
٤٦		ثانيًا: أركان الشهادتين
٤٨		ثالثًا: شروط الشهادتين
٤٨		أ ـ شروط لا إله إلا الله
٥.		ب ـ شروط شهادة أن محمدًا رسول الأ
01		رابعًا: مقتضى الشهادتين
01		أ ـ مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله
01		ب ـ مقتضى شهادة أن محمدًا رسول ا
01	•••••	خامسًا: نواقض الشهادتين
٤٥	•••••	فصل الثالث: في التشريع
10	•••••	فصل الرابع: العبادة: معناها، وشمولها
07	•••••	معنى العبادة
0	•••••	أنواع العبادة وشمولها
٥٨	تحديد العبادة	فصل الخامس: في بيان مفاهيم خاطئة في
٦.		فصل السادس: في بيان ركائز العبودية الص
73		_ توحيد الأسماء والصفات: ويتضمن ما يل
78	 لى ثبوت الأسماء والصفات	أولًا: الأدلة من الكتاب والسنّة والعقل عا
		أ ـ الأدلة من الكتاب والسنة
		ب ـ الدليل العقلي
٦,٢	م الله م صفاته	ثانيًا: منهج أها السنة والحماعة في أسما

_	_		_	٦
	٧	٧		1
	1	1	4	1

صفحة	الموضوع ال
79	ثالثًا: الرد على من أنكر الأسماء والصفات، أو أنكر بعضها
	الباب الثالث
	في بيان الشرك والانحراف في حياة البشرية،
	ولمحة تاريخية عن الكفر والإلحاد والشرك والنفاق
٧٧	الفصـــل الأول: الانحراف في حياة البشرية
۸٠	الفصـــل الثاني: الشرك: تعريفه، وأنواعه
۸.	أ ـ تعریفه
۸۲	ب ـ أنواع الشرك
٨٦	الفصـــل الثالث: الكفر: تعريفه، وأنواعه
٨٦	أ ـ تعريفه
٨٦	ب ـ أنواعه
۸۸	ملخص الفروق بين الكفر الأكبر والكفر الأصغر
۹.	الفصـــل الرابع: النفاق: تعريفه، وأنواعه
۹.	أ ـ تعريفه
91	ب ـ أنواع النفاق
94	الفروق بين النفاق الأكبر والنفاق الأصغر
	الفصل الخامس: بيان حقيقة كل من: الجاهلية _ الفسق _ الضلال _ الردة؛
90	وأقسامها، وأحكامها
90	١ ـ الجاهلية
97	٢ ـ الفسق ٢
97	٣ ـ الضلال
9.8	٤ ـ الردة وأقسامها وأحكامها
	الباب الرابع
	أقوال وأفعال تُنافي التوحيد أو تَنْقُصُهُ
۱۰۳	الفصـــل الأول: ادِّعاء علم الغيب في قراءة الكف والفنجان وغيرهما
	الفصـــلُ الثاني: السحر والكهانة والعرافة
١١.	الفصل الثالث: تقديم القرابين والنذور والهدايا للمزارات والقبور وتعظيمها .

صفحة	الموضوع
110	الفصل الرابع: في بيان حكم تعظيم التماثيل والنُّصُب التذكارية
	الفصل الخامس: في بيان حكم الاستهزاء بالدين، والاستهانة بحرماته
١٢٠	الفصل السادس: الحكم بغير ما أنزل الله
177	الفصل السابع: ادُّعاء حق التشريع والتحليل والتحريم
179	الفصل الثامن: حكم الانتماء إلى المذاهب الإلحادية والأحزاب (الجاهلية)
۱۳۳	الفصل التاسع: النظرة المادية للحياة ومفاسد هذه النظرة
۱۳۷	الفصل العاشـــر: في الرُّقى والتمائم
	الفصل الحادي عشر: في بيان حكم الحلف بغير الله والتوسل والاستغاثة والاستعانة
	بالمخلوق
١٤١	أ ـ الحلف بغير الله
124	ب ـ التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى
127	جـ ـ حكم الاستعانة والاستغاثة بالمخلوق
	الباب الخامس
	في بيان ما يجب اعتقاده في الرسول ﷺ وأهل بيته وصحابته
	الفصل الأول: في وجوب محبة الرسول وتعظيمه، والنهي عن الغلق والإطراء
	في مدحه، وبيان منزلته ﷺ
	۱ ــ وجوب محبّته وتعظيمه ﷺ
104	٢ ــ النهي عن الغلق والإطراء في مدحه
	٣ ـ بيان منزلته ﷺ
101	الفصل الثانسي: في وجوب طاعته ﷺ، والاقتداء به
171	الفصل الثالث: في مشروعية الصلاة والسلام على الرسول ﷺ
۱۲۳	الفصل الرابع: في فضل أهل البيت، وما يجب لهم، من غير جفاء ولا غلق
	الفصل الخامس: في فضل الصحابة، وما يجب اعتقاده فيهم، ومذهب أهل السنّة
	والجماعة فيما حدث بينهم
177	ما المراد بالصحابة؟ وما الذي يجب اعتقاده فيهم؟
178	مذهب أهل السنّة والجماعة فيما حدث بين الصحابة من القتال والفتنة
174	سب الفتنة

الصفحة	الموضوع
179	مذهب أهل السنّة يتلخص في أمرين:
	الأمر الأول: الإمساك عن الكلام فيما حصل بين اا
	الأمر الثاني: الإجابة عن الآثار المروية في مساويه
	الفصل السادس: في النهي عن سبّ الصحابة وأثمة الهدى
١٧٣	١ ـ النهي عن سبّ الصحابة
١٧٤	٢ ـ النهي عن سبّ أئمة الهدى من علماء هذه الأمة
	الباب السادس
	البدع
179	الفصــل الأول: تعريف البدعة، وأنواعها وأحكامها
174	۱ ـ تعريفها۱
١٨٠	٢ ـ أنواع البدع
١٨٠	٣ ـ حكم البدعة في الدين بجميع أنواعها
177	تنبيه: (تقسيم البدعة إلى حسنة وسيئة)
اب التي أدّت إليها ١٨٤	الفصل الثاني: ظهور البدع في حياة المسلمين، والأسبا
	١ ـ ظهور البدع في حياة المسلمين، وتحته مسألتان:
	المسألة الأولى: وقت ظهور البدع
١٨٥	المسألة الثانية: مكان ظهور البدع
177	٢ ـ الأسباب التي أدّت إلى ظهور البدع
177	أ ـ الجهل بأحكام الدين
	ب ـ اتّباع الهوى
1AY	جـ ـ التعصب للآراء والرجال
١٨٨	د ـ التشبه بالكفار
	الفصل الثالث: موقف الأُمة الإسلامية من المبتدعة، ومنه
149	في الردّ عليهم الميتدعة من المبتدعة
١٨٩	١ ـ مُوقف أهل السنة والجماعة من المبتدعة
ع	٢ ـ منهج أهل السنة والجماعة في الرد على أهل البد
198	الفصيل الراسع: في بنان نماذج من البدء المعاصرة

الصفحة	الموضوع
197	١ ـ الاحتفال بمناسبة المولد النبوي
امواتًا١٩٦	٢ ـ التبرك بالأماكن والآثار والأشخاص، أحياءً وأ
19V	٣ ـ البدع في مجال العبادات والتقرب إلى الله
	ما يُعامل به المبتدعة
	به الفهارسب
۲۰۳	فهرس الآيات
۲۱۰	فهرس الأحاديث والآثار
Y 1 A	فه سر الموضوعات

